الجـمهـوريـة الجـزائـرية الديمقـراطية الشّـعبيـة
وزارة التـعليـم العـالي والبـحـث العـلـمي
جـامـعـة مـولـود مـعـمـري تـيـزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

العمارة المدنية في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية.
تيمڤاد –أنموذجا–

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب القديم

من إعداد الطالبة:
بلعباس ليلة

تحت إشراف الأستاذة:
ڤاني ليندة

– لجنـة المناقشة –

أعضاء اللجنة	الصفة	مؤسسة الانتماء
أ.فراح فازية	رئيسة	جامعة مولود معمري – تيزي وزو
أ.قاني ليندة	مشرفة ومقررة	جامعة مولود معمري – تيزي وزو
أ.إخربان محمّد أكلي	عضوا ومناقشا	جامعة مولود معمري – تيزي وزو

السنة الجامعية: 2022-2024

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾

[الآية (70) من سورة الإسراء]

شكر وتقدير

بداية الشكر لله عزّ وجلّ الذي أعاننا وشد عزمنا لإكمال هذا العمل، ونشكره راكعين، الذي وهّبنا الصّبر والتحدّي والحب والعزيمة لنجعل من هذا المشروع علما ينتفع به.

إن واجب الاعتراف بالجميل يدعوني وأنا أنهي إعداد هذا البحث أن أتقدم بكلّ فخر واعتزاز بأسمى وأجمل عبارات الشكر والتقدير والامتنان للأساتذة الأفاضل الذين تلقيت عنهم العلم والمعرفة والتوجيه طيلة مرحلة الدراسة.

وعلى رأس هؤلاء أستاذتي الفاضلة "ڤاني ليندة" التي قبلت الإشراف على هذا البحث بصدر رحب

فلم تبخل علي بإرشاداتها وملاحظاتها القيمة

التي كانت لها الأثر الفعال في انجاز هذا الجهد المتواضع.

شكرا

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى كلّ من وهبني الحياة والأمل والنشأة على الشغف الإطّلاع والمعرفة، ومن علّمني ان أرتقي سلّم الحياة بحكمة وصبر، برًّا وإحسانًا، ووفاء لهما:

إلى من رسم درب النجاح إلى أمي وأبي.

أهدي تخرجي إلى:

من علّمتني أنّ الحبّ ليس له عمر وأنّ العطاء ليس له حدود، الشمعة التي تنير حياتي "أمّي" الغالية أطال الله في عمرها وحفظها.

والذي منحني شبابه وأعزّ أيّامه من أجل أن يرى هذا اليوم وكان سندا لي في الحياة وعلمني معنى الإرادة والثبات "أبي" الغالي أطار الله في عمره وحفظه.

أنحني لكما إجلالا وتقديرا وشكرا كنتم خير داعم لي وعذرا على كلّ تقصير مني.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي، إلى العقد المتين، إلى من وزعوا الأمل ورسموا الابتسامة على وجهي، إلى من قاسموني حلوة الحياة ومرها وكانوا عونا لي، إلى من أدين لهم بحياتي إخواني: "مراد، مصطفى، صوفيان". فليحفظهم اللّه.

وإلى قطعة من روحي وشريكتي وصديقتي وسندي ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا، إلى رفيقة دربي أختي "نوال"

وإلى أعزّ وأقرب أخت إلى قلبي: "ربيحة"،

فليحفظهم اللّه.

إلى كلّ أفراد عائلتي أعمامي: "كمال، بوسعد، وفريد"

إلى كلّ أصدقائي وإلى من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد.

ليلة.ب

المقدمة

المقدمة:

شهدت بلاد المغرب منذ أقدم العصور التاريخية توافد عدّة شعوب وعرفت أشكال مختلفة من الاستيطان على أرضها من بينها نذكر الفينيقيون، والاغريقيون، والرّومان والبيزنطيون، لذلك تعتبر قارة افريقيا بصفة عامة مهد الحضارات الإنسانية وتعتبر بلاد المغرب من المراكز الهامة عبر التاريخ الإنساني، تعد الحضارة الرّومانية من أرقى الحضارات القديمة، التّي تركت موروثها حضاريا ساهم في تقدم الحضارة الإنسانية حيث سرعان ما بسطت نفوذها، ذلك بعد سقوط قرطاجة في يدها عام 146 ق م، فكوّنت بعدها أحد أكبر الإمبراطوريات القديمة التي خلفت ورائها الكثير من المواقع والمباني والمعالم الأثرية وأهمها المدن الرومانية، التي وفق المعماريون الرّومان في بنائها والتّي كانت استجابة للاحتياجات العلمية للمجتمع الروماني إضافة أنها كانت كمركز دفاعي محصن، ومن هنا نجد أنّ العمران في بلاد المغرب القديم من الجوانب الحضارية المهمّة الذي لاق الاهتمام من طرف سكان تلك المرحلة من التاريخ، فالرومان هم من خلقوا الكثير من المدن ذات تخطيط مُتقن، والتي كانت متأثرة في بنائها بالحضارات السابقة، لكنهم أضافوا طابعهم وبصماتهم الخاصّة أثناء تشييدها في شمال افريقيا، غير أنّ ليس كل المدن حافظت على عمرانها القديم إلى وقتنا الحالي ومن أبرز المدن الصادمة هي مدينة تيمقاد الأثرية التي مازالت تحافظ على نسقها المعماري القديم من العهد الروماني، ولازالت شاهدة على حضارة مزدهرة وقوية، تيمقاد التي لازالت صخورها وأطلالها شاهدة على ما احتوته من مرافق حياتية عدّة جعلتها أبرز المدن الرومانية في شمال إفريقيا.

ومن هذا المنطلق نجد عدّة دوافع ساهمت في أن يقع اختيارنا على هذا الموضوع الشيّق المتمثل في دراسة العمارة المدنية خلال الفترة الرومانية في المغرب القديم وبالذات تم انتقاء تيمقاد كأنموذج، وأصبنا في اختيارنا لكون هذه الأخيرة ذات مرافق وآثار استثنائية وتتمحور الاعتبارات التي دفعتني أكثر لاختيار هذا الموضوع بين سببين أولهما موضوعي يتمثل في ندرة الدراسات حول مواضيع التاريخ القديم خاصة الجانب المعماري منها، وللأهمية التي تحتلها مدينة تيمقاد الأثرية في التراث الثقافي الوطني والعالمي، وكذلك الرغبة في التعرف على المنشآت العمرانية التي شيّدها الرومان في هذه المنطقة ومحاولة فهم ماضيها أما السبب الثاني ذاتي يكمن في اعجابنا الشديد بالعمارة الرومانية بغضّ النظر على الهدف الاستعماري الرّوماني، وكذا رغبتنا الحقيقية في التعرف على الجانب التاريخي العريق للمدينة والتعرف على أهم المدن التي شيّدت في البلاد المغاربية خلال الفترة الرومانية، وكذا ميولنا إلى هذا النوع من العمائر الرومانية التي تدفعنا بدورها إلى اكتشاف نمط الحياة في تلك الفترة.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: كيف كانت العمارة الرومانية المدنية ببلاد المغرب القديم؟

وفيما تمثلت المرافق التي تحتوي عليها مدينة تيمقاد؟

لدراسة هذه الإشكالية تتبادر إلى أذهاننا جملة من التساؤلات المتمثلة في:

- ما هي الحدود الجغرافية لبلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني وأثناء وجوده في البلاد؟
- هل كانت هناك مدن متكاملة المرافق الحضارية في الأراضي الافريقية قبل تشييد المدن الرومانية في بلاد المغرب؟
- فيما تمثلت العمارة النوميدية قبل وبعد الرومان؟
- ما هي ظروف تأسيس مدينة تيمقاد؟

- ما هي أهم مواد وتقنيات البناء التي استعملها الرومان في تشييد هاته المعالم العمرانية؟ وما مدى مطابقة نموذج العمارة الرومانية في مدينة تيمقاد لمخطط العمارة في روما؟

إن موضوع بحثنا المتمثل في: "العمارة المدنية في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية، تيمقاد أنموذجا" ينحصر بدوره من تاريخ انشاء المدينة إلى غاية نهاية الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم. ولقد لجأنا إلى ما قبل هذه الفترة بقليل لإثراء موضوعنا وفهمه أكثر.

ومن أجل الإجابة على الاشكالية والتساؤلات المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي:

- المنهج التاريخي لمعالجة الأحداث التاريخية.
- المنهج التاريخي الوصفي تم اعتماده من أجل وصف العمارة في بلاد المغرب القديم ووصف أهم المدن والمرافق الأثرية.

إنّ غرضنا الأوّل والأخير هو رفع مستوى الوعي بالآثار وتقوية الرّوح الوطنية في النفوس، ولفت الانتباه إلى هذه الثروة التي لا تقدر بثمن، فالآثار عند كل أمّه هي عنوانها ومجدها وتراث من أسلافنا لذلك كلما زادت معرفتها لها زاد حبّنا وإذا أحببنا آثارنا أخلصنا لها ذلك أنه كلما أخلص المواطنون لبلادهم بذلوا كل ما في مقدورهم لحمايتها والمحافظة عليه، ومن كل هذا يمكن القول بأن الآثار الموجودة في أي وطن هي دليل على خلفيات تاريخية لا يمكن محوها، باعتبار العمارة من أحد المقومات التاريخية التي تؤكد بعض الأحداث التي وقعت في زمن ماضٍ، للإجابة على هذه الإشكالية وضعنا خطة منهجية تتضمن مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق تليها القائمة

البيليوغرافية وأخيرًا فهرس المحتويات حددّنا في المقدمة أهمية الدّراسة والعوامل التي تحكمت في اختيار موضوع البحث، مع تحديد الإشكالية وضبط عناصرها وتحديد المنهج المعتمد في الدّراسة والتطّرق لمختلف المشاكل والصعّوبات التي اعترضتنا أثناء عملنا، وأهم المصادر والمراجع التّي استعنا بها معالجة الموضوع وأخيرًا استعراض مختلف مراحل الموضوع.

الفصل الأوّل جاء بعنوان "بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية". يتكون من عنصرين أساسين، تطرقنا في العنصر الأول إلى الإطار الجغرافي والمناخي في بلاد المغرب القديم، أمّا العنصر الثاني عالجنا فيه المغرب أثناء الاحتلال الروماني.

أما الفصل الثاني الذي عنوناه بـ"العمارة في بلاد المغرب القديم" تضمّن ثلاثة عناصر تناولها في العنصر الأوّل العمارة النّوميدية وتحدّثنا فيه عن تاريخ ونشأة العمارة وعن أهم نماذجها، ثانيا خصّصناه لدراسة العمارة الرومانية حيث تطرقنّا فيه إلى تاريخها وأهم مرافقها، إضافة على مواد وتقنيات البناء الرّومانية، أما العنصر الثالث فقد تناولها مختلف المدن الرّومانية.

والفصل الثالث والأخير حاء بعنوان "مدينة تيمقاد" الّذي له ثلاثة عناصر أساسية متناولين في العنصر الأول دراسة جغرافية وتاريخية لمدينة تيمقاد، والعنصر الثاني عنْوَناه بمرافق مدينة تيمقاد الرّومانية وفيه سوف نجد أهم المنشآت ذات طابع اجتماعي واقتصادي، طابع ذات ثقافي وديني. وأخيرًا الطابع السياسي والعسكري، والعنصر الثالث خصصناه لمواد وتقنيات البناء المدينة. أنهينا الدّراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات والمستخلصات حول طبيعة الموضوع.

وقد حاولنا خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة ومن أجل ذلك اعتمدنا على قائمة من البيبليوغرافية، إذ اعتمدنا على المصادر التالية: سالوست بيلين القديم وهيرودوت المترجم عن مصطفى أغشى، وقد استفدنا من هذه المصادر في استنباط

المعلومات التاريخية والطبيعية المتعلقة بأحداث الواقعة في شمال إفريقيا خلال الفترة الرّومانية أو قبل وجودهم في البلاد المغاربية.

إضافة إلى المراجع المتعددة سواء العربية والفرنسية نذكر أهمها كالتّالي: ستيفان قزال في كتاب: تاريخ افريقيا القديم" في جزأين والجزء 7، محمّد الهادي حارش، محمّد البشير شنيتي، منير بوشناقي، علي عكاشة وأما المراجع الفرنسية نذكر: بالو(Ballu) ، قزال (Gsell)، وقد كان لها فضل كبير في إثراء موضوع الدّراسة بالعديد من المعلومات التي تخصّ موضوع دراستنا.

كما اعتمدنا على مجموعة من المذكرات والمقالات والمجلّات المختلفة مثل: مذكرة يبدري عثمان، وأيت جمعة عبد الرحمان، فتيحة فرحاتي، مقال عبد القادر عوادي عزّام، ومجلة التراث والمجلة العلمية للدّراسات التاريخية والحضارية.

ومن بين الصعوبات التي وجهتنا في انجازنا لهذه المذكرة:

- عدم القدرة على الحصول على بعض المصادر المهمّة.
- صعوبة ترجمة المراجع الأجنبية كون هذا الموضوع يعتمد على المراجع الأجنبية بكثرة.
- إضافة إلى صعوبة التحكم في المّادة العلميّة.

الفصل الأول:

بلاد المغرب خلال الفترة الرومانية

❖ **عناصر الفصل:**

أولا-الإطار الجغرافي والمناخي لبلاد المغرب القديم:

1- الإطار الجغرافي لبلاد المغرب القديم:

2-مناخ بلاد المغرب القديم:

ثانيا-المغرب الروماني:

1-الوجود الروماني في بلاد المغرب:

2-أسباب الاحتلال الروماني للمغرب القديم:

3-مراحل التوسع الروماني في بلاد المغرب القديم:

ملخص الفصل الأول:

أولا–الإطار الجغرافي والمناخي لبلاد المغرب القديم:

1– الإطار الجغرافي لبلاد المغرب القديم:

إنّ اسم ليبيا اسم عريق في قدمه يرجع إلى أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد، يستحيل تاريخيا ولغويا الجزم بصحة رسمه فهناك من أطلق على البلاد المغاربية اسم "لوبيا" أو "ليبيا" أو أحيانا كان يطلق هذا الاسم على كل شمال إفريقيا أو كلّ إفريقيا، كما يجدر أن نشير إلى أن المدلول الجغرافي لأسماء الأقاليم والدّول لم يكن في القديم محدّدا كما هو عليه اليوم، بل كانت البلاد تسمى غالبا باسم الشعب الذي يسكنها، وبطبيعة الحال فإنّ الشعوب لم تكن لتستقر ضمن حدود جغرافية ثابتة مما يجعل رقعة البلاد التي يسكنها أحيانا تمتد أو تتقلّص تبعا لتحركاته وانتصاره وانحداره[1]، لهذا فإن الدّلالة الجغرافية لاسم بلد من البلدان كانت تختلف من عصر لآخر بحيث استعمل المؤرخ الإفريقي "هيرودوت" (القرن الخامس ميلاي) كلمة "ليبيا" ليدل بها مرّة على كلّ شمال إفريقيا الواقعة إلى الغرب من مصر ومرّة على برقة فقط ومرّة على إفريقيا عامّة، كما ذكر أن لوبا أو ليبيا هي القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا[2]. وقد تطوّر الإنسان القديم مع تطوّر التاريخ فمن ساكن للكهوف والمغارات إلى إنسان يشيّد المساكن والمعابد والمقابر، ومع ظهور كل حضارة جديدة كانت تظهر معالم في شتى الفنون وخاصّة في مجال العمران، ولقد شهدت بلاد المغرب على مرّ تاريخها دخول عدّة شعوب والاستيطان على أرضها، فكان للفنيقيون وللرّومنيون وللبيزنطيون أثر كبير في هذه البلاد المغاربية سواء في تغير معلمها أو في إحداث تغيّرات في المجال الجغرافي، فموقع بلاد المغرب خاصّة وإفريقيا عامّة كان معرّض دائما لتغيير حدوده وهذا ما

[1] –عبد اللطيف محمود البرغوتي: "**التاريخ اللّيبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**"، ج1، 1967م. ص 17.

[2]–Gsell.S : « **Hérodote, textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord »,** typographie Adolphe Jourdan, Alger 1915, livre IV.CLXXX-CLXXXXI (poursuite : (Hérodote). P171.

سوف نتحدّث عنه في هذا العنصر، وسنحاول أن نجمع مختلف آراء المؤرّخين حول موقع بلاد المغرب ونوميديا وإفريقيا ومن هنا نبدأ القول بأن هناك اختلاف بين الجغرافيون والمؤرّخون في تعيين حدود ثابتة لإفريقية، ومن بينهم نجد المؤرّخون المسلمون ثم الرّومانيون فالجغرافيون المسلمون مثلا الأوائل جعلوا حدودها من برقة شرقًا إلى طنجة غربًا كما كانت في العهد البيزنطي[1].

أما "سترابو" يقول بأنّ البلاد تشبه جلد الفهد إذ أنّها منقطة بمواطن مأهولة محاطة بأرض صحراء لا ماء فيها. ولكن بالرّغم من أن هذا ما تميّزت به ليبيا إلاّ أنّ بها خواص تجعل لها تقسيمها ثلاثيا، أوّلا يشمل قورينا[2]وأعمدة هيرقل، ثانيا كلّ المناطق الواقعة على المحيط وثالثا تشمل المنطقة الداخلية الصحراوية والرملية[3].

اللّيبيون بالنسبة لهيرودوت يقصد بهم الأمازيغ سكان شمال إفريقيا، تبدأ من غرب النيل شرقا وتمتد إلى رأس صولوويس[4] غربا ومن البحر الشمالي[5] شمالا إلى أراضي الأثيوبيين جنوبا[6].

---

[1] – ممدوح حسين، شاكر مصطفى: "**الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري**"، دار عمار، كلية التربية، جامعة السابع أبريل، سنة 668هـ-792هـ/1270م-1390م، ص 50.

[2] – مدينة أسسها المهاجرون الإغريق في شرق ليبيا على خليج السّيرت الأكبر سنة 631 ق.م، وكان لها إشعار سياسي وإزدهار اقتصادي، وقد حاولت الدخول في تنافس مع قرطاجة. للمزيد أنظر: "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المملكة المغربية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدّراسات التاريخية والبيئية، تر: مصطفى أعشى، ص26.

[3] – علي فهمي خشيم: "**نصوص ليبية من هيرودوتس، سترابو، بليني الأكبر، ديودوروس الصقيلي، بروكوبيوس القيصري، ليو الإفريقي**"، ط2، دار المكتبة الفكر، يناير 1975، ص 93.

[4] – يقع صولوويس بعد أعمدة هيرقل، وبعد تجاوز الأعمدة تبحر نحو الجنوب فيظهر لنا رأس سبارطيل المجاور لطنجة، وهناك من جعل هذا الأخير هو نفسه رأس صولوويس. للمزيد أنظر: "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المرجع السابق، ص27.

[5] – البحر الشمالي يقصد به: البحر المتوسط، للمزيد أنظر: "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المرجع السابق، ص27.

[6] – "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المرجع نفسه، ص 36.

أمّا الإغريق كانوا يطلقون لفظ ليبيين على البيض الّذين يسكنون شمال القارّة ولا يطلقونه على الأثيوبيين على عكس الرومانيين. فأمّا المعتاد فإن كلمة ليبيا (Libya) كان لها مدلول أوسع من كلمة ليبيين، حيث كانت تدل على القارّة بمجموعها، وهذا ينطبق على كلمة "أَفريكا" الّتي أطلقت على كامل القارّة سواء كانوا بيض أو سود[1].

تعتبر المنطقة بمجالها الجغرافي ومقوماتها الطبيعية الجبلية خاصّة، حِصْنًا ضدّ الأطماع الأجنبية التي تهدّد المنطقة منذ القدم، وقد كانت الأراضي الإفريقية منذ الزمن البعيد معقلا للثوار والمقاومات الرّافضة لكلّ متعدٍّ، وبسبب هذه الصراعات والمقاومات نجد أنّ البلاد شهدت على عدّة توسّعات حدودية.

فتبدو البلاد المغاربية للبعض في شكل رباعي الأضلاع غير منتظم تحده شمالا جبال ذات قمم مسننة يتجاوز ارتفاعها 2000م وتعرف بجبال الأطلس يمكن تقسيمها إلى سلسلتين من الجبال هما:

- جبال ساحلية: تمتدّ بصفة متواصلة باستثناء في الوسط بين الرّيف ومنطقة القبائل وفي بعض الأماكن نجدها تترك مكانها للهضاب لتشكل لنا خِلْجَان.
- جبال داخلية: تشكل لنا جبال" تسالا " (Tessala) ومرتفعات الونشريس[2].

وبين هاتين السلسلتين تمتدّ السّهول مثل: سهل شلف، سهل معسكر، سيدي بلعباس وهذا فيما يخصّ الحدّ الشمالي لهذا الضلع، بينما نجد الأطلس والصحراء حدّه الجنوبي وكذا اتصاله شمالا بالبحر الأبيض المتوسط، وهناك امتداد للجبال الشمالية حتى البحر وغربا حتى المحيط وجنوبا حتى الصحراء، ولا يعني هذا غياب السهول على طول السّواحل حيث

[1] – ستيفان قزال: **"تاريخ شمال إفريقيا القديم"**، تر: محمّد التازي سعود: ج7، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007، ص ص 8–10.

[2] – محمّد الهادي حارش: **"التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي"**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص 13.

نجد سهول مجردة والسهول الساحلية الشرقية في تونس، والسهول الساحلية الغربية بالمغرب الأقصى[1].

ومن هنا نستنتج بأنّ بلاد المغرب القديم يمتدّ من تونس حاليا شرقا إلى المغرب الأقصى غربا ومن الجنوب تحدّها الصّحاري الشاسعة.

إنّ المغرب تسمية جهوية أطلقها العرب على البلاد الواقعة غربي النيل، أي أن العرب كانوا يطلقون اسم المغرب على مجموع المنطقة الممتدّة من وادي النيل بمصر إلى المحيط الأطلسي، وتسهيلا لتحديد الأقطار الّتي تحتوي عليها هذه المنطقة الشّاسعة كانوا يطلقون على الجزء الشرقي منها اسم المغرب الأدنى، نظرا لقربه النسبي من المركز الخلافة الإسلامية، وعلى الجزء الّذي يليه في القرب اسم المغرب الأوسط ، وهو الجزائر حاليا وأطلقوا على الجزء البعيد منه اسم المغرب الأقصى، أي المغرب الحالي[2]، لذا اختلف المؤرّخون واختلفت المصادر القديمة في تحديد الجغرافيا الطّبيعية للمنطقة، ولكن في نفس الوقت فقد ساهمت المعلومات الواردة في تلك المصادر القديمة واستغلالها في معرفة خصائص المنطقة قديما رغم اختلاف الإحداثيات والحدود بحيث نجد أنّ "أفريقية" (Africa) في التاريخ القديم و"شمال إفريقيا" (North Africa) حديثا هي البلاد الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من القارّة الأفريقية، يحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصّحراء الكبرى ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق مصر، وهي تمتد بين خطي طول 25° شرقا 17° غربا بالنسبة لخط غرينش وبين دائرتي عرض 15° و38° شمال خط

[1]–محمّد الهادي حارش: "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق ص 13

[2] –محمّد البشير شنيتي: "**الاحتلال الرّوماني لبلاد المغرب سياسة الرَّوْمنه 146 ق.م 40م**"، طبعة 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 13.

الإستواء، وهذا ما أعطاها موقعا استراتيجيا مميّزا فهي مطلّة على الحوضين الغربي والشرقي للبحر المتوسط وتشكل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية[1].

قسم "هيرودوت" قديما المنطقة إلى ثلاثة أقاليم من حيث الأنشطة الاقتصادية والنّمط المعيشي، إقليم السواحل الشمالية الذي ينقسم بدوره إلى قسمين: جزء شرقي يمتدّ من النيل إلى غاية "بحيرة التريتون" (Lac Taritonis) غربا، وهو موطن قبائل البدوية، وجزء غربي يمتد من بحيرة تريتون إلى غاية المحيط الأطلسي وهي منطقة اللّبيين المزارعين أمّا إقليم الدّواغل اللّيبية فقد وصفه "هيرودوت" على أنّه بلاد للحيوانات المتوحشة[2]، وما وراء هذه المنطقة هناك الإقليم الجنوبي الذي هو عبارة عن كثبان رملية تمتدّ من طيبّة شرقا إلى أعمدة هرقل غربا، وتسكنه عدّة قبائل. أمّا "سالوست" ذكر أنّ أوّل مدينة تصادفنا عند قدومنا من مصر باتجاه السّواحل الغربية اللّيبية هي "قورينا" (Cyrène) ، يليها بعد ذلك هياكل الفيلان، أمّا باقي البلاد تتواصل إلى غاية موريطانيا، حيث كانت تحت سيطرة "النوميد"، إذ يتمركز المور شمالا قرب اسبانيا والجيتول جنوب نوميديا وأبعد منهم يستقر الإثيوبيون ثم يأتي إقليم الصّحراء[3].

أما على لسان بعض المؤرّخين فقد قيل عنها: «حدّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل إلى مليانة فتكون مسافة طولها شهرين ونصف» [4].

---

[1]–محمّد الهادي حارش: "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ الفجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص 14.

[2] – "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المرجع السابق، ص 24.

[3] -Salluste: **«la guerre de Juguertha, les fragments de la grande histoire romaine, la conjuration de Catilina, et les deux épite à césar »,** traduit par Ch Du Rozou, T.1, imprimerie de C.L.F, Panckouke, Paris, 1835, P.19.

[4] – ممدوح حسين، شاكر مصطفى: "**الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري**"، المرجع السابق، ص 51.

وقد كان الإغريق القدماء يسمون كلّ الشمال الإفريقي إلى الغرب من مصر "ليبيا" ، وهذا بدليل من أبو التّاريخ هيرودوت فعلى حسب قوله فإنّ اللّيبيون سيتوطنون سواحل السيرت والمنطقة القريبة من السيرت من الجهة الشّرقية، يضيف أنّ كلّ أجزاء ليبيا الممتدّة على طول البحر الشّمالي، انطلاقا من مصر حتّى رأس اللّيبيين ما عدا بعض الأجزاء التي يحتلها الإغريق والفينيقيون، كما يذكر لنا هيرودوت أيضا في نفس الفقرة 32 بأنّ ليبيا – ونلاحظ بأنّه يستعمل لفظ ليبيا على جميع شمال إفريقيا– غنية بالحيوانات المفترسة والمتوحشة وإذا تم تجاوز هذه المنطقة الحيوانية سوف يصادف أمامه منطقة رملية قاحلة وذات فقر[1]، من كلامه نستخلص بأنّ ليبيا كانت بلسان هيرودوت كلّ شمال إفريقيا وحيث كانت ذات مواقع جغرافية استراتيجية من صحاري وجبال وسهول، أمّا في الفقرة 197 يقول فيها بأنّ في البلاد المغاربية–وهنا يقصد ليبيا– أربعة أمم لا أكثر، اثنتان منهما أصليتان واثنتان غير أصليتين، فاللّيبيون، في الشّمال والأثيوبيون في جنوب ليبيا أصليون، أمّا الفينيقيون والإغريق فإنهم استقرّوا فيها بعد[2].

يمكن أن أقول بأنّ هيرودت قد زار البلاد المغاربية ولكنه لم يتغلغل إلى داخلها ولم يكن على دراية وعلم بكلّ أماكن وحدود المنطقة فقد استقر في قورينا ولم يتجاوزها.

ونجد مؤرخ آخر يمكن أخذه كدليل ومرشد من أجل تحديد جغرافية بلاد المغرب ألا وهو "سترابو" في كتابه السابع عشر من الفصل الثالث نجد يحدّد موقع البلاد من قرطاجنة إلى "كيفالاي"[3].

---

1 – "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المرجع السابق، ص 25.

2 – "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المرجع نفسه، ص 106.

3 – كيفالاي "Cephalae": تعني الرّؤوس ويقصد رأس مصراته، للمزيد أنظر: علي فهمي خشيم: "**نصوص ليبية من هيرودوتس، سترابو، بليني الأكبر، ديودوروس الصقيلي، بروكوبيوس القيصري، ليو الإفريقي**"، المرجع السابق، ص 81.

قسّم الجغرافيون سواء البونقيين والإغريق والرّومانيين المنطقة قبل القرن التاسع ق.م وسميت البلاد بـ(ليبيا) من أدناها إلى أقصاها وكانت معروفة بهذا الاسم عند الأمم القديمة، إذ قسّموا أيضا شمال المغرب الكبير إلى ليبيا وأفريقيا ونوميديا وموريطانيا الشرقية وموريطانيا الغربية.

- أمّا ليبيا فهي إقليم برقة وطرابلس وحدهما من غرب الإسكندرية إلى شرق مدينة قابس في خليج السرت الأصغر.
- أمّا إفريقيا فنجدها من شرق قابس جنوبا وساحل تونس الشرقي إلى الشرق مدينة طبرقة غربا.
- أمّا نوميديا فتبدأ من شرق مدينة طبرقة وتنتهي غربا في بجاية (صلداي).
- أمّا موريطانيا الشرقية يحدّها من الشّرق غرب مدينة بجاية وتنتهي في وادي ملوية فهو حدّها الغربي.

– موريطانيا الغربية نجد حدّها الشرقي وادي ملوية وتنتهي غربا في المحيط الأطلسي[1].

أما عن كون البلاد تحت لواء الإمبراطورية الرومانية فيمكن أن نقول بأنّها تحوّلت إلى الاسم الرّسمي "أفريكا" الذي هو اختصار لتعبير "الولاية الإفريقية". أمّا اسم نوميديا بقي في الاستعمال العادي بذلك القسم من إفريقيا الرّسمية، الذي سبق أن تَكَوَّنَ من مملكة نوميديا.

وقد انقسمت ولاية أفريكا الجديدة والقديمة في بداية القرن الثالث، فالغرب أصبح هو ولاية نوميديا "Numidia" وفي نهاية القرن نفسه أنشأت في الجنوب والجنوب الشرقي ولاية بيزسين "Byzacène" وولاية طرابلس (Tripolitaine). ويمكن القول بأنّ هذا المدلول الإداري لكلمة أفريكا كان يتسع لاتساع الولاية ويضيق بضيقها وانهزامها، حيث أنّه لا يقع إلاّ على شمال تونس وعلى الشمال الشرقي للجزائر[2].

وقد كانت الولاية الإفريقية التي أنشأت في 146 ق.م صغيرة جدّا وذلك نظرا إلى الضيق الذي أحاله "ماسينيسا" على المنطقة القرطاجية التي استولت عليها روما، ليذكر "قزال" في كتابه السّابع بعنوان "تاريخ شمال إفريقيا القديم" أن الحدود بصفة عامة كانت من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ثم تتجه من الغرب إلى الشرق، وأخيرا من شمال الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي، من نهر "توسكا" (Tusca) (الواد الكبير) بالقرب من طبرقة (Thabaraca) وتمرّ أمام "باجة" (Vaga) و"دقة" (Dougga)، وتنتهي عند مدخل سدرة الصّغرى (خليج قابس) بالقرب من "ثيناي" (Thaenae) [3].

---

[1] – محمّد علي دبوز: "**تاريخ المغرب الكبير**"، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ص 13.

[2] – ستيفان قزال: "**تاريخ شمال إفريقيا القديم**"، المرجع السابق، ص ص 09-12.

[3] – ستيفان قزال: "**تاريخ شمال إفريقيا القديم**"، المرجع نفسه، ص ص 12-13.

لما اندثرت قرطاجة في ربيع سنة 146 ق.م قام مجلس الشيوخ الروماني بتهديم جميع ما تبقى من المدينة، وتحوّلت المقاطعة التي كانت قرطاجة لا تزال تملكها في سنة 149، عند بداية الحرب البونيقية الثالثة إلى ولاية رومانية، حيث تم تحديد حدودها بكلّ دقّة وضبطوا نظامها، كما اتّخذوا القرارات فيما يخص سواء الأماكن المسكونة، سواء كان الأشخاص والأراضي، فكان ذلك قانون الولاية (Lex Provinciae) وسمّيت هذه الولاية باسم "الولاية الإفريقية" (Provincia Africas) [1]، ومن أقدم الأزمة إلى يومنا هذا أعطيت لكلمة إفريقيا[2]، اشتقاقات مختلفة، وقد استعمل الرومانيون اسم "أفريكوس" (Africus) قبل أن تسقط قرطاجة، إضافة إلى أن "أفريكانوس" (Africanus) هو مشتق من الاسم الأوّل وقد أطلق كلقبا على "سيبيون" القديم عند نهاية القرن الثالث، والاسم الأوّل عبارة عن اختصار للتعبير على "الولاية الإفريقية"، أصبح في سنة 46 ق.م يمتد إلى الولاية التي أنشأها "يوليوس قيصر" بعد استلائه على مملكة "يوبا الأوّل"، ودعيت باسم "أفريكا الجديدة" (Africa Nova)، ثمّ ضمّت بعد بضع سنين إلى أفريكا القديمة (Africa Vetus)، وبعدها فإنّ حدود إفريقيا قد أصبحت تحدّ غربا بمجرى الأسفل لنهر ""أمبساكا" (Ampsaga) (الواد الكبير) الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من رأس بوكارون (Bougaron) المذكور على لسان القدماء باسم "ميطكونيوم" (Metagonium)، أمّا من الجنوب الشرقي حدّت إفريقيا "بأضرحة فيلين" (Utels des philènes) داخل سدرة الكبرى[3].

---

[1]– ستيفان قزال: "**تاريخ شمال إفريقيا القديم**"، المرجع السابق، ص 07.

[2]– إفريقيا: قيل عنه لفظ لاتيني، وقيل إنه سامي، فُسِّرَ بأسماء بعض الشعوب البربرية أو الأجنبية، أو باسم شخص قيل إنه فتح البلاد، للمزيد أنظر: ستيفان قزال: "**تاريخ شمال إفريقيا القديم**"، المرجع نفسه، ص 08.

[3] – ستيفان قزال: "**تاريخ شمال إفريقيا القديم**"، المرجع نفسه، ص ص 08–09.

2-مناخ بلاد المغرب القديم:

تطلّ المنطقة على البحر الأبيض المتوسّط بحويضه الشرقي والغربي، وقد منح لها هذا الموقع امتيازات عديدة، إذ أنّ هذا سمح بأن تكون مصدر تفاعل لشعوبها قديما وحديثا وسمح لها بالاحتكاك مع أجناس أخرى وخاصّة أنّ منطقة شمال إفريقيا يقابلها شمالا الضّفة الجنوبية لأوروبا، فلا يكاد يفصل عن شمال إفريقيا إلى مضيق جبل طارق (13 كم فقط) وهذا الموقع سمح أيضا بالتبادل التجاري زيادة إلى التفاعل الثقافي والحضاري[1].

نجد مناخ بلاد المغرب متجاذبا بين الرطوبة والجفاف، حيث هناك فرق بين الشمال والجنوب فيتزايد التساقط بالاتجاه شمالا نحو المناطق الساحلية عموما ويتناقص بالاتجاه نحو الداخل ليسود المناخ القاري، وفي الجنوب نلاحظ غياب المسطحات المائية والغطاء النباتي وذات جفاف[2].

أمّا المناطق السّاحلية لأفريقيا الشمالية مناخ البحر المتوسط الذي يتميّز شتاءً بالأمطار والاعتدال، وبصيف حار وجاف ونجد لديه منطقتين رطبة تغطي المنطقة الممتدة من جرجرة إلى منطقة القل، حيث يزيد معدّل التساقط فيها عن 1000 ملم في كلّ من جرجرة والبابور وحوالي 2000 ملم في منطقة القل، وتعدّ منطقة الزيتونة أكثر المناطق الجزائرية تساقط بنحو 2400 ملم سنويا[3].

---

[1] – خنيش عبد الفاتح: **"التوسع الزّراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية"**، إشراف: عقون محمّد الغربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، 2013، ص 04.

[2] – قعر المترد السعيد: **"الزراعة في بلاد المغرب القديم، ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف: غانم محمد الصغير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 20.

[3] – خنيش عبد الفاتح: **"التوسع الزّراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية"**، المرجع السابق، ص ص 09-10.

كما تذكر المصادر الإغريقية حول الصحراء بأنّها بلا ماء ولا حيوانات ولا مطر ولا غابة، وليس هناك رطوبة فيها، أمّا تحدّثنا حول الأمطار فنجدها في الشمال مثلها مثل اليوم متذبذبة وغير منتظمة، وقد انعكست كميات التساقط على الغطاء النباتي الذي كان أكثر كثافة في الشمال، ولعلّ هذا ما جعل الرومان لا يتوّغلون في الجهة الجنوبية لصعوبة المناخ والتضاريس[1].

إذن من كلّ هذا نستخلص بأنّ البيئة المغاربية كانت بفضل عناصر مناخها من حرارة وتساقط ومياهها وغطائها النباتي قد شكّلت وسطًا ملائمًا للتواجد البشري وتطوره وهذا ما أهلها لتكون أكبر محطات التواجد البشري منذ التاريخ.

الخريطة 01: المغرب الروماني

المصدر:https://ar.m.wikipedia.org/wiki

الخريطة 02: موقع بلاد المغرب

المصدر:https://cte.univ-setif2.dz

[1] – قعر المترد السعيد: **"الزراعة في بلاد المغرب القديم، ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م"**، المرجع السابق، ص 09.

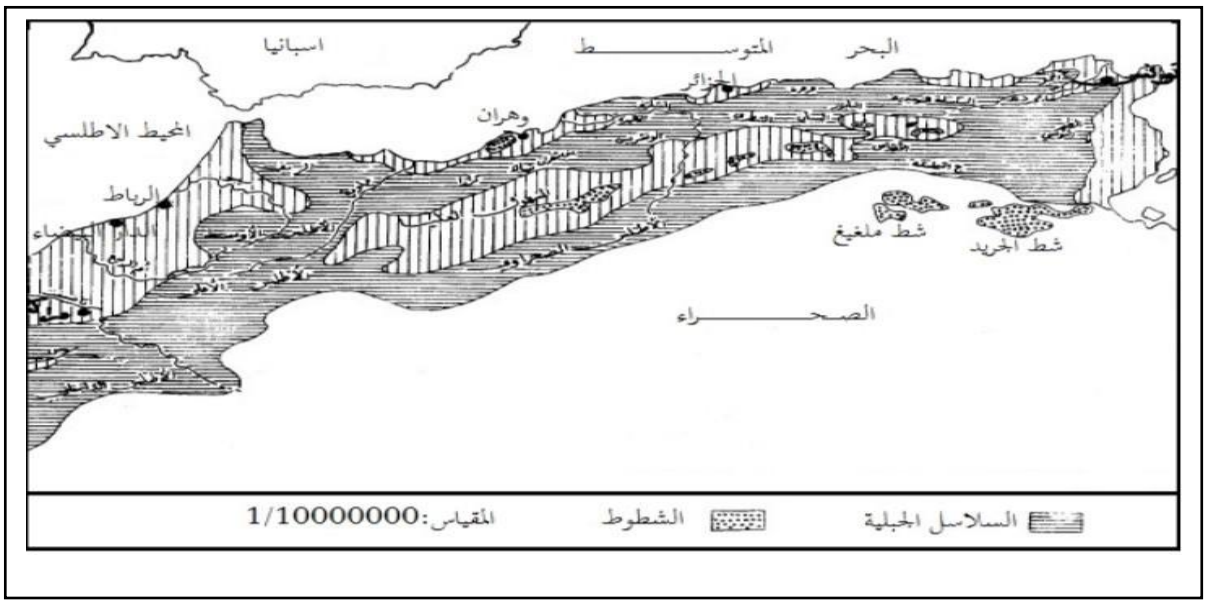

الخريطة 03: تضاريس الشمال الإفريقي

المصدر: حارش (محمد الهادي)، "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ الفجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص19.

ثانيا-المغرب الروماني:

1-الوجود الروماني في بلاد المغرب:

وجود الرّومان في شمال إفريقيا يقال بأنّه يعود إلى سنة 146 ق.م وهذه السنة هي نفسها سنة سقوط قرطاجة، إذ سمح لهم ذلك في التوغّل في باقي بقاع الأراضي الإفريقية، وقد كوّنوا مدن وجمهوريات تابعة لها، حيث نجد أنّ بداية هذا التوسّع بدأ من الجهة الشرقية تدريجيا، وفي هذا الصدد يذكر "شارل أندري جوليان" حول إفريقيا الرومانية في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية" أنّ «سقوط قرطاجة كان معلنا لبدء الاحتلال الروماني في إفريقيا»، ويضيف أنّ مجلس الشيوخ الرّوماني قد اعتبروها ترابهم وأرضا رومانية، كما يذكر أنّ في ربيع 146 ق.م قام مجلس الشيوخ بتحويل المقاطعة الإفريقية إلى مقاطعة رومانية[1]، كانت

[1] – شارل أندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدئ إلى الفتح الإسلامي، 647 م**"، جزأين، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، النشرة الرابعة، دار التونسية للنشر، فيفري 1983، ص 146.

تسمى بإفريقيا الجديدة، ولم تكن هذه المقاطعة ممتدّة الأطراف [1]، نفهم من قوله أنّ التوسع الروماني قد ظهر من النّاحية الشرقية لشمال إفريقيا، وقد دعم الرومان انتصاراتهم العسكرية باتّخاذ احتياطات وذلك بإقامة شبكة من الطرقات وإنشاء مستوطنات جديدة على الأراضي التي انتزعت من السكّان المحليين[2]، ونجد أنّ المساحات الأولى التي شغلها الرومان لا تبلغ 25000 كلم^2، حيث لا تمثل إلا ثلث الجنوب الشرقي من البلاد التونسية حاليا[3]، وتبدأ حدود الخندق على حدّ قول "جوليان" من مصب الواد الكبير قرب ميناء طبرقة "Vaga" ودقة "Yhugga" وربما هذا الخندق يوجد بالقرب من سلاسل الجبال العالية التي توازي الساحل من جبل خشم وجبل فكيرين، وهذه المقاطعة تنتهي في سيرتا الصّغرى (خليج قابس) [4].

ولعلّ أن هذه هي الحدود الأولية التي كانت روما تسيطر عليها في بلاد المغرب الكبير والتي لم تفكر في تجاوزها، ومع نمو أطماعها كانت كلما احتلت مقاطعة ضبطت مساحتها، وأنشأت مستوطنات جديدة بالقرب من المراكز العسكرية الكبرى التي تتولى حماية المعمّرين خاصّة قدماء جنود "ماريوس"، والفارّين من جيش العدو وأبناء "ماسينيسا" الذين منحتهم أراضي كثيرة [5].

---

[1] – شارل أندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدئ إلى الفتح الإسلامي، 647 م**"، المرجع السابق، ص 146.

[2]– Raymond.C : « **littérature latine »,** Paris, 1968, P5.

[3] – شارل أندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزأين، المرجع السابق، ص ص 146–148.

[4] – محمد الهادي حارش، "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص 185.

[5] – شارل أندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزأين، المرجع السابق، ص 148–154.

وقبل كلّ ذلك نجد بأن العلاقات الرّومانية بالمنطقة المغاربية حتى منتصف القرن الثاني ق.م كانت عبارة عن صراعات وحروب مع قرطاجة ولكن بعد القضاء على الأخيرة تمكن "سكيبيو أفريكانوس" من ضم الأراضي التي كانت في يد قرطاجة إلى أملاكها وحوّلها إلى مقاطعة رومانية [1]، وفصلها عن باقي الأراضي النوميدية بالخندق الملكي[2].

أمّا عن الإطار الجغرافي لإفريقيا الرومانية نجد بأن الحدود الشمالية والغربية كانت واضحة، أما الحدود الشرقية والجنوبية طرأ عليها تغيرات كبيرة خلال فترة الحكم الروماني في المنطقة المغاربية، فالحدود الشرقية إذا تتوقف عند إقليم طرابلس أمّا الجنوبية لم تكن ثابتة وقد بلغت أوج امتداد لها جنوب في عهد الأسرة السّيفيرية[3].

ومن هنا بدأ التّوسّع الروماني شيئًا فشيئًا في شمال إفريقيا وبلاد المغرب القديم خاصّة، وذلك بمساهمة ومساعدة خط اللّيمس[4].

---

[1] – محمد الهادي حارش، "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص181.

[2] – الخندق الملكي: أقيم من طرف سكيبيو، من أجل توضيح حدود الموروثة من القرطاجيين ولعله ما جعل البعض المؤرخين يفكرون بأنهم لا يريدون التوسّع في الأراضي المغاربية. للمزيد أنظر: محمد الهادي حارش، "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص 181.

[3] – الأسرة السيفيرية هي من إحدى الأسر التي برزت واعتلت العرش الروماني ابتداءا من 193م إلى غاية 235م، عانت من التهميش من جل الكتابات الكلاسيكية والمعاصرة حيث اختلفت الدراسات حول هذه الأسرة، فهناك من يقول بأنها ذات أصول مشرقية وهناك رأي آخر يرى بأنّ أصولها مغربية، تأسست على يد سبتيموس سيفيروس، إذ تداول على حكمها أربع (04) أباطرة هم: سبتيموس سيفيروس (193م–211م)، جيتا (211م)، كركلا (211–217م)، أنطونينوس ألاجابالوس (217م–222م)، ألكسندر سيفيريوس (222م–235م) وهذا الأخير هو ماركوس أوريليوس ألكسندر. للمزيد أنظر: عماد بونقاب، عبد الحميد بعيطيش، "الأسرة السيفيرية واعتلائها العرش الروماني (193م–235م). **أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية**، مخبر الموسوعة الجزائرية، جامعة باتنة 1–الجزائر (ISSN2773–2940)، المجلد 102، العدد 02، سبتمبر 2020م، ص ص 163–165.

[4] – اللّيمس: هو عبارة عن شبكة معقّدة تتكون من معسكرات وقلاع وحصون وأبراج واستحكامات عسكرية أخرى كالمنحدرات لكسر هجوم العدو وكشفه لذلك تم اختيار مواقعها على أساس استغلال التضاريس إلى أقصى حد مما يفسر الشكل غير منتظم لخط اللّيمس وبذلك كان الحد الفاصل بين حدود الإمبراطورية الرومانية والقبائل المحلية كما كان يريده الرمان للفصل بين خصومهم من الشعوب الواقعة وراء ذلك الخط ويفصل سكان الأوراس والمواقع الجنوبية عامة للمزيد أنظر: سعيد دبش، محمد المصطفى فلاح، "**معطيات جديدة حول المنظومة الدفاعية الرّمانية بالجهة الجنوبية بمنطقة الحضنة موقع عين أم القراد**"، المجلد 18، العدد 01، أوت 2022، ص ص246 –247.

لقد كان من سوء حظّ المغرب العربي أنّ تاريخه كتب أثناء الاستعمار الغربي عن طريق هواة بلا تأهيل تمثلوا في الجغرافيون، موظفون يدّعون العلم، وعسكريون يدّعون الثّقافة ومؤرخوا فن يتجاوزون اختصاصاتهم وآخرون لا تكوين لغوي، ورجال آثار بلا تأهيل تاريخي، يعتمد هؤلاء على أولئك، وهنا تبدأ تُحْبَكْ خيوط مؤامرة لتفرض الافتراضات كحقائق مقرّرة [1].

وفي هذا الإطار نجد الكثير من المؤرّخين حاولوا الرّفع من شأن العهد الرّوماني بمنطقة المغرب القديم وفي المقابل حاولوا الإنقاص من شأن الحضارة القرطاجية ومن شأن الحضارة الإسلامية التي تلت حكم الرّومان، وقد أوهم الاستعمار الحديث سكان المنطقة بأنّ الرومان هم الذين نشروا المدينة في ربوع مناطق المغرب القديم وبأن هذه المدينة كانت ممكن أن توصل بالأهالي والبلاد إلى أوج تقدّمها وأعلى المراتب لولا قدوم العنصر العربي بحيث أن العرب المسلمون عند وصولهم حوّلوا ذلك التقدم والازدهار إلى تأخر ودمار، وظلت المنطقة في ركود وتخلف. والجدير بالذكر أنّ هذا الازدهار الذي يدّعيه المنادون بالرّومنة والذي تم تجسيده من خلال تشييد المدن وإقامة الحصون وشق الطرق وبناء قناطر المياه، لم تشيده الإمبراطورية الرومانية حبا فيه ورفاهية سكان منطقة المغرب، وإنّما لرفاهية وخدمة الجالية الرّومانية، وهنا نلاحظ أنّ سياسة روما كانت نفس السياسة التي انتهجتها فرنسا أثناء استعمار الجزائر، ومن هنا نستخلص بأنّ روما رغم انهيارها ظلت حيّة في أذهان كلّ الأوروبيين وكانت مثال يُقتدي بها، ونلاحظ من خلال العمارة الرومانية ومخلفاتهم بأنّ الرومان لم يأتوا بجديد، حيث لم يقوموا سوى بتطوير ما وجدوه قائما والدليل على هذا الحفريات التي توصل إليها علماء الآثار بالمدن الأثرية التي يطلق عليها اليوم اسم المدن

[1] –عبد الله العروي، "**مجمل تاريخ المغرب**"، ج1، ط4، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، 1994، ص 29.

الرّومانية، حيث بيّنت أنّ الرّومان شيدوا مدنهم على نفس المواقع التي اختارها كلّ من الكنعانيين (الفينيقيون) والقرطاجيون لإنشاء مدنهم[1].

2-أسباب الاحتلال الروماني للمغرب القديم:

لا يختلف إثنان حول الأسباب الحقيقية الكامنة وراء احتلال الرّومان لبلاد المغرب فإنّ بسط نفوذهم وسلطتهم قد جاء عبر مراحل، فإنّما ذلك كان وفق مخطّط أحكم أعضاء مجلس الشيوخ الرّوماني حلقاته وكان سقوط مملكة موريطانيا 40م، الحلقة الأخيرة التي أقفل بها الرومان على كلّ البلاد المطلّة على البحر المتوسط في القارات الثلاثة، أوروبا، آسيا وإفريقيا، وقد تظافرت عوامل كثيرة مهّدت الطريق أمام التوسع الروماني في بلاد المغرب نذكر منها[2]:

- استقرار الأوضاع في روما بعد ظهور الجمهورية الرومانية، حيث استطاعت إخضاع الشّعوب المجاورة (القبائل السابقة ذكرها كاللّيثيوم وحلفائهم، الأتروسكيين والسّمانتيين) التي كانت ترفض الإنصاع لسياسة روما هذا مع بداية القرن الرابع ق.م والرّغبة في بناء جيش إمبراطوري يتم من خلاله التصدي للشعوب القائمة من الشمال وبلاد الغال.
- قامت الإمبراطورية الرومانية بسياسة بسيطة وبطينة لاحتلال كامل بلاد المغرب القديم ذلك بعد نهاية الصّراع ضد قرطاج واحتلال المقاطعة التي كانت تسيطر عليها، حيث ضمتها لأراضي الإمبراطورية الرومانية تحت اسم ولاية إفريقيا الرومانية.
- العامل الاقتصادي الذي كان واضحا في أهداف روما لاحتلال بلاد المغرب القديم.

---

[1] – محمد علي عيسى: "**الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجيا واللّغوية**"، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طرابلس، 2012، ص 188.

[2] –زواوي الصديق، العشي عماد الدين: "**سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم 146 ق.م-730م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام، إشراف: مرزوقي بلقاسم، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2016/2015، ص ص 18-19.

- كذلك تحمس الشعوب وطبقات المستثمرين الرومان من رجال الأعمال ورغبتهم في توسيع استثماراتهم من خلال الأموال والغنائم التي يتحصلون عليها من الحروب ضدّ الشعوب في أوروبا أو إفريقيا.
- إضافة إلى أنّهم رأوا التوسع في الأراضي الإفريقية سوف يخرجهم بحلول اجتماعية خاصة بعد اكتظاظ روما بالسكّان العاطلين عن العمل وأصبح خطرهم يتزايد لذلك قامت روما بصرف أنظارهم إلى الحروب والمعارك، واستفاد من ذلك حيث تصدي للشعوب المعادية للرومان في المعارك وتعبئتهم لفك الضغط الاجتماعي الذي يسببونه للإمبراطورية.
- التخلص من فائض السّكان والأزمة الاقتصادية ولفهم عملية الغزو الروماني للمنطقة المغاربية علينا فهم حاجيات روما الاقتصادية والسياسية ومعرفة النوايا والأهداف السياسية لها بحيث أنّ قبل بروز يوليوس "قيصر" كان تيار المحافظين هو من يسيطر على الحياة السياسية في روما، وهذا الأخير لم تكن له رغبة احتلالية أو استطانية في بلاد المغرب بل كانوا يرغبون في القضاء على الدّولة القرطاجية المنافسة لروما في حوض المتوسط في نفس الوقت فالمملكة النوميدية لم تكن تشكل خطرا عليهم.
- حاجة روما إلى الأراضي لتوزّعها على قدامى المحاربين الذين تم وعدهم بالحصول عليها، لذلك فقد قامت روما باحتلال العديد من المدن والمواقع الاستراتيجية بعد أن أبعدوا أهلها منها وأسكنوا فيها جنودًا من الرومان[1].
- أرادوا أيضا التدخل في تقسيم المملكة النوميدية ومحاربة ملوكها والغرض من ذلك عدم السماح بوجود قوة منافسة في غرب البحر المتوسط، وكان الضمان الوحيد للسيطرة على هذا البحر هو القيام باحتلال شمال افريقيا والقضاء على القوى المحلية وضمان استمرار الوجود العسكري الروماني في هذه المنطقة[2].

---

[1] –زواوي الصديق، العشي عماد الدين: "**سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم 146 ق.م–730م**"، المرجع السابق، ص24.

[2] –محمد الجراري: "**الاستطان الروماني في ليبيا، الاستعمار الإيطالي في ليبيا**"، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ص18.

3-مراحل التوسع الروماني في بلاد المغرب القديم:

بسقوط قرطاجة تحت السّيطرة الرومانية عام 146 ق.م، أصبحت نوميديا هدفا للتوسع وبسط الهيمنة الرومانية على المناطق الجنوبية لحوض المتوسّط[1]، وهذا ما جعل الأطماع الرّومانية تتزايد ورغبتها في السّيطرة تتأجج من خلال صراع دام قرنا كاملا وانتهى لصالح روما التي استخدمت أسلوب التريث ووسيلة التّحالف في البداية لجهلها بدواخل المنطقة، وبانتهاجها مثل هذا الأسلوب الذي تغلبه سياسة المهادنة مع النوميديين حيث أنّهم بذلك تجنّب الرومان للإصطدام بهم منذ البداية وسرعان ما تم استغلال هذه التركيبة الاجتماعية القبلية لصالحهم وإثارة القبائل على بعضها البعض، لتبدأ روما اتصالها بالمنطقة بربط الاقتصاد النوميدي بالاقتصاد الروماني[2] وخاصّة أن نوميديا تمثل أرضا إضافية غنية بالثروات والخيرات المستديمة والمزروعات والمعادن والرقيق، إذ أنّ القمح الإفريقي كان من أفضل القموح المنتجة للدّقيق وأكثرها صلابة وثقلا[3] والأرض الإفريقية ذات مردودية جيّدة من القمح[4] وارتبطت السّيطرة الرومانية بمصادرة الضياع واغتصاب الأملاك والأراضي الزراعية الخاضعة للسّيطرة العسكرية[5]، حيث استخدمت منهج التدرّج في إخضاع المناطق وانتزاع الأراضي من ملاكها وتسليمها للمعمرين الوافدين.

---

[1] – محمد البشير الشنيتي: "**الاحتلال الروماني لبلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، سياسة الرومنة 146 ق.م 40م**"، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 45.

[2] – Pline l'ancien, **«histoire naturelle»,** TV, édit, Rackhan, Leodclassical, Library, 1938, XVIII, p 35.

[3] – محمّد البشير شنيتي: "التوسع الروماني نحو الجنوب وآثاره الاقتصادية والاجتماعية"، **مجلة الأصالة**، العدد 41، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1977، ص 2.

[4] – Pline l'ancien, XVIII, Op.Cit, P 63.

[5] – محمّد الصّغير غانم: "علاقة الرومان في مرحلة الضعف"، **مجلة التراث**، العدد 3، جمعية التاريخ والتراث لولاية باتنة، دار الشهاب، الجزائر، 1988، ص ص 16-17.

وبعدما أُخضِعت المنطقة سياسيًا للسّيطرة الرومانية بدأت رحلة الضرب في مقوماتها الاقتصادية والاجتماعية من خلال تفكيك الوحدة القبلية وخلق طبقة جديدة تملك الثروة، وبدأت تنتشر العبوديّة من قبل الملاكين الجدد وهذا التنظيم الطبقي أعطته روما المكانة الأولى على حساب الوحدة القبليّة التي كانت تمثل وحدة اقتصادية وسياسية وعسكرية، حيث أنّ الطبقة الجديدة المالكة تمكنت من تمويل الجيش الروماني واستمرت في الحفاظ على ذلك [1].

أمّا حركة التوسع والاستيطان فقد بدأت عام 46 ق.م، وذلك بإقامة إمارة المرتزقة التابعين "لسيثيوس" (Sittus)، من خلال إنشاء عدّة مستوطنات زراعية نموذجية في المنطقة التي استقروا بها وفي نفس السنة ظهرت الولاية الرومانية الثانية، والتي سوف تعرف باسم إفريقيا الجديدة، –وهذا ما تم شرحه فيما سبق–. وكان ذلك بعد انتصار "يوليوس قيصر" على أعدائه البومبيين ويوبا الأوّل "Jubai" لتبدأ حملة احتلال استيطاني أخذت تمتد نحو موريطانيا مما أدّى إلى ظهور الإقطاعيات الزراعية الهامة لحماية الولاية القديمة، وبدأ بعد وفاة بوخوس الأصغر عام 33 ق.م تدفق المهاجرين الإيطاليين الذين ساءت أحوالهم المعيشية وذلك بعد إنشاء روما لمقاطعتين هما: موريطانيا القيصرية (Mauretanie Césarien) وموريطانيا الطّنجية (Mauretanie Tingitane) [2].

[1] – عبد القادر جغلول: "**مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط**"، تر: فضيلة الحكيم، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1982، ص ص 12–13.

[2] – عبد القادر جغلول: "**مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط**"، المرجع نفسه، ص 12.

وبدليل "ستيفان قزال"[1] فإن السكان لم يرفضوا الاحتلال وقد تقبلوا الغزو الروماني بدون مقاومة، إذ أنّها لم تظهر أي عقبة في طريق هذا التوسع ولكن في المقابل كانت روما تحترم المؤسسات المحلية والقوانين والعادات والمعتقدات، وبعدها ومنذ قرن الأوّل ميلادي لم تتوقف حركات المقاومة والتمرّد والعصيان.

ومن أهم المناطق التي استولت عليها روما فيمكن أن نذكر أنها قد شملت عدّة مقاطعات حيث أنّها لكي تحافظ على وحدة إمبراطوريتهم بعد السيطرة والتوسع قسموا المغرب القديم على ولايات سيناتورية تابعة لمجلس الشيوخ، وولايات أخرى تابعة للإمبراطور نفسه، وعلى رأس كلّ منها حاكم يمارس مهام سياسية وعسكرية [2]، وتشمل هذه الولايات 4 مقاطعات مختلفة، فالولايات هي:

- ولايات سيناتورية: ولاية قرطاج وولاية نوميديا.
- ولايات الإمبراطور: ولاية موريطانيا القيصرية وولاية موريطانيا الطنجية.

وطبق فيها أنظمة حكم فهي الحكومة البروقنصلية[3]، ومن تلك المدن الدّاخلة فيها نجد مثلا: شرشال، سرتا، لامبار، ثيفيس (سطيف الحالية) [4].

أمّا عن المدن فقد كانت هناك مدن حرّة قد تخلّت عن قرطاجة بنفسها وذلك أثناء الحرب البونيقية الأخيرة، وهذه المدن قد تعايشت ومكثت مع الشّعب الروماني وبمكن أن نذكر مجموعة من هذه المدن الحرة التي كانت تتمتع بالحرية فحسب "ستيفان قزال" في كتابه

---

1 – Gsell.S : « **L'Algérie dans l'antiquité »,** imprimerie officielle, Alger, 1903, p75.

2 – محمد الصغير غانم: "**علاقة رومان في مرحلة الضعف**"، المرجع السابق، ص 21.

3 – البروقنصلية: ولاية سيناتورية تابعة لمجلس الشيوخ، وظيفتها بروقنصل بمعنى قنصل بديل، كان ينتخب لمدة سنة قبلا ولا يحق له الانتخاب مرّة ثانية إلا بعد 10 سنوات. للمزيد أنظر: عبد الحميد عمران: "أوضاع شمال إفريقيا مع بداية الاحتلال الروماني"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، العدد 03، جوان 2018، ص 18.

4 – محمد البشير شنيتي: "**الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**"، المرجع السابق، ص ص 80–81.

السابع نجد قد ذكرت أوتيكا، "لبتيس وزيلا وأكيلا" "Acylla" أو أشولا "Acholla"، بنزرت وبين هذه المدن نجد عدّة مدن أخرى وبكلّ تأكيد أنّها كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية كتبسوس "Thapsus"، هدرميت، قابس، لبتيس الكبرى وهي لبدة، ومن بين هذه المدن كانت هناك مدن تطلّ على البحر مثل أوتيكا، تيبسوس[1].

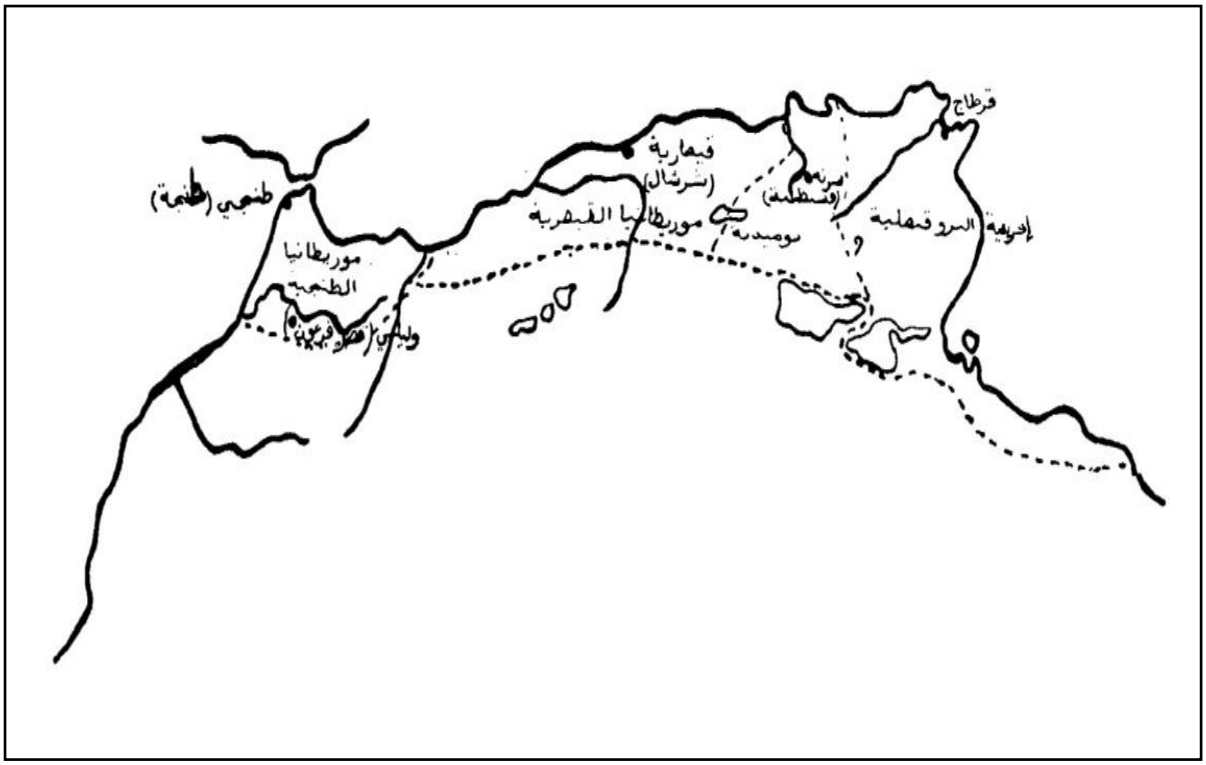

الخريطة 04: مقاطعات افريقية في أوائل الامبراطورية

مصدر: محمد العربي عقون، "**الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص10.

[1] – ستيفان قزال: "**تاريخ شمال إفريقيا القديم**"، المرجع السّابق، ص ص 39-54.

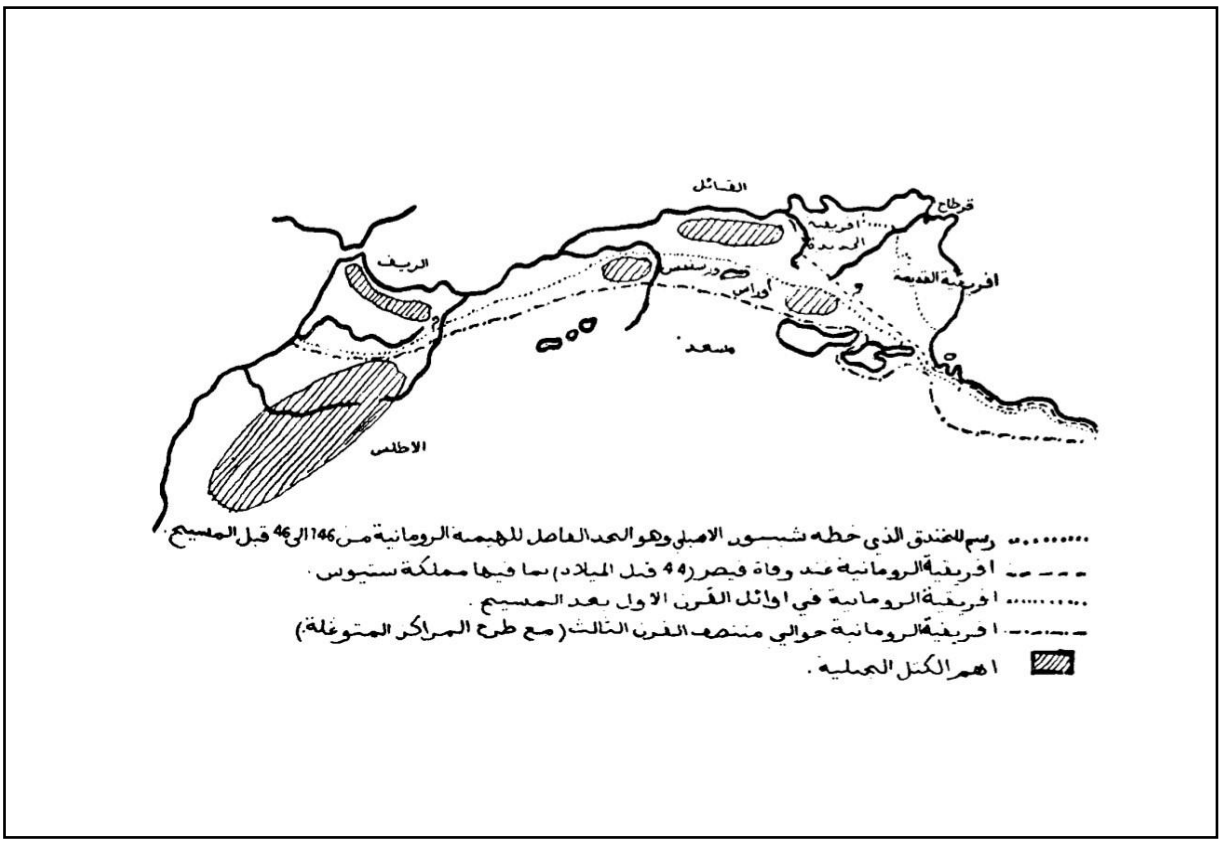

الخريطة 05: التوسع الروماني

مصدر: محمد العربي عقون، "**الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم**"، المرجع نفسه، ص10.

ملخص الفصل الأول:

لقد اختلف الباحثون واختلفت المصادر حول الحدود الجغرافية لبلاد المغرب، كانت حدود هذه الأخيرة تتغير من حقبة إلى أخرى، ذلك نظرا لتعدد الحضارات التي تعاقبت على حكمه واحتلاله، ومن بين تلك الشعوب التي استطاعت الصّمود وفرض سيطرتها في شمال افريقيا نذكر الإمبراطورية الرّومانية حيث بعد أن سقطت قرطاجة أمامها في 146ق.م شرعت اللّجنة الرّومانية، بتحديد المدن والمناطق التّي سوف تصبح تحت الهيمنة الرّومانية مباشرة، وقد دخلت كلّ الأراضي القرطاجيّة التي كانت تملكها من قبل تحت لوائها وعرفت بولاية افريقيا الرومانية، وبذلك زالت هذه الأمّة من الوجود السيّاسي، وبسقوط هذه الأخيرة (قرطاجة) أصبحت نوميديا هدفا للتوسع وبسط الهيمنة الرّومانية في المناطق الجنوبية لحوض البحر الأبيض المتوسط هذا ما جعل الأطماع الرّومانية تتزايد ورغبتها في السّيطرة تتأجج من خلال صراع دام قرنا كاملا وانتهى لصالح التي استخدمت أسلوب التريث ووسيلة التحالف في البداية مع النوميديين لجهلها بدواخل المنطقة وهكذا اصبحت بلاد المغرب تتشكل من الكيانات التّالية:

- ❖ المقاطعة الرّومانية (بروفانكيا أفريكا رومانية): تم الفصل بينها وبين نوميديا بما يدعي الخندق الملكي وهي مقاطعة تضم المدن القرطاجية قبل زوالها.
- ❖ نوميديا: حيث شهدت هذه الأخيرة عدّة تغيرات وصراعات حول عرشها وذلك بعد وفاة ماسينيسا، وقد انقسمت إلى نوميديا الشرقية والغربية، وبعد التدهور وفقدان سيادتها سقطت تحت الإدارة الرّومانية.

وبتزايد عدد الرّوماني في المدن السّاحلية وضمّهم لأكبر عدد ممكن وهذه المدن سميت بالولاية الإفريقية، أراد يوليوس قيصر توسيع حدود هذه الأخيرة، فضم نوميديا وأعلن بعد احتفاله بمرور 100عام على تدمير قرطاجة بناء المدينة الجديدة عام 46 ق.م التّي كانت مدينة رومانية خالصة.

وبعد الحروب التي خاضها والانتصارات التي أحرزها قيصر ضد أعدائه بدأت عملية الاحتلال الإستيطاني تمتد نحو موريطانيا وأنشأت مقاطعتين إفريقيتين:

- موريطانيا القيصرية.
- موريطانيا الطّنجية.

فنلاحظ أنّ الإمبراطورية الرّومانية أخذت تتوسع شيئًا فشيئًا في الأراضي الإفريقية إلى أن كونت لنفسها أراضي خارج بلادها الإيطالية ونقلت إليها كلّ ما يلزم الفرد الروماني لإغرائه وتشجيعه للانتقال والعيش في تلك الولايات التابعة لها، فقد قامت بتشييد مدن وعمائر لا مثيل لها وفي بعض الأحيان بنت مدن لم تكن تملكها حتى في بلادهم وهذا ما سوف نراه في الفصل الموالي.

الفصل الثاني:

العمائر والمدن في بلاد المغرب القديم

أولا-العمارة النّوميديّة: 32

1-تاريخ ونشأة العمارة في المغرب القديم: 32

2-نماذج حول العمارة النوميدية: 34

2-1-المعابد: 34

2-2-الأضرحة: 38

ثانيا-العمارة الرّومانية: 44

1-تاريخ العمارة: 44

2-مرافق المدينة الرومانية: 48

2-1 -السّاحة العمومية: 49

2-2-الحمّامات: 50

2-3-الطّرق: 52

2-4-المسارح (Théâtre) والمدرّجات (Amphithéâtrie): 53

2-5-البازيليكا وأعمدة النّصر: 54

2-6-القصور والأضرحة: 55

2-7-الأبنية السكنية الرومانية: 56

2-8-النّافورات العامّة: 56

2-9-الأسواق: 57

3-عناصر العمارة الرومانية: 57

3-1-الأعمدة: 57

3-2-الأقبية: 59

ثالثا-مواد وتقنيات البناء الرومانية: 62

1-مواد البناء: 62
2-تقنيات البناء: 63
رابعا-أنواع المدن الرومانية: 64
1-المستوطنات (Coloniae):.....66
2-البلديات:(Municipiae) 70
2-1-البلديات الخاضعة للسلطة المباشرة لروما: 70
2-2-بلديات خاضعة لسلطة غير مباشرة لروما:.....72
3-نماذج عن مدن أخرى: 72
3-1-المدن الساحلية:.....72
3-2-المدن الداخلية: 72
3-3-مدن طرابلس:.....73
3-4-مدن البروقنصلية:.....73
3-5-مدن نوميديا: 74
3-6-مدن موريطانيا القيصرية:.....74
3-7-مدن موريطانيا الطّنجيّة:.....75
ملخص الفصل الثاني: 77

أولا-العمارة النّوميديّة:

1-تاريخ ونشأة العمارة في المغرب القديم:

إنّ العمران في بلاد المغرب القديم من الجوانب الحضارية المهمّة الّتي حظت باهتمام سكان تلك المرحلة من التّاريخ، ولكون هذه البلاد شهدت عدّة شعوب على أرضها فقد كانت غنية بالمدن والعمائر المختلفة على حسب نمط كلّ شعب من الشعوب ولكن عندما نريد الحديث عن العمارة في بلاد المغرب القديم تتبادر إلى أذهاننا تلقائيا العمارة الرّومانية والشعب الرّوماني العريق، فكثرة الأثار الّتي تعود إلى هذه الفترة والتي تحجب عنّا أثار فترة ما قبل الرّومان، كان نتيجة ذلك أن ظلت تقنيات العمارة النّوميديّة مجهولة تقريبا بعد أزيد من قرن ونصف من البحث الأثري لدرجة أنّ المرء يشعر بغياب عمارة مغاربية أصلية أحيانا، ولكن تناثر الأثار هنا وهناك في البلاد المغاربية تؤكدّ مما لا يدع مجالا للشّك وجود هذه العمارة التي تطوّرت محليا[1].

إنّ النّماذج المتبقيّة من العمارة النّوميديّة في مجملها معابد وأضرحة تقع خارج المدن وهذا ما يفسّر لنا بقائها في وقت اندثرت فيه كلّ المباني الأخرى ودفنت تحت المباني الرّومانية شأن القصور الملكية، سواء قصور ماسينيسا وسيفاكس في قيرطا والتي لا نجد لها أثرا سوى في القطع الّنقدية[2] وبناء على هذا فقد شملت العمارة على بقايا تلك المعابد والأضرحة وهذه الأخيرة تصنّف إلى أضرحة أسطوانية وأخرى برجيّة[3].

---

[1]-محمّد الهادي حارش: "**تاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ما قبل التاريخ إلى فتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص152.

[2]-محمّد الهادي حارش: "**مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م**"، دار هومة، الجزائر، 2013، ص231.

[3]-محمّد الهادي حارش: "**مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م**"، المرجع نفسه، ص233.

وللقرطاجيون أثر واضح في الأضرحة النّوميديّة حيث أنّهم نقلوا خصائص البناء من الساحل الفينيقي شرقا إلى قرطاجة ومستوطنات السّاحل الغربي، وقد أخذها عن القرطاجيين الطبقة المالكة في نوميديا واستخدموها عند بناء أضرحتهم الخاصّة وقد أشار الأثريون إلى أنّ هذه الأضرحة قد شيّدت باعتماد أساليب محلية محضة، مع إدخال بعض الإضافات الزّخرفية الأجنبيّة سواء فينيقية، رومانية ومصريّة، ولهذا فقد نلاحظ بأنّ النوميديون كانوا على دراية وعلم بالفن المعماري الّذي انتشر آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط، بل ونجح في خلق انسجام بين الأساليب المعمارية المحلية والعناصر الخارجية وظهرت في تشييده الأضرحة الجميلة التي لاتزال تشهد على هذا الفن[1]، وعليه يمكن أن نتعرّض في هذه الدّراسة إلى أهم وأفضل ما يترجم لنا هذا الفن المعماري الاستثنائي المتمثل في :

- المعابد.
- الأضرحة الملكية.

لا يستمد الفن البربري نماذجه من الطبيعة، بل هو متعلق بالزينة ذات الأشكال الهندسية ولا يستعمل الخطوط المنحنية إلاّ نادرا وبدون براعة إلاّ أنّه غير عاجز عن التقليد، وهذا الفن الهندسي الرتيب في الظّاهر والّذي ربّما يحمل في طياته ما يعبر عن مختلف مراحل تطوّر ما يرجع إلى عصور قديمة جدّا كما يتميز بحيوية ممتازة إذ صمد في وجه مظاهر الفن الأخرى.

[1] – كحيل البشير عطية: **"قرطاجة والممالك النوميديّة دراسة في التأثير والتأثر 814م–146ق.م"**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2004–2007، ص126.

لكن نلاحظ بأنّ الأدوات وطريقة الصنع بقيت هي لم تتغيّر ولعلّ النّساء هي اللوّاتي حافظن على تقاليد الفنّ خاصّة المنزلي العريقة التي لم تأتي عليها الاضطرابات والغزوات [1].

2-نماذج حول العمارة النوميدية:

نلاحظ إذا أنّ بلاد المغرب القديم كان يملك عمارته الخاصّة ولم ينتظر أحد من أجل القدوم إليه لمنحه سبل وطرق وخطط معمارية وخير دليل على ذلك العمارة النوميدية فقد منحت صورة معمارية لبلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني وقبل غيرها من الحضارات الأخرى التي نجد أغلبية المؤرّخون يسندونها إليهم، وفي نفس الوقت لا يمكننا أن ننكر بأنّ للدّخلاء والأجانب الفضل في تطويرها وجعلها لوحة فنية راقية وأية في الجمال، ومن تلك النماذج نذكرها كالتالي:

2-1-المعابد:

أ) معبد شمتو:

تمّ بناءه على يد الملك ماكسن(مكيبسا Micipsa) إذ يعد هذا المعبد النّموذج الوحيد للفترة النوميديّة، على بعد عشر مراحل من المدينة الملكية بولاريجيا، في أعلى قمة جبل المرمر إنّ هذا المعلم الملكي الكبير الذي تعرض لنوائب الدّهرّ يمكن لنا تحديد محيطه انطلاقا من الخطوط التسوية ومقاساته تتجاوز 45.39 على 8.50م، وقد ظهرت قدرة البنّائين في هذا العمل الدّقيق ومن خلال مواد البناء المستعملة وتم توسيعيه في القرن الثاني الميلادي ليصبح معبدا لساتورنوس قبل أن يتحوّل إلى كنيسة مزيّنة بالفسيفساء في القرن الرابع، وقد تم الكشف عن بقايا الكنيسة المسيحيّة والعديد من أجزاء المعبد النوميدي على

[1]- شارل أندري جوليان: **"تاريخ إفريقيا الشمالية"**، المرجع السابق، ص 77.

قمّة جبل شمتو، كما تعّد القطع الزّخرفية المستمدّة منه أثمن وأنفس القطع الباقية من العمارة الملكية النوميديّة[1].

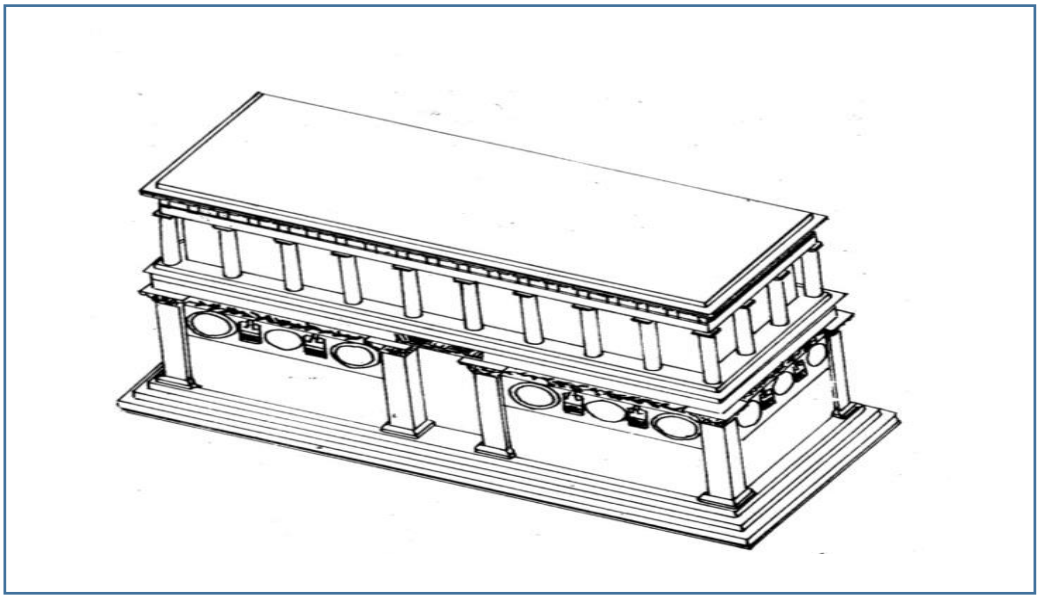

المخطط 01: معبد شمتو

المصدر: محمد الهادي حارش، "**التاريخ المغاربي القديم السياسي ...**"، المرجع السابق، ص157.

ب) معبد صومعة الخروب:

هي تسمية أطلقها السّكان على المعبد وتعني البرج، أمّا الفرنسيون أطلقوا عليه قبر قسنطين ويقع على بعد ثلاث كلم شمال شرق قرية لخروب بضواحي قسنطينة، وينتمي إلى المعابد ذات الأدوار شيّد منذ القرن الرّابع قبل الميلاد في كلّ من آسيا الصغرى وسوريا وصقلية ولا ينتمي إلى العهد الروماني[2] ومن خلال دراسة خصائص هذا المعبد نلاحظ إمتزاج بونيقي وإغريقي صقلي، حيث أنّ هؤلاء قد عرفوا، وإستخدموا الفن الدوري إذ شيّد من طرف معمارين، متأثرين بالفن القرطاجي لهذا المعبد لها أهميّة تاريخية بالنسبة لشمال

[1] – محمد الهادي حارش: "**مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م** "، المرجع السّابق، ص ص 234–235.

[2] – فتيحة فرحاتي: "**نوميديا من حكم الملك ڤايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213–46 ق.م**"، منشورات أبيك، الجزائر،2007، ص 311.

إفريقيا[1] ونلاحظ أنّ هذه التأثيرات ظهرت في عدّة تقنيات منها: الطوابق التيجان الدّورية المقصورة المعمدة والكورنيش ذات العنق المصري الذي إشتهر به القرطاجيون، يعود بناء المعبد إلى القرنين الأول والثاني قبل الميلاد، حيث بني بحجارة مصقولة ومنحوتة من كّل الجوانب على قاعدة رباعية ويرتكز على هذه الكتلة الحجريّة الطّابق الأوّل للمبنى حيث زين بأقراص بارزة ترمز إلى الشمس[2].

أمّا الطابق الثاني عبارة عن مقصورة مكونة من الأعمدة الدّورية قد يمكن دورها في حمل تمثالا أو عدّة تماثيل للآلهة، وفي الجزء الدّاخلي عثر على الغرف الجنائزية تحت أسس القاعدة وقسمت إلى ثلاثة أجزاء واحتوت على كمٍّ كبير من الأثاث الجنائزي المتنوّع[3].

المخطط 02: معبد صومعة الخروب

المصدر: محمد الهادي حارش "**مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م**"، المرجع السّابق، ص 258.

[1] – كحيل البشير عطية: "**عادات الدّفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم**"، المقال رقم 6 الجزائر، 2001، ص136.

[2] –كحيل البشير عطية: "**عادات الدّفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم**"، المرجع نفسه، ص137.

[3] –العيد رزاق، محمّد علاق: "**المعتقدات الدينية ببلاد المغرب القديم 814ق.م 146**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضرات القديمة، إشراف: عبد الحق بالنور، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، 2018/2017، ص51.

ج) معبد دوجا:

يقع هذا المعبد على بعد ثلاثة مئة متر من موقع المدينة النوميديّة وهو مثل صومعة الخروب من المعابد ذات الأدوار مزين من الزّوايا الأربعة بأربعة أعمدة وينتهي بحلزونِيَتَيْنِ، وهو النوع المعروف بالتاج الأيوني. ويعتمد الدور الثاني على ثلاثة مدرجات وكلّ واجهة يزينها عمودين وقد وجد بالمجموعة الواحدة اثنتا عشر عمودا. يظهر على الواجهة الشمالية والشرقية بابا مسدودا بنفس طريقة نوافذ الدّور الأول وقد التصقت المدرجات الثلاثة في الزوايا بالقواعد التي تحمل تماثيل فرسان، وفوق هذه المدرجات شيد الدّور الثالث، ويبدوا ضيّق. وفي الجزء الأسفل لهذه الواجهات نلاحظ نقوش مثلت عربات نقل تقودها أربعة خيول. كما نظيف إلى هذه ركائز التيجان الأيولية بالقمّة التي وجدت بالزوايا يصل طول المعبد إلى 21م، وهو على شكل هرم له أضلاع مجتمعة وملتصقة بأربعة تماثيل لنساء مجنحة، وفي القمّة وضع أسد على شكل مقرفص. وقد تم العثور بداخله على حجارتين الأولى مكتوبة باللّغة اللّيبية وعلى الأخرى نص بالكتابة البونيقية[1]. كما تأخذنا حالة دوقا (Dougga) إلى سياق مختلف تماما، حيث أنّنا نعلم بأن المجتمع الرّوماني كان يشكل فقط جزء من مستعمرة قرطاجة وقد تعايش لفترة طويلة جدّا مع السّكان الأصليين، إذ سيكون من المدهش للغاية ألا تنعكس هذه الإزدواجيّة بطريقة ما سواء في الكتابات الجنائزية خاصة للمدينة ولكن ليس فقط الأثار الجنائزية هي التي تظهر ذلك، وقد مثل هذا المعبد أيضا التراث البوني. كما نجد فيه تسميات رومانية تقليدية، إضافة إلى أنّ مثل هذه الخصائص التي تميّز بها تظهر بنسب مختلفة [2].

---

[1] – فتيحة فرحاتي: "**نوميديا من حكم الملك ڤايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213-46 ق.م**"، المرجع السابق، ص ص311-312.

[2]–Marcel.B : **«la résistance africaine à la romanisation préface inédite de Michel christol** », éditions la Découverte 9 bis, rue abel-houvelacque, Paris XIII^{e} , 2005, pp.552-554.

الصورة 01: معبد دوجا

المصدر: محمد الهادي حارش " **مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م** "، المرجع السّابق، ص 261.

2-2-الأضرحة:

أ) الضريح الملكي الموريطاني:

يقع هذا المعبد بين الجزائر العاصمة ومدينة شرشال ومرتفعات الساحل وعرف باسم "قبور الرّومية" ويقع على قمّة جبل من جبال السّاحل، حيث نجد الضريح الملكي على احدى مرتفعات الساحل إذ يُرى من سهل متيجة كله –أي من بليدة إلى حجوط–، ومن مرتفعات بوزريعة إضافة إلى الملاحون والصيّادون اللذين يروه من البحر[1].

ونجد أنّ شكله من الخارج أسطواني ذي صفائح يعلوه مخروط مدرّج، ويزيدان في دائرته بستين عمود مدعوم بتيجان أيونيّة ونجد كلّ هذا على قاعدة مربعة ضلعها 63.40

[1] – منير بوشناقي، عبد الحميد حاجيات: "**الضريح الملكي الموريطاني**"، وزارة الإعلام والثقافة، مديرية الفنون الجميلة والآثار والمتاحف الجزائر، 1979، ص7.

متر وهذه القاعدة المبلطة بنيت فوق حجرة تتألف من حصباء صغيرة موصولة بنوع من الملاط مصنوع من التراب وهذا المبنى موضوع على سلسلة من الدّرج المبنية بالصّخور [1].

ويوجد أمام المشهد، أثار لبناء يبلغ طوله 16 متر وعرضه 6 أمتار كان يستعمل كمعبد أو ضريح ويقال أنّ عندما تشاهده العين من بعيد خُيّل لها أنها خليّة نحل. كما يتميّز بأنه يغيرّ لونه حسب الفصول وحسب ساعات النّهار فتارة يميل للاصفرار الجميل وتارة أخرى يتخذ لونا رماديا أو تعلوه زرقة عندم يخيم حوله الضّباب وهذا ربّما ما يميّزه ويجعله يتفرّد عن غيره من المعابد، كما نستنتج أنّ تصميمه كانا على يد عباقرة إضافة إلى أننا نشعر بعظمة هيكله، نظيف إلى أنّ الضريح يمتاز بأربعة صفائح من حجر على شكل شبه منحرف وقد قيل أنّ فيه إطار ذو نقوش بارزة يتراعى منها رسم شبيه بالصّليب، واستنادا على هذا الرّسم لقب "بقبر الرومية" ولكن هذا المبنى لا علاقة له بأي صلة بالمسيحية. وقيل عنه كان مملوء بالكنوز والمجوهرات الثمينة. أمّا الضريح من الدّاخل فنجده ذو بلاطة صخرية، أما الباب كان يرفع أو ينزل على شكل مسلفة بواسطة عتلة، وهناك الدهليز وطيء جدّا، حيث يضطر الماشي فيه إلى الانحناء ويقع تحت مستوى الأرض إضافة إلى الرّواق المستدير الّذي نصل إليه بعد سبع درجات ويبلغ طول هذا الرواق المقبب 141 متر، وعرضه مترين. كان فيه نقوش تحمل صورة أسود ولبؤة ووجد في الدّهليز الثاني فسمي "بهو الأسود"[2].

وقد بني ذلك الرّواق على السطح المربع الذّي يحمل القبر كله بينما يقع "بهو الأسود" في طبقة سفلى، أما الرواق فإنه ذو شكل مستدير وهو يدور من الجهة اليمنى نحو اليسرى فيرسم دائرة تكاد تكون كاملة إذ يبدأ من الباب الشرقي ثم يمر بالأبواب الوهمية الشمالية والغربية والجنوبيّة ثمّ نجد مركز البناء [3].

---

[1] – منير بوشناقي، عبد الحميد حاجيات: "**الضريح الملكي الموريطاني**"، المرجع السابق، ص ص 8–19.

[2] –منير بوشناقي، عبد الحميد حاجيات: "**الضريح الملكي الموريطاني**"، المرجع نفسه، ص ص 8–13.

[3] – منير بوشناقي، عبد الحميد حاجيات: "**الضريح الملكي الموريطاني**"، المرجع نفسه، ص 12.

ومنه إذا نتخلص بأنّ هذا المعبد نجد له باب مبلّط، إضافة إلى الدّهليزين، ثمّ يليه رواق مستدير.

أمّا عن تاريخ هذا المعبد فأقدم نص كتب عن هذا المبنى هو للمألف اللاّتيني "بِمْبُونْيُوس ميلا" ويرجع الغالبية بناء القبر إلى الملك "يوبا الثاني" وزوجته "كليوبترا سيليني" بنت "كليوبترا" الشهيرة ملكة مصر. كما نعرف فإنّ المؤرّخون اتفقوا على أنّ الملك يوبا الثاني كان محبّ للفن وكان مثقفا ذات ذوق فقد جلب إلى عاصمته شرشال تحف فنية اقتناها من بلاد اليونان، ومثله مثل القبور الأفريقية العديدة المذكورة فإنّه يتشابه لحدّ كبيرا وهذه الأخيرة تكون من أكداس حجارة وفي وسطها غرفة لا يتعدى حجمها حجّم التابوت على طريقة قبر مادغاسن، –الّذي سوف نذكره لاحقا–، بمنطقة باتنة وهناك اختلاف ظاهري من حيث الشكل والزّخرفة الخارجية والهيكل الدّاخلي [1].

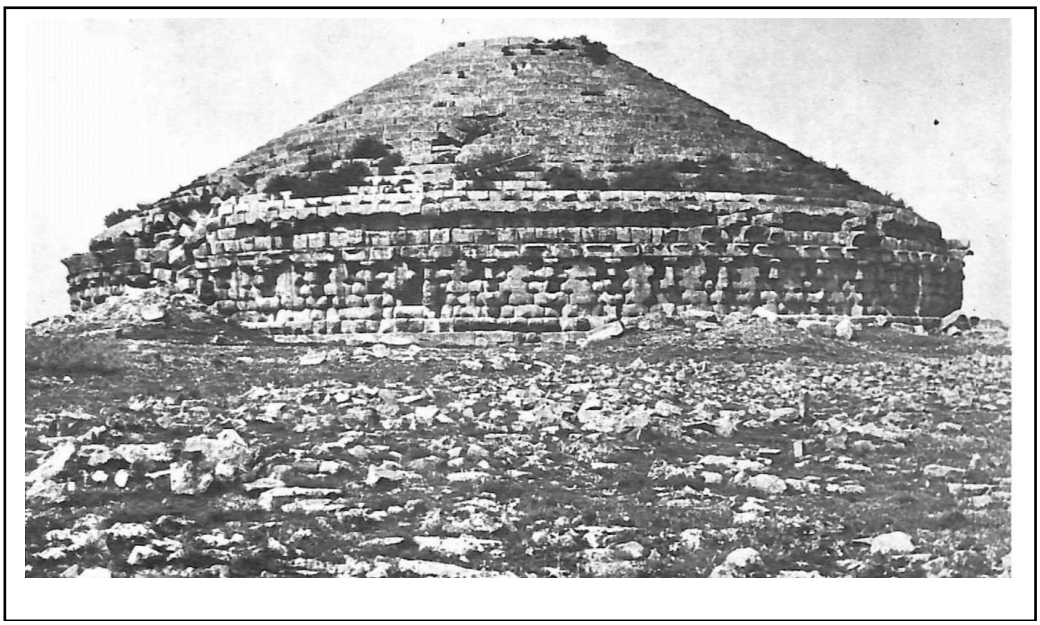

الصورة 02: الضريح الموريطاني (قبر الرومية)

المصدر: منير بوشناقي، عبد الحميد حاجيات، "**الضريح الملكي الموريطاني**"، المرجع السابق، ص25.

[1] – فتيحة فرحاتي: " **نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الإحتلال الروماني**"، المرجع السابق، ص ص 314–315

ب)ضريح مادغاسن (Medracen):

يقع شمال غرب باتنة على بعد 35 كلم وكانت أقدم إشارة لهذا الضريح تعود إلى القرن الحادي عشر.

يجمع هذا الضّريح بين خصائص البناء المحلي والبناء القرطاجي، إذ يعد من جهة بازينة أسطوانية كبيرة في تركيب وأبعاده الخارجية كما عثر في الجهة الشرقية من الضريح على بناء مبلط في شكل مستطيل غالبا ما وجد مثيله في الشرق، وقد تم العثور على العديد من المدافن البدائية [1]، وقد برزت فيه العناصر البونية والمتمثلة في استعمال الأبواب الوهمية، إضافة إلى استعمال القرطاجيين لأعمدة دورية من صقلية، واستعملوا الكورنيش ذو العنق المصري [2].

وقد يبدو المعلم من الخارج في شكل قاعدة أسطوانية يعلوه جذع مخروط بارتفاع إجمالي يساوي 18.50 متر، ويبلغ محيط قاعدة البناء التي ترتكز عليها جذور الأعمدة المتوازية 184.80 متر أمّا قطرها 58.86 متر، لها ثمانية مداميك، الضريح مزوّد بثلاثة أبواب وهمية، ذات شكل مستطيل مزخرفة بسلسلة من النّاتئات موزعة في ثلاث نقاط من المبنى في شمال شرق وآخر في الجنوب الشرقي والأخير إلى الغرب.

يرتكز على القاعدة الاسطوانية قسم علوي مدرّج مخروطي الشكلي تكون من23 درجة. وبه مدخل وبعده تجد بهوا صغيراّ طوله 1.20 متر وعرضه 0.60 متر، فيه سلم متكون من 11 درجة يوصل إلى رواق طوله حوالي17 مترا. يؤدّي إلى الغرفة الجنائزية [3].

---

[1]–Camps.G : **« Nouvelle observation sur l'Age et l'architecture du Medracen, Mausolée royal de numide ».** Dans C.R.A.I, 1973, P 480.

[2] – كحيل البشير عطية: ""**قرطاجة والممالك النوميديّة دراسة في التأثير والتأثر 814م–146ق.م**"، المرجع السابق، ص 127.

[3] – محمد الهادي حارش: " **مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م** "، المرجع السابق، ص ص 237–241.

أمّا عن الغرفة الجنائزية نجدها عند نهاية الرّواق والتي تتوسط الضريح إذ يبلغ علو مدخل الغرفة 1.70 متر وعرضه 0.90 متر له باب من خشب الأرز مصبوغ بالمغرّة الحمراء، وهي مستطيلة الشكل، صغيرة بالقياس بالنسبة للضريح حيث لا يتجاوز 3.30 متر طولا وعرض 1.45 متر، كما به مصطبة أمامية محاذية للضريح من جهة الشّرق، وهي مبلطة طولها خمسة وعشرون (25) متر، وعرضها 14 متر، به مد مكين [1].

ونجد أنّ المادغاسن قد قسم إلى قسمين أعلى مخروطي يصل ارتفاعه إلى 18.35 متر وآخر خارجي يضم قاعدة أسطوانية البناء محيط 185، كما نجد فيه مدخل من الجهة الشرقية وقد سدّ بلوح حجري وهذا الأخير يفتح على سلم يؤدّي إلى بوابة الغرفة الجنائزية [2].

الصورة 05: ضريح مدغاسن

المصدر:https://www.alquds.co.uk

[1]– محمد الهادي حارش: " **مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م** "، المرجع السابق، ص 142.

[2]– كحيل البشير عطية: ""**قرطاجة والممالك النوميديّة دراسة في التأثير والتأثر 814م–146ق.م**"، المرجع السابق، ص127.

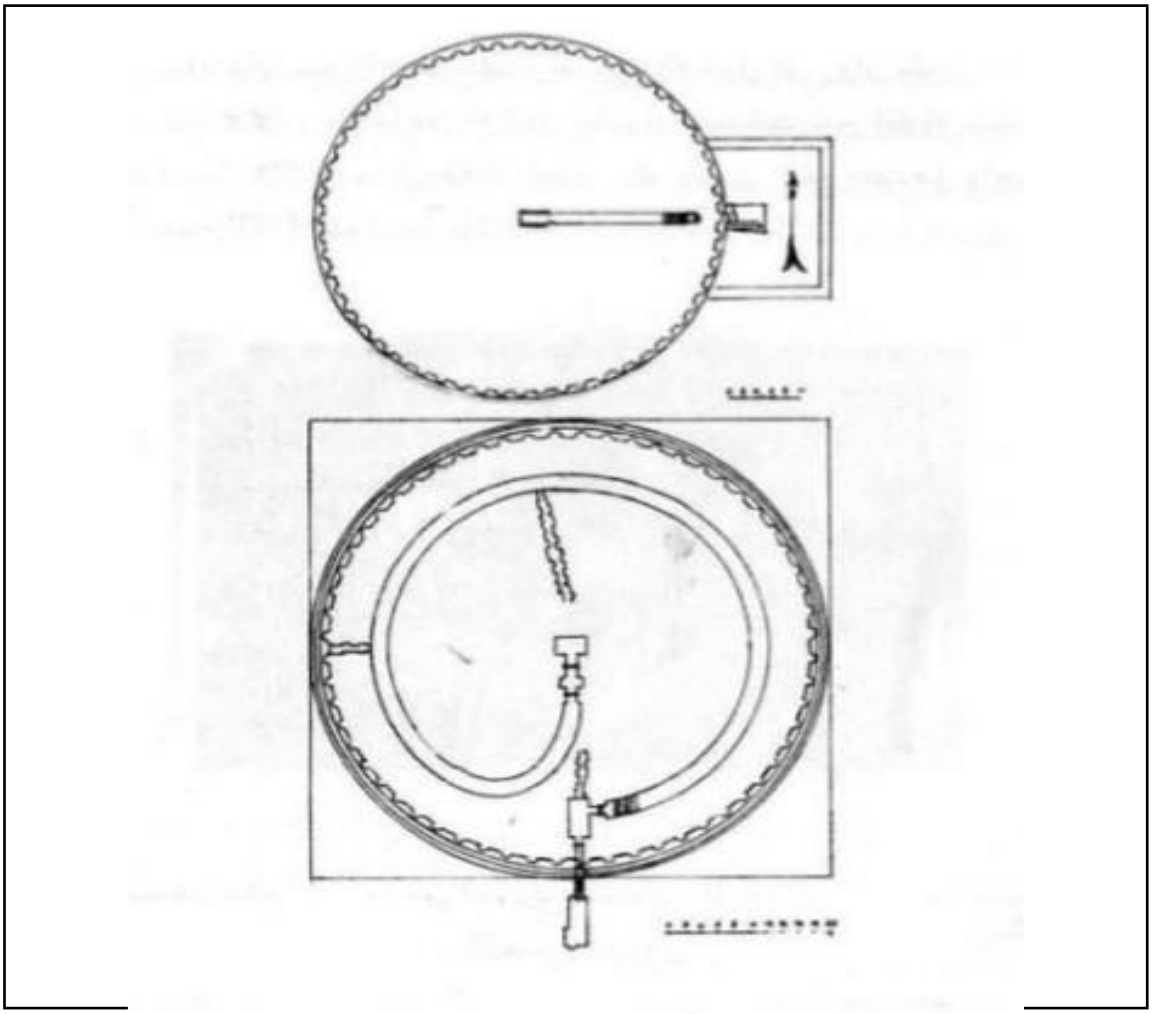

المخطط 03: مخطط الضريح المدغاسن والضريح الملكي الموريطاني

المصدر: محمد الهادي حارش، " **مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م** "، المرجع السّابق، ص 248.

ثانيا-العمارة الرّومانية:

1-تاريخ العمارة:

تعتبر الحضارة الرّومانية من أهم الحضارات القديمة وواحدة من بين تلك التي عاشت ببلاد المغرب القديم، تاركة وراءها آثار ومخلفات قاومت الزّمن والعقود، وقد اشتهرت هذه الحضارة بالازدهار الاقتصادي والثراء المادي، مع ما يزيد عن خمسة عشر قرنا فمثلت اعتبرناها مركز العالم القديم والوسيط، وقد مرّت الحضارة الرّومانية بمراحل عديدة عبر القرون العابرة، من المرحلة الملكية إلى الجمهورية ثم إلى المرحلة الإمبراطورية وهي المرحلة الأخيرة من صفحات تاريخها العظيم[1].

من أهم ما يميّز هذه الحضارة، الفضاءات المعمارية هذا ما سوف نسلط الضّوء عليه، وقد تجسّدت تلك الأشكال والهياكل المعمارية في المدن والمعابد والسّاحات العامّة ونذكر على سبيل المثال المسارح، السّرك والبازيليكا، وهذه الأخيرة عبارة عن المحكمة وبنايات، القضاء، كما نجد الأضرحة والمقابر والمدافن والأعمدة وأقواس النّصر والقصور إضافة إلى الأبنية السّكنية الرومانية والجسور والقناطير والنافورات العامّة[2]، كما نجد فن التّصوير الذي تميّز به الرّومانيين بحيث تمكنوا من وصف وإعطاء صورة على العديد من الأحداث والممارسات التي كانوا يقومون بها سواء مراسم دفن أو صور طبيعية[3].

---

[1]- هاشم عبود الموسوري: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم**"، ط1، دار دجلة، عمان، 2011، ص ص 301-302.

[2] - وفاء إبراهيم وآخرون: "**تاريخ العمارة**"، ط1، المجتمع العربي، الأردن، 2014، ص ص 155-156.

[3] - ثورت عكاشة: "**الفن الروماني**"، الجزء العاشر، المجلد الثاني، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ص 417.

ولو تطرقنا إلى مفهوم العمارة الرّومانية فيمكن القول بأنّها العمل البنائي الذي أنجز وتم اعتباره واقعا تاريخيا حدث في الزمان والمكان إذ هو تعبير لنشاط المجتمع، وهو عمل ضخم لم يفقد شيئا من قيمته بزوال الإمبراطورية الرومانية، فبإمكان هذه الآثار الباقية المعروضة في المتاحف أو المنتصبة أن تربط الباحثون والمعاصرون وغيرهم اليوم بذلك التاريخ العريق. إذ لم يقتصر الفن الرّوماني بكلّ مجالاته على تجسيد وتشخيص مجالات الحياة الهامة كالمجال السياسي أو المجال العسكري فقط أو الاقتصار على تجسيد النواحي الدينية والأسطورية، بل تعدّى ذلك لأن يتناول مواضيع ونواحي الحياة اليومية المختلفة التي كان يعيشها الإنسان الرّوماني أينما كان، ومن تلك المواضيع لنا أن نذكر الصيد وصور الطيور والحيوانات وصور القرى والفلات (الفلل) والقصور والبيوت، كما تم وصف مجالات الاقتصاد كالصّناعة والتجارة والزّراعة، ولكن أهم سمة اتّسم بها الفن الروماني هو ارتباطه الوثيق والمباشر بالحياة اليومية من وقائع وأحداث ومشاهدات، إذ كانت المنهل العظيم والشريان المتدفق لهذا الفن[1].

ويقول "شارل أندري": «كانت بلاد البربر بالنسبة لروما مستعمرة للاستغلال لا للعمران»[2]. ربّما صدق هذا القول على العهد الجمهوري وعلى جزء هام من العهد الإمبراطوري، حيث نجد أن التَهافُت على قطاع الزّراعة الإفريقية كان شديدا من طرف الرّاغبين بالاستثمار، وذلك منذ الإطاحة بالدولة القرطاجية سنة 146 ق.م[3].

وقد عرفت العمارة الرومانية على حسب رأيي بالبازيليكا وبالساحة العامة.

---

[1] – ثورت عكاشة: "**الفن الروماني**"، المرجع السابق، ص 206.

[2] – شارل أندي جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، ج1، تعريب مزالي، تونس، ص 205.

[3] – محمد العربي شنيتي: "**التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 51.

إضافة إلى أننا يمكننا القول بأنّ سواء في مجال العمارة أو في غيرها من المجالات فإنّ الحضارة الرومانية أو الرومان قد أخذوا من سابقتهم الإغريقية، حيث نجد هناك أوجه تشابه كبيرة في الحياة السياسية، إذ تميزت بسيادة نظام المدن (Polis) [1]، ونفس النظام نلاحظه عند الرومان وقد اعتمدوا على نفس الشروط تقريبا، كما قامت فيها نفس الأنظمة من أرستقراطي، ديمقراطي، ملكي، وليس هذا فقط حتى النمط المعيشي وتركيبة المجتمع [2].

شهدت اليونان في القرنين الخامس والرابع ق.م نهضة فكرية وعلمية وفنية وعمرانية كبيرة[3] ولا ربّما تكون الحضارة الرومانية قد كمّلت فقط ما وجدوه مع إحرازهم بعض التطوّرات وإعادة صياغتها أو صبغها بصبغة جديدة، محافظة على أساسها ونلاحظ أنّهم قد عرفوا بالمسارح والمسرحيات، ويعتبر فن العمارة أكثر فنون الرومان أصالة نظرا لكون فنّهم العمراني مزيج من المعمار التوسكاني واليوناني والمصري ونظرا لوفرة إيطاليا على الحجر والرّخام والحصى والإسمنت والخشب الطبيعي فيها قد أصبح بالإمكان الحصول على البنى القويّة، وقد عزّا بعض المؤرخين متانة الأبنية الرومانية وبقائها إلى أيامنا هذه إلى متانة مواد البناء، حيث كان الرومان يعدلون ما يقتبسونه من الأمم الأخرى، فقد عدّلوا الأعمدة الدّورية والأيونية وتيجان الأعمدة اليونانية والكورينتية وهذا ما جعل العمارة الخاصّة بالرومان تكتسب مزيدا من الجمال والرّوعة[4].

[1] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1990، ص 95.

[2] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، المرجع نفسه، ص ص 97–104.

[3] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، المرجع نفسه، ص 118.

[4] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، المرجع نفسه، ص 237.

وما يجدر الإشارة إليه أنّ العمارة الرّومانية تقوم على مبادئ أساسها هي:

- اختيار المكان الصحي الملائم للمبنى مع مراعاة متانة وقوة احتماله وتحمله.
- مراعاة التناسب في المبنى، أي طبيعة الموقع والمنفعة والشكل الجمالي، حيث يمكن إحداث التوازن بين هذه العناصر المختلفة [1].

ومن كلّ ما سبق يمكن لنا أن نستنتج بأن العمارة الرّومانية لم تتطوّر بنفسها بل ينصب الدّارسون أن امتزاج الحضارة بغيرها من الحضارات السّابقة لها أمثال اليونانية (الإغريق) والأتروسكيين ونضيف إلى هذين التأثيرين التأثير الشرقي حيث أنّ الرّومان ظهر تأثرهم بالإغريق مبكرا وذلك عن طريق صلتهم أيضا بالإثروسكيين وبالمدن الإغريقية، وقد ظهر تأثير الإغريق على الرومان من خلال فن النحت والزّخرفة[2]، وما يثير الانتباه هو الطراز الإغريقي الثلاث في العمدة فاستعملوا الطراز، أو العمود الدوري والأيوني والكورنتي مع إدخال بعض التدخلات، كما نجد الطراز المركب وهذا النوع ناتج عن إدماج الطّرازين الأيوني والكورنتي.

أما عن التأثير الأثروسكي، كونهم عاشوا فترة كبيرة في إيطاليا فمن المعقول أن يرثوا عنهم حيث اقتبس الرومان من حضارة الإثروسكين عندما بلغت أوج إزدهارها واتّساعها وقد تميّز الإثروسكيين بمهارات في فن البناء وقد أظهروا هذه الأخيرة في المباني الدّينية مثل

[1] – حسين الشيخ: "**الرومان**"، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005، ص 176.

[2] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، المرجع السابق، ص 237.

المعابد والقبور، ويظهر أيضا في مجال النحت والأقدم النحتية الرومانية التماثيل الفخارية ذات طابع إثروسكي والتي تعود إلى منتصف القرن السّادس ق.م[1].

ولكن لا يمكن أن نعتبر بأن الرّومان لا يملكون فن معماري خاص بهم بل طوّروا وساهموا في إحياء الفنون السّابقة للحضارات القديمة واستطاعت أن تصبغها بصيغة جديدة جدًّا، ولا ننسى بالإضافة إلى التأثيرين السّابقين في فن العمارة الرومانية نجد أن تخطيط المدن الذي كان متبعا في الشّرق ولاسيما بلاد الرّافدين وسوريا قد تم تجسيده من جديد من قبل الرومان وربّما هذا ما جعلها تكوّن وتشيّد مدن رومانية على الأراضي المغاربية وتمنحها تلك الصورة المعمارية الفريدة من نوعها.

كانت الإمبراطورية الرّومانية عسكرية من الدّرجة الأولى وفيها الإمبراطور هو الحاكم، الأعلى ولم يكن للدين تأثيره كما كان في الحضارة الإغريقية إذ لم تكن المعابد في المباني الرئيسية، إنّما تواجدت أبنية مدنية وهي بعدّة طوابق [2].

2-مرافق المدينة الرومانية:

هناك مرافق عديدة عرفت لدى المدن الرّومان نذكر منها:

[1] – بعيط نور الهدى: "**مرافق المدينة الرومانية في بلاد المغرب القديم، جميلة نموذجا**"، مذكرة مكملة لمتطلبات للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف التجاني العمودي، جامعة الشهيد حامه لخضر، 2019-2020، ص ص 23-29.

[2] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، المرجع السابق، ص 232.

2-1 –السّاحة العمومية:

كانت المدن سواء منها الأهلية والفلاحية مثل "عنونة" في الجزائر أو العسكرية "كتيمقاد" و"لمباز" أو البحرية "كصبراتة" و"لبدة" و"شرشال" و"عنابة" و"طنجة" توفّر جميعها المقومات الضرورية للحياة في المدينة. وقد كانت لعامّة هذه المدن طريقان يلتقيان في السّاحة العمومية وفي حالة ما إذا أنشأت المدينة من العدم كما هو الحال بالنسبة لتيمقاد فإنّه يبدأ بتخطيط السّاحة العمومية حسب النّموذج المألوف، وفي الحالات الأخرى فإنّ القوم كانوا يجهدون أنفسهم لاقتحام الساحة العمومية في الرسم الأوّلي بإدخال بعض التنقيحات وكانت الساحة العمومية في الغالب بطحاء مستطيلة الشّكل تحيط بها أَرْتِجَة تؤدّي إلى المعابد والمحلاّت الإدارية (قاعة اجتماع المجلس البلدي قاعات الاقتراع، منابر للخطباء...) والمباني الخاصّة بأصحاب الشّكايات ورجال الأعمال. وقد كانت الساحة العمومية رمز الحياة العامّة ومحورها، حيث نجد الحكام يدلون بتصريحاتهم وغيرها من الأعمال، ويتاجرون فيها أيضا، ويقضي النّاس أوقات فراغهم[1].

وقد تمّ الكشف في بلاد البربر عن ساحات عمومية هامة في "صبراته" و"لبدة" و"جميلة" و"تيمقاد" [2].

الساحة العامة أو "الفوروم" (Forum) [3] هي إذن واحدة من معالم المدينة بالجزائر القديمة خلال العهد الروماني، وهي تكتسي أهميتها اليوم من كونها معلما من المعالم الأثرية والحضارية التي تدلنا على غنى ومعالم الفترة الرومانية في الجزائر القديمة، باعتبارها واحدة

---

[1] -Ballu.A : **« Les ruines de Timgad (Antique Thamugadi) »,** ERNEST LEROUX, EDITEUR, PARIS , 1897, pp.115-120.

[2] – شارل أندري جوليان: **"تاريخ إفريقيا الشمالية"**، ج1، المرجع السابق، ص239.

[3] – الفوروم: حسب فيستوس له ستة معاني، فعندما نجدها باسم أحد فهو الشخص الذي قام ببنائه من أجل البيع والشراء، أو هي عبارة عن مكان للعدالة أين تتحدث السلطة مع الشّعب، ... وجمع فوروم يقصد به ألعاب السيرك واشتقت منه كلمة فورولي "Foruli" لترمز للعروض الصّغيرة. للمزيد أنظر:

-Festus : « **de la signification des mots »**, VI, trad, M.A Savagrer, Pankouck, 1846, p.06.

من المقاطعات الرّومانية، وبما أنّ الساحة العامة تتوسط المدينة فهي تعتبر نقطة التقاء الكاردو (شمال–جنوب) "بالدّيكومانوس" (شرق–غرب) وهي مبلطة بالحجارة، ويمنع على العربات المرور بها، ومغلقة بصور من الأروقة والمباني العامّة ونلاحظ أنّه بالمدن السّاحلية ذات الموانئ توجد فيها أحيانا ساحتين فإلى جانب الساحة العامة التي تتوسط المدينة، نجد ساحة تجارية قرب الميناء إلاّ أنّها ثانوية وطابعها اقتصادي تجاري، مستوحات من السّاحة اليونانية التي كانت تستغل كسوق والمسماة "آغورا (Agora) [1]، ولكن هذا لا ينفي ممارسة التجارة بالساحة العامة أو الفوروم حيث كانت تقام أسواق متخصصة وفي أيّام محدودة، كما تزين هذه الساحات بعين ماء أو حوض مائي في الوسط، وهناك عدة فوروم في بلاد المغرب نذكر بعضها: فوروم عنابة، تبسة، تيمقاد...إلخ.

2-2-الحمّامات:

كانت الحمّامات الرومانية عبارة عن صروح من الملاط المسلح مغطاة بالجبس أو الآجر تعلو علوًا شاهقًا في الفضاء وهي مزيّنة من الدّاخل بالرّخام والفسيفساء وبالأعمدة المختلفة الألوان وذات أسقف مزخرفة، وكانت تحتوي أيضا على حُجرة في الوسط ذات هواء دافئ وبرك للسباحة وأماكن للرّياضات، كانت أغلب الحجرات تسخن من مركز عام تمتد منه أنابيب كبيرة من الصلصال [2]، ولا أحد يمكنه أن ينكر بأن الحمامات صنع وإبداع روماني محض [3].

---

[1] – بنت النبي مقدم: "الساحات العمومية بالجزائر أثناء الفترة الرومانية"، **المجلة العلمية للدّراسات التاريخية والحضارية**، جامعة أبو القاسم سعد الله، العدد 3، الجزائر، 2019م، ص 108.

[2] –هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ**"، ط1، دار الدجلة، المكتبة الأردنية، 2011، ص324.

[3] –محمد الهادي حارش: "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص 217.

وقد تكوّنت الحمامات في المدن ذات العمارة الرومانية من عدّة قاعات كانت غاية في الجمال بهندستها المعمارية المتناسقة ومنحوتاتها وزخارفها ولوحاتها الفسيفسائية ومثال عن ذلك قاعة الحمّام البارد (Frigidarium) في روسيكاد (سكيكدة) المزينة بلوحة الفسيفساء، تصوّر لنا 4 كائنات بحرية خرافية تمتطي حيوانات خرافية [1].

وقد كانت هذه الحمامات تشمل على مساحات واسعة جدّا ومعبّرة، مثل "جميلة" 2600 و"لمباز" 3000 و"تيمقاد" ما يقارب 4000 كلم^2[2]. وهناك أيضا **الحمّامات العامة،** والتي اقتبسها الرومان من فكرة إغريقية، حيث أصبحت ملامح الحضارة تعكس حب الرومان للمتعة واللّهو، وقد كانت الحمامات عموما متكوّنة من منصّة مرفوعة وتحتها غرف المواقد وثلاثة أجزاء رأسية هي:

أ) **البناية الرأسية:** وفيها القاعة المركزية المسيطرة على الغرف والقاعات التي حوّلها وتحتوي على:
- الغرف الدّافئة بها حوض.
- حوض السّباحة.
- غرف التّجفيف.
- غرف التعرّق (حمام ساونا).
- غرف التبديل [3].

ب) **المنتزه والمُرُج:** وهو عبارة عن فضاء مفتوح في وسطه مساحة مزروعة بالنّباتات والأشجار والنّافورات.

---

[1] – محمّد العربي عقون: "**الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 266.

[2] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص 244.

[3] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع نفسه، ص 244.

ت)قسم يمثل: الحلقة الخارجية، حيث يتضمن قاعات وغرف للمتفرّجين وغرف تعليمية للمحاضرات والفلاسفة ورجال السياسة. وتتوفّر أيضا الحمّامات على قاعات عديدة إضافة إلى السّابقة الذّكر.

- قاعة خلع الملابس (Apodyterium).
- قاعة الاستحمام بالفاتر (Tepiderium).
- قاعة التعريق (Laconicum).
- قاعة الاستحمام بالحار (Caldarium).
- قاعة الاستحمام بالبارد (Frigidarium).
- قاعة الدّلك بالزّيت (Elaeothesium) [1].

2-3-الطّرق:

كان الغرض منها في البداية عسكري ولكن سرعان ما تحوّلت وتوسّعت مجالات الانتفاع بها، لتشمل مجالات إدارية وأمنية وعلى الخصوص المجال الاقتصادي، إذ تم ربط مناطق الإنتاج بمراكز التخزين والتسويق وكانت مرتبطة بالكثافة الدّيمغرافية والعمرانية، كما نلاحظ أيضا ارتباط المدن المرفئية (الموانئ) بطرق توصلها بمناطق الإنتاج في الدّاخل، وكان هذا الوجه الآخر للاستغلال الاستعماري، حيث كان ينتفع بخيرات البلاد كما يشاء[2]، لذا فتعتبر الطرق مرفق حضاري هام وهو الأساس الذي تقوم عليه الحياة الاقتصادية وقد اعتبرها البعض جزءً من الترسانة الحربية الرّومانية وأداة أساسية للسّيطرة وحفظ الأمن[3].

[1] – شارل أندري جوليان: **"تاريخ إفريقيا الشمالية"**، جزئين، المرجع السابق، ص 244.

[2] – محمد العربي عقون: **"الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم"**، المرجع السابق، ص 130.

[3] – Salama.P, « **Les voies romaines de l'Afrique du Nord** », Alger, 1951, p30.

وما يميّز الطرق الرّومانية هو أنّها معدّة لاستعمال العربات فقط أي العجلة وبذلك يتحوّل الحيوان في هذه الطرق من الحمل إلى الجرّ، ومنه اعتبر مؤرخو الفترة الاستعمارية الطريق –كمرفق في إفريقيا–إنجاز رومانيا [1].

2-4-المسارح (Théâtre) والمدرّجات (Amphithéâtrie):

أهم مرفق ترفيهي في المدينة، يمتاز بالفخامة والتناسق في الأشكال الهندسية وبقدر ما يمثل المكان الأنسب لتقديم أرقى الأعمال الأدبية تمثيلا وغناء وأكثر منصة للتعبير الحرّ للآراء وتثقيف الشّعب، كانت تقام فيها تنظيمات للألعاب المسرحية في المناسبات أهمّها: مناسبات بإهداء النّصب والتماثيل والمعابد والهياكل المقامة إجلالا للآلهة واحتفالا بالشخصيات النافذة مدنية ودينية [2]. ويتم تسييره بشكل منتظم، وغالبا المسرح الروماني مقتبس من الإغريق لعرض الدّراما ويتكون من مدرج الاستماع. المسرح المدرّج نفسه في كلّ المدن ذات العمارة الرومانية هو مبنى ضخم جدّا يتكون من قاعدة بيضوية الشكل وقمّة مخروطية وله جدارين خارجي وداخلي يبعدان عن بعضهما البعض بحوالي (4,30م)، والمدرّج الأكثر فخامة نذكر مدرّج "ثيسدرة" بالقرب من مدينة الجمّ الحديثة [3].

وفيما يخصّ المدرّجات لا نجد مدينة بدون مدرّجات أو مسرح أو ملعب، فالملعب هو مقر سباق العربات والمدرّج يستخدم للمصارعة، بينما تعرض المسرحيات التراجيدية والكوميدية في المسرح وقد أخذ الرومان هذه المرافق من الإغريق وطوّرها وأخذت أشكال عديدة ومتنوعّة [4].

---

[1] – محمّد العربي عقون: **"الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم"**، المرجع السابق، ص 129.

[2] – محمّد العربي عقون: **"الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم"**، المرجع نفسه، ص 262.

[3] – محمّد العربي عقون: **"الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم"**، المرجع نفسه، ص 263

[4] – محمّد الهادي حارش: **"تاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي"**، المرجع السابق، ص 216.

2-5-البازيليكا وأعمدة النّصر:

البازيليكا أضخم بناية رومانية تمثل قاعة القضاء والمعاملات التجارية، ويشير بوضوح شكلها وموقعها إلى أهمية القانون والأعمال في روما القديمة. كما تعتبر البازيليكا من بين إحدى المرافق العمومية المتعدّدة الوظائف في المدينة، فهي مكان لاستماع شكاوى المظلومين، غرفة تجارية يقام فيها المزاد العلني، كما تعقد فيه الصّفقات وكانت تبني بشكل مستطيل وتتكون من ثلاثة أجنحة وينتهي كلّ جناح بمحراب سقفه على شكل نصف دائرة وفي الفترة المسيحية تحوّلت العديد منها إلى كنائس وأصبح لديها وظيفة دينية. بعدما كانت مركز اجتماعيا وتجاريا في عهد الوثنية [1].

وتخطيط البازيليكا مستطيل الشكل، ويتكوّن من رواق أوسط (Nave)، ورواقان جانبيان، عرض الأروقة الجانبية، نصف الرواق الأوسط، وكانت البازيليكا ذو الخمس أروقة الجانبية نادرة جدا وبها نوافذ من أجل الإضاءة والتهوية على الجانبين، أما حجرة الهيكل تقع في النهاية الشرقية لصالة الكنيسة، نجد أن الهياكل قد أخذت الشّكل النصف المستدير بصفة عامّة، وفي داخلها مذبح، يكون أحيانا مربع الشكل مفصول عن جدران البازيليكا (الهيكل)، وفي روما تأخذ شكل مستطيل له مدخل في أحد أضلاعه الطويلة كانت تستخدم للأغراض التجارية، لذا فقد كان يشترط فيها أن تكون في موقع متوسط يسهل الوصول إليها، وقد كان داخل البازيليكا "بوديوم" "Bodium" يقع في نهاية أحد الجدران وكان مخصّصا لموظّفي البلديات الذي يلعب دور في إتمام الأعمال القانونية[2].

---

[1]-Gsell.S : **« Les Monuments Antique De L'algérie »,** Tome I, Ancienne Librairie Thorinet Fils Albert Fontemolong, Paris, 1901, PP 130-131.

[2] – عبد الرحيم ريحان بركات: "أصل وتطوّر البازيليكا"، **مجلة الاتّحاد العام للآثاريين العرب**، العدد 06، 2005، ص ص 80-83.

وفيما يخص أقواس النّصر فهي تعدّ أيضا الجزء الأكثر نصيب في بلاد المغرب وفي كل الإمبراطورية الرومانية وتقسم إلى صنفين هما:

- الصّنف الذي يعد جزء من السور (سور المدينة، سياج المعبد أو الساحة).
- الصّنف الذي يقام معزولا في السّاحات أو في الطّرقات لكن لا يوجد اختلاف بين الصّنفين من الناحية المعماريّة وأشهر اقواس النصر في الجزائر هي قوس تراجان بتيمقاد.

وفيما يخصّ أعمدة وأقواس النصر فهي تقف في الفناءات المفتوحة قرب البازيليكا وتحمل شرفات على مختلف المستويات بروزات من بَدَن العمود وهي تشكل مكبر للأعمدة الدورية الرومانية، إذ أنّ هذه الأقواس فكرة عسكرية فتعتبر إطار لتخليد انتصارات القادة العسكريين [1].

2-6-القصور والأضرحة:

نجد من بين القصور قصور الأباطرة الرومان وهي معبرة حتى في آثارها المتبقية مشيرة إلى طابعها الواسع الممتد، ومن العناصر الرّئيسية للقصور نذكر:

- جناح الحكومة.
- القسم الخاص بالسّكن وله رواق ضخم منفصل وشرفات مدرّجة تشرف على مناظر وحدائق [2].

[1] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ**"، المرجع السابق، ص 318.

[2] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ**"، المرجع نفسه، ص ص 315-319.

أما الأضرحة فللرّومان أشكال مختلفة من المقابر والمدافن وهي على خمس أصناف وهي:

- المقابر.
- الأضرحة ذات المعالم البارزة.
- الأضرحة الهرمية.
- الأضرحة بشكل معابد.
- الأضرحة التذكارية المنحوتة[1].

2-7-الأبنية السكنية الرومانية:

إذ كان الأغنياء يفضلون الإقامة الريفية والفيلات الفخمة، وتوجد (03) أنواع من الأبنية هي:

- السكن الخاص.
- الفيلا (سكن الضواحي).
- الحمامات السكنية المتعدّدة الطوابق [2].

2-8-النّافورات العامّة:

لقد تم العثور على المئات منها في المدن الرومانية وصُمِّمَت على حوض ماء كبير أو على الحنفيات المنبثقة أو تركيب الإثنين معا مع أعمدة مرمرية ونصب ونحوت مختلفة، حيث يتم العثور عليها في الساحات العامة وهناك نافورات خاصة في فناءات وحدائق الأبنية والبيوت، كما تتميّز بتنوّع كبير في التّصميم واللّون والمرمر الملوّن والتزيين بالنقوش البرونزية [3].

---

[1] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ**"، المرجع السابق، ص 318.

[2] –محمد الهادي حارش: "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص ص 214-216.

[3] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ**"، المرجع السابق، ص 318.

2-9-الأسواق:

كانت مخصّصة للبيع بالتفصيل المواد الموجهة للحياة اليومية إذ أنّ صفقات الجملة كانت تعقد في البازيليك، إضافة إلى كلّ تلك المباني العمومية في المدينة نجد الحوريات والعيون العمومية التي تزود السكان بالماء. وقد اختلفت المنتوجات في الأسواق حيث نجد: سوق للأقمشة، سوق الخضر، اللّحوم...إلخ [1].

وقد تم إنشاء الأسواق والدّكاكين لمّا أصيبت المدن بعجز من سدّ حاجات المحلية فوجب إنشاؤها، وهي عبارة عن ساحات مكشوفة غالبا ما تكون مستطيلة يوجد في وسطها حنفية وتحاط بها أرتجة تنفتح عليها دكاكين وقد كان لسوق "سيرتيوس" في تيمقاد ساحة طولها (25 مترا) وعرضها (15م) وفيها بركة مربعة الشكل، كما نجد دكاكين "كوزينيوس" (Cusinius) في جميلة شبيهة بدكاكين تيمقاد ولكنها أكثر خزفا حيث كانت هناك دكاكين كثير في تيمقاد إلى جانب الأسواق [2].

3-عناصر العمارة الرومانية:

ومن أهم العناصر المكوّنة للعمارة الرومانية نذكر:

3-1-الأعمدة:

كانت تقام من حجر بدلا من أن تكون من حجارة مثقوبة يتركز بعضها فوق بعض، وكانت كعنصر زخرفي ولم تقتصر على كونه عنصر إنشائي سواء داخل المبنى أم خارجه

[1] – محمد الهادي حارش: "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص 218.

[2] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، المرجع السابق، ص 244.

بالاختلاف على الإغريقي الذي كان العمود فيها جزء إنشائي بالدّرجة الأولى ولهذه الأعمدة أنواع نذكر منها:

❖ **العمود الأيوني:**

يتكوّن من قاعدة وبدن وتاج.

- **التاج:** اشتهر العمود الأيوني بهذا الطراز المميّز وهي عبارة عن عدّة دوائر متدرّجة متداخلة بشكل حلزوني.
- **البدن:** معرق من الرّخام أو قد لا يكون معرقا أحيانا، ارتفاعه 9 مرّات من قطره: 24 أخدود.
- **القاعدة:** مكونة من عدّة طبقات، إضافة إلى زخرفة في إحدى الطبقات ثم نرى تدرّج لهذه الطبقات في السّمك.

وهذا النوع تم استعماله أكثر في عمارة الإغريق بشكل مكثف.

❖ **العمود الدوري:** يتكوّن من: (Domic)

- **التاج:** عبارة عن جزئين سميكين يكوّنَانِ معًا طراز العمود الدوري.
- **البدن:** معرق وكان عادة من الرّخام.
- **القاعدة:** في هذا النوع يكون الطراز من الأعمدة وهي قاعدة البدن نفسه، ثقف بدون قاعدة مباشرة على منصة [1].

[1] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**"، المرجع السابق، ص ص 296–298.

❖ **العمود الكورنثي (Corinthion):**

نلاحظ في هذا النّوع أنّ البدن يكون أقل سمكا عن سابقيه من الأعمدة الاغريقية، أمّا القاعدة نجد هناك عدّة تدرجات متغايرة في السّمك، يبلغ طوله ورشاقته التي ميّزته عن الأيوني والدّوري وهو أكثر الأعمدة استخداما في عمارة عصر النهضة.

نجد بأن التاج من أوضح معالمه وأكثر عمقا من الأيوني ارتفاعه 11/6 من القطر.

ويمكن القول بأن العمود هو أساس كل بناء لهذا فنلاحظ بأن الرومان اعتمدوا على نفس طرز الأعمدة والتيجان الإغريقية مع إضافة بعض التعديلات [1].

3-2-الأقبية: استخدم الرومان نوعان من الأقبية هما:

❖ **القبو المستمر:**

يبني فوق جدارين متوازيين في المباني المستطيلة وهو ذو شكل نصف دائري.

❖ **القبو المتقاطع:**

استخدمت مثل هذه الأقبية لتركيز الأثقال في أركان الغرفة الأربعة وقد استحسن الرومان الشكل المعماري للقبو أكثر من ميزته الإنشائية، فهو يعطي فخامة في تسقيف المساحة المتوازية الأضلاع وتكون القبة أكثر فخامة في تغطية المباني المستديرة أو المربعة أو المثمنة [2].

[1] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**"، المرجع السابق، ص 297.

[2] – بعيط نور الهدى، تقار الشيماء: "**مرافق المدينة الرومانية في بلاد المغرب القديم جميلة نموذجا**"، المرجع السابق، ص24.

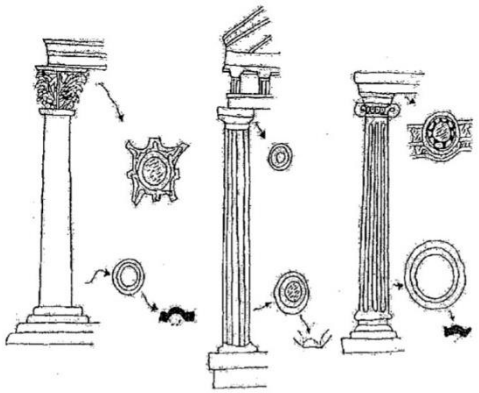

الشكل 01: نماذج من الأعمدة المستخدمة في العمارة الرومانية

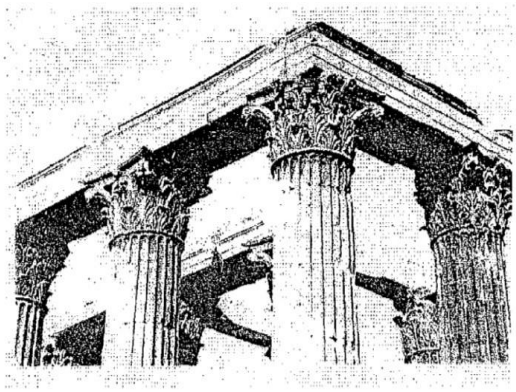

الشكل 02: الطراز الكورنتي والعمود.

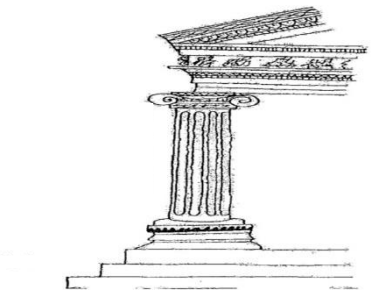

الشكل 03: العمود الإيواني

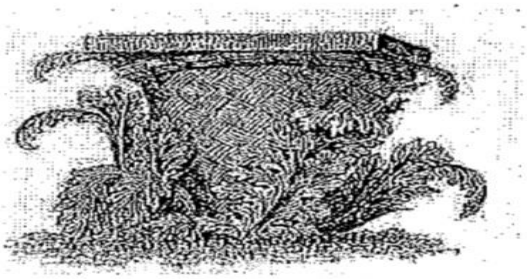

الشكل 04: التاج

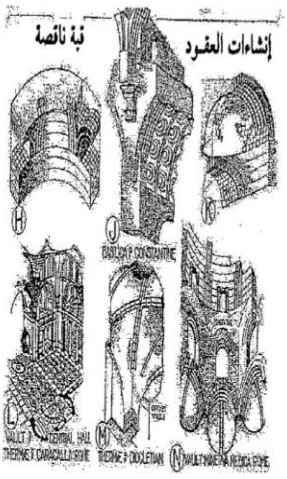

الشكل 05: العقود

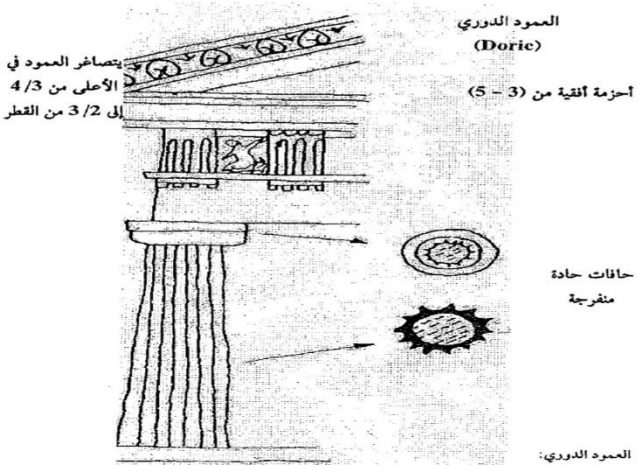

الشكل 06: العمود الدوري

المصدر: هاشم عبود الموسوي، "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**"، المرجع السّابق، ص ص 224-298.

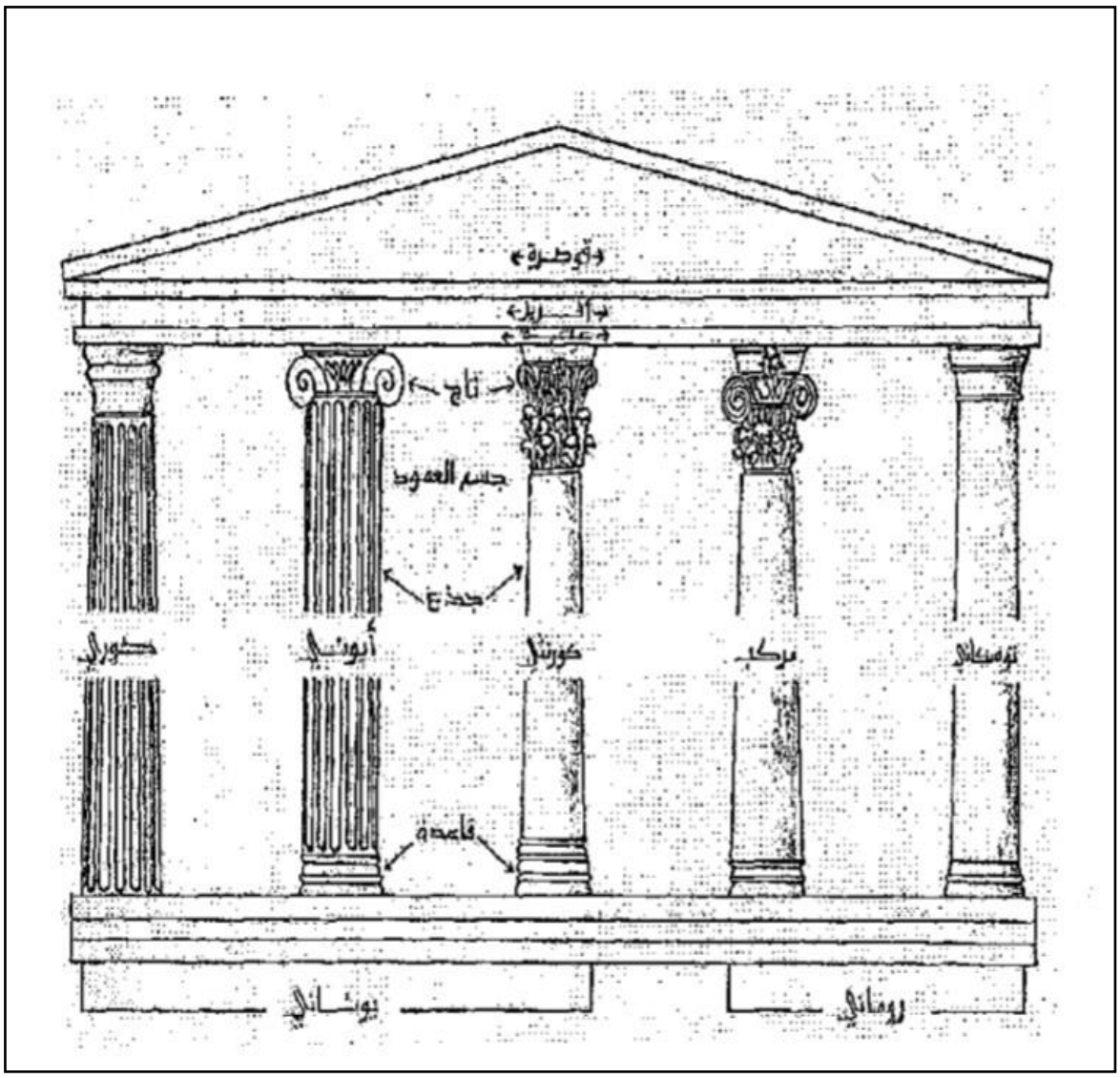

الشكل 07: الطُرُز المعمارية الأساسية للأعمدة

المصدر: هاشم عبود الموسوي، "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**، المرجع السّابق، ص323.

ثالثا-مواد وتقنيات البناء الرومانية:

1-مواد البناء:

ممّا لا شك فيه أنّ الإغريق هم من لديهم الفضل الكبير على روما في تطوير حضارتهم، حيث بعد أن اعتمدوا على تراثهم رجعوا وأضافوا إلى ما كان، طابعهم وبصماتهم الخاصّة، وهذا ما نستخلصه من خلال الآداب والفنون الرّومانية التي اخذت من الإغريق، ويقول بعض المؤرّخين "بأنّ الحضارة الرومانية هي حضارة يونانية بثياب رومانية" وأنّ روما قامت بالحفاظ على تراث هذه الحضارة لعصور عديدة ولهذا تعتبر الحضارة الرومانية إحدى الحضارات القديمة، حيث تميّزت بعدّة مميزات ومباني هامة منها: الفضاءات المعمارية في المدينة والمعابد والحمامات العامة والمسارح والمدرّجات والسيرك...إلخ[1] ولإنشاء كلّ هذه التحف كان على الرّومان استعمال مواد بناء صلبة وهذا دليل على قوّة ودقّة البناء، كما ساهم المناخ في إقليم إيطاليا المعتدل والمشمس في تنوّع الملامح المعمارية، وكان الرّومان يبنون إذن بالخشب والأجر والجبس النّاعم والمسلح والحجر والرّخام، ولكن تم الاعتماد أكثر على الآجر من أجل تغطية البلاط، حيث كان الأجر يُصْنَع من الرمل والجير، وتراب الرّخام والماء ويصقل صقلا جيّدا، وبوضع طبقات فوق بعضها البعض، ولهذا نلاحظ أنّ هذا الأخير قد استطاع الصّمود لمدّة 19 قرنا.

أمّا عن الجبس فالرّومان هم الأوائل الذين بلغوا أعلى درجات عن باقي الأمم الأخرى في استعماله وفي صنعه، فقد كانوا يأخذون الرّماد البركاني ويخلطونه بالجير والماء ويضعون فيه قطع من الآجر والفخار والرّخام والحجارة ويخرجون منها ملاّطا في صلابة الصّخور، ويصبونه في أحواض من خشب، كما استخدمت الحجارة في تشييد معظم الهياكل وبيوت الأغنياء، وأمّا بالنسبة للرّخام تم استخراجه من محاجر قريبة من مدينة "لونا" وكان

[1] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، المرجع السابق، ص ص417-420.

مقتصرا في بادئ الأمر على الأعمدة والألواح المستوية ثم استخدم في تغطية الأجر. أمّا فيما يخص الرومان وميولهم في البناء نجدهم يميلون في البناء إلى الجمع بين الحجر الأحمر والرّمادي وحجر عوبية ذي اللّون الأخضر ورخام نوميديا الأسود والأصفر وبين رخامهم الأبيض [1].

نلاحظ أن مواد البناء تنقسم إلى قسمين: مواد طبيعية مثل الحجارة الصلبة اللّينة، ومواد اصطناعية مثل الملاط بأنواعه الآجر بنوعيه، القرميد.

2-تقنيات البناء:

لقد كانت العمارة الرومانية قد انطلقت من العقد وتحرّرت من الرّأسية والأفقية أي بين العمود والكمرة الرافدة والتي تظهر واضحة في العمارة الفرعونية واليونانية وعلى هذا فقد اهتمت العمارة الرومانية بالمظهر الخارجي وبالفراغات الداخلية وظهر العمود كعنصر زخرفي في تشكيل الحوائط مرتبط بالمبنى وغير معبر عن محتوياته الداخلية، ونرى أمثلة على ذلك في قصر تراجان بمدينة تيمقاد بالجزائر في نهاية القرن الثاني ميلاد، وفي وجهة مكتبة "أفنيزوس" بتركيا، والتي استعملت فيها أعمدة تشكيلية تبعد عن الحائط بحوالي 1.50 متر، وحلت الحوائط بدلا من الأعمدة، استعملوا أيضا القبات مما ساعد في تغطية مسطحات كبيرة باستخدام الطوب، وأقدم القبات ترجع إلى القرن الثاني ق.م في مدينة "بوبيليه". ومن المعروف أنّ العقود قد استعملت في بلاد ما بين النّهرين وكانت من الطّوب اللّبني، وهي عقود شبه مدبّبة (Semi pointed) ولكن طريقة البناء كانت عبارة عن إبراز صفوف من الطّوب، ووجدت بالقرب من مدينة "أريدو"، ولكن قبل الرّومان لم تكن لهذه العقود أي قيمة معمارية، ويقال أنّ الحجارة نفس المركز لذلك ظهرت حجارة العقد غير مندمجة مع حجارة الحائط، وكانت معبرة جدّا عن العقد بوضوح، وقد ظهر أيضا العقد

[1] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**"، المرجع السابق، ص 321.

بطريقة تشكيلية في فورم (Leptis Magna) ويرجع لعام 216م. وقد ظهر استخدام العقود والقبوات مبكرا في العمارة الرومانية في مبنى استعمل كمخزن للغلال على شاطئ الشرقي لنهر "التيبر" وهو ما يعرف باسم (Porticus Amilia) [1].

ونجد تقنيات البناء ظاهرة فيما وصلت إليه العمارة الرومانية ويظهر ذلك بوضوح في المباني المختلفة التي خلفتها لنا تلك الحضارة العظيمة مثل البازيليكا، المسارح، الملاعب، العمارة السّكنية ما عرف بـ"Domous" وهو المسكن الخاص بالمدينة، وإلى حوالي عام 200 ق.م، أخذت العمارة الرومانية طابعا مميّزا سواء في العناصر المعمارية، أو في طرق الإنشاء واستمرّ هذا التقدّم حتى الفترة المسيحية المبكرة، استعملوا أيضا الأعمدة والصبور، كما كان الحال في العمارة اليونانية، كما طوّروا العقد والقبو الذي استعمله الأتروسكان، وقد شكلت هذه العناصر كلها أسس العمارة الرومانية في البداية[2].

رابعا-أنواع المدن الرومانية:

يختلف تصنيف المدن الرومانية باختلاف الأبحاث والمصادر فهناك من صنفها طبقا لأصل سكانها أو درجة تمتعهم بحق المواطنة الرّومانية الكاملة أو الناقصة، ويقصد بالمدينة كلّ تجمع حضري يتوفر على وظائف إدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية، ذات كثافة وتنظيم وتعقيد والمدينة التاريخية يُقصد بها كل المدن التي شيّدها أو بناها آباؤنا وأجدادنا القدماء بكل مالها من مميزات في العمارة من معالم التاريخية التي يجب المحافظة عليها لأنها تدل على حضارتنا، وتاريخنا، لقد كانت المدينة الوحيدة الأساسية في الولايات الرومانية بالمغرب القديم كما كانت كذلك قبل الاحتلال الروماني، وشهدت التقدم والازدهار حيث شجّع الأباطرة الرومان تطوّر المدن، بل وإنشاء مدن جديدة لما لها من أهمية في نشر

[1] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**"، المرجع السابق، ص ص 325-327.

[2] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**"، المرجع نفسه، ص ص 327-328.

الحضارة الرومانية، اختار الرّومان لتأسيس مدنهم مواقع استراتيجية هامة بالإضافة إلى المدن التي شيدها الفينقيون والقرطاجيون، لذلك نلاحظ انتشار للمدن الرومانية في جميع أنحاء المغرب، من طرابلس شرقا إلى موريطانيا غربا، وكانت تقل كلما اتجهنا غربا، نحو موريطانيا وذلك نظرا لصعوبة التضاريس[1] وقد شهدت بلاد المغرب منذ عصر الإمبراطورية نمو في انشاء المدن والذي كان يوليوس قيصر قد دشنه في نهاية الجمهورية أثناء وجوده بالمغرب وواصل أغسطس ذلك حيث اتبع سياسة تهدف إلى تمدين كل المناطق غير المتحضرة وسعى إلى تطبيق حياة الحضر فيها وذلك من أجل ضمان ولائها للرّومان[2]، نجد أن الأباطرة بعد أغسطس قد شجعّوا أيضا إنشاء المدن وتطويرها أمثال "تراجان"، حيث تم ضم كلّ المدن المتطورة وغير الرومانية إلى رتبة بلديات لاتينية Municipia Civium Latinarum، أو بلديات رومانية Municipa–Civium Romanorum أو مستوطنات رومانية Coloniae ، وذلك من أجل هدف واحد والمتمثل في نشر التأثير والحضارة الرومانية [3].

وقد أخذ الرومان في تخطيط معظم مدنهم بأسلوب المسقط الشطرنجي، وهذا النوع من المدن يدعى "بالمدينة العادية"، فقبل انشاء هذه المدينة كان يجهز لها تخطيط بمجرد تحديد الموقع ليبدأ التشييد فورًا، وهذه الأخيرة تكون عادة على شكل مربع أو مستطيل يخترقها طريقان رئيسيان متعامدان بهما أعمدة تميزها عن بقية الشوارع وهذان الطريقان هما العلامة التي تميز المدينة الرومانية عن المدينة الإغريقية. وغالبًا ما يقع هذان الطريقان في وسط المدينة هما "كاردو" (من الشمال إلى الجنوب) والآخر يسمى ديكومانوس (من الشرق

---

[1] –رشيد سالم الناضوري: "**المغرب الكبير: العصور القديمة وأسسها التاريخية الحضارية والسياسية**"، الجزء 1، الدار القومية للطباعة والنشر، الرباط، 1966، ص 332.

[2] –رستوفتزف: "**تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**"، تر: زكي علي ومحمّد سليم سالم: الجزء 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981، ص ص 89–87.

[3] –Gsell.S : « **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord »,** Tomes 8, Paris, 1972, P112.

إلى الغرب). فيبدأ بتأسيس الطريقين الرئيسيين المتقاطعين وعند التقاطع يخطط مربع مفتوح ثم يحُد المدينة أربع بوابات عند الأربع اتجاهات الرئيسية، والمدينة المربعة الشكل أو المستطيلة لم تنتشر في إيطاليا بل كانت منتشرة في حوض البحر الأبيض المتوسط، (مثل مدينة تيمقاد)، وكانت في مصر والشرق [1].

هناك أنواع متعددة من المدن نذكر بعض منها كالتالي:

1-المستوطنات (Coloniae):

يعود أنّ أوّل مشروع لإنشاء المستوطنات إلى عهد كايوس جراكوس[2]، حيث قرر هذا الأخير إنشاء مستوطنة رومانية مكان مدينة قرطاج القديمة[3] وقد حاول اقناع مجلس الشيوخ الرّوماني بإنشاء هذه المستوطنات من أجل إسكان الجنود والفلاّحين الرومان لزراعتها لصالح روما[4].

كان الهدف الأوّل من انشائها هو امتصاص فائض السكان في روما، وكذلك إيجاد فرص العمل للفقراء والعاطلين عن العمل وكذا حل الأزمة الاقتصادية التي استمرت حتى القرن الثاني ميلادي وإبعاد كلّ من الزعماء الّذين يهددون الكيان الروماني وانقسمت المستوطنات في ولاية افريقيا إلى ثلاث أنواع منها.

---

[1] -المنذر البشير الزليطني: "**لمحة على تخطيط المدن الرومنية، قسم العمارة والتخطيط العمراني**"، 2015، ص ص 01-04. للمزيد انظر: www.slideshare.net .

[2] -جراكوس هو الأخ الأصغر لتيبيريوس أصدر عدة قوانين وتشريعات رشح نفسه عام 122 ق.م للانتخابات ليتولى التريبونية مرة ثالثة عام 121 ق.م إلا أنه فشل. للمزيد انظر: إبراهيم رزق الله: "**التاريخ الروماني**"، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص ص 221-212.

[3] -Gsell.S : « **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord** », Op.cit, Tome 7, P64.

[4] -محمد البشير شنيتي: "**الاحتلال الرّوماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة 146 ق.م 40م**"، المرجع السابق، ص117.

– المدن التي كان بها المواطنة الرومان إلى جانب السّكان المجلس المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية، وهذه المستوطنات كانت تمارس نظامها مثل: مستوطنة ماڤنا (لبدة)، حضرموت (سوسة) [1].

– أمّا الثانية كانت عبارة عن وحدات ريفية متعايشة مع احدى المدن التي تقع في مناطقها، وقد اختلط فيها السّكان الأصليون الّذين نظامهم الخاص التابعين لقيصر وأغسطس والّذين اختلطوا بالمستوطنين الأوائل الذين أتى بهم ماريوس ومثال على هذا النوع نذكر مدينة ثوقة (Thugga) والنوع الثالث من المستعمرات كان يتمثل في المستعمرات الكبرى مثل سيقا(Sicca)[2]، إن معظم المستوطنات التي أسسها أكتافيوس كانت تحمل اسم يوليوس قيصر، حيث وسّع هذه المستوطنات التي أنشأها والمتشابهة لمستوطنات يوليوس[3] وبهذا يصبح الأخير هو صاحب الفضل في تأسيس أغلب المدن الرومانية خاصة أنه وضع أسس نظام الإستطان في ولاية افريقيا الرومانية، حيث أصبحت المدن عبارة عن مراكز لنشر الثقافة الرومانية، إذ صار من الصعب التمييز بين المستوطنين الرومان وبين أهالي الأصليين[4].

وبعد مقتل "قيصر"، تبنى أوكتافيوس نفس السياسة الاستطانية التي قد طبقها في المغرب، فبعد الانتصارات التي أحرزها ضد أعدائه وأتم فتوحاته في الشرق، ثم عاد إلى روما ليجد نفسه أمام عدد هائل من الجنود وهذا ما دفع به إلى التفكير في ابعادهم لتفادي أي مشكلة في المستقبل لأن عددّهم كبير جدّا وخاف من تمرّد أو حرب في حالة لم يقم بسد

[1] –رستوفتزف: "**تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**"، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، دار النهضة المصرية، ج1، القاهرة، 1957م، ص 387.

[2] –زهية مضوي وموفق سمية ومحنون حضرة: "**الصراعات الرّومانية وانعكاساتها على بلاد المغرب القديم 90 ق.م**"، مذكرة تخرج نيل شهادة الماستر التاريخ القديم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017–2018م، ص ص 112–113.

[3] –Gsell.S : « **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord** », Tomes 8, Op.Cit, P170.

[4] –إبراهيم نصحي: "**تاريخ الرّومان، 133–44 ق.م**"، منشورات الجامعة اللّيبية، ج2، القاهرة، 2001م، ص ص 685–689.

رواتبهم كلها، لذلك قرر أن يبعثهم إلى شتى أنحاء الولايات الرّومانية، وكان في المغرب حوالي ثلاثة آلاف جندي، بعد ان قرر انشاء مستوطنات لهم [1].

استمرت المستوطنات في عهد أغسطس، حيث كان يعمرها بقدماء الجند المسرحين والفقراء الإيطاليين حيث اتبع سياسة التوطين العسكري نظرا لكثرة الجنود الّذين تحتّم تسريحهم، بعدما كانت في عهد قيصر ذات طابع عسكري كان سكانها من الجنود والمدنيين. أصبحت عسكرية خالصة أو توجد سبعة عشرة مستوطنة من هذا النوع منتشرة في أنحاء الولايات منها: قرطاجة، هنشير (تونس حاليا)، سيكا (الكاف بالجزائر حاليا)، ماسكولا (خنشلة حاليا) [2] وبعده توالى الأباطرة واستمروا في تأسيس مستوطنات لنفس الغرض وقد تم منحهم العديد من الامتيازات لضمان استقرارهم وتشجيعهم للبقاء في تلك المستوطنات الجديدة وعدم الرّجوع إلى أوطانهم [3].

وهناك نوع آخر من المستوطنات زراعية وتجارية وصناعية، كانت تقام في الأراضي الخصبة ذات مقومات تصلح بأن يقام فيها أسواق، طرق: أما في عهد تكن هذه المستوطنات رومانية فقط بل توسعت رقعة الاستعمار وسلب الأهالي أملاكهم ومنحها لملاكين جدد، وقد قام الأباطرة منذ عهد أغسطس بتأسيس ثلاثة أنواع من المستوطنات المدنية غير العسكرية من أجل المواطنين الوافدين، حيث كانت الأولى يعيش فيها الوافدين مع الأهالي المغاربة وهي في الأصل مدن مغاربية ارتقت مستوى مستوطنة رومانية، والثالثة عبارة عن منطقة ريفية احتفظت بأراضيها ونظامها الخاص تتبع المدينة الرومانية أما الثالثة فهي مستوطنات ذات أهمية أكبر تم تأسيسها على يد الرومان في مناطق واسعة وكان أغلبهم من الرومان

---

[1] –أبو بكر سرحان: "**مدن وموانئ المغرب القديم فترة الاحتلال الرّوماني 27–235 ق.م**"، قسم التاريخ، معهد البحوث التاريخية والدّراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ص4.

[2] – أبو بكر سرحان: "**مدن وموانئ المغرب القديم فترة الاحتلال الرّوماني 27–235 ق.م**"، المرجع نفسه، ص4.

[3] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ افريقيا الشمالية**"، جزأين، المرجع السابق، ص218.

مثل مدينة "سيرتا" وعنونة[1] في عهد الإمبراطور هدريان[2] تم إيقاف انشاء المستوطنات لقدماء الجنود في الولايات الافريقية أو الرومانية، وشجع انشاء مستوطنات حربية أو ما يسمى "بالمحميات" وهي نوع آخر من المستوطنات التي أنشأها الرومان في افريقيا، وهي ذات طابع دفاعي [3]، ونفس الشيء نجده عند الإمبراطور "سبتموس سيفيروس"، حيث شجع مثل هذا النوع من المستوطنات وذلك لغرض الدفاع عن حدود الولايات خاصة الجنوبية[4].

وكانت مدن غير الحرّة عبارة عن جماعات من القرى لم تحمل اسم مستعمرة ولكن كان هناك مسؤولين يحكمونها، لذا يمكن لنا أن نستنتج بأن أغلب المدن التي كانت تابعة لقرطاجة قد استولت عليها روما وهناك بطبيعة الحال مدن منحتها حقوق وإمتيازات لم يسبق لقرطاجة أن منحتها لأي من هذه المدن مثل أنها تسيّر نفسها وتهتم بشؤونها.

كما أنّ روما ألغت جميع العراقيل التي كانت قرطاجة قد فرضتها عن تجارة هذه المدن البحرية خاصّة، وقد كانت روما على علم بأنّ هذه المدن وموقفها تجاهها لن يشكل عليها أي خطر لأنّ جميع هذه المدن باستثناء "لبدى الكبرى" كانت تحيط بها الولاية وبل كانت جزءً منها، وحتما كانت أبواب الولاية يخرج منها الرومانيون ويدخلون بكلّ حريّة.

---

[1] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ افريقيا الشمالية**"، جزأين، المرجع السابق، ص 217.

[2] –هدريان: إمبراطور روماني ينتمي الى مجموعة الأباطرة المعروفة باسم الأباطرة الأنطونيين أو الصالحين وهم من عهد العصر الذهبي كان محبًا للثقافة والحضارة الاغريقية. للمزيد أنظر: مباركة تليلي: "**مقاطعة افريقيا البروقنصلية، دراسة حضارية 27ق.م –193م**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمة الخضر، الوادي، 2018–2019 ص30.

[3] – أبو بكر سرحان: "**مدن وموانئ المغرب القديم فترة الاحتلال الرّوماني 27–235 ق.م**"، المرجع السابق، ص6.

[4] –سيد أحمد علي الناصري: "**تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**"، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص342.

وجدت روما بالمنطقة التي استولت عليها سنة 146 ق.م زيادة على المدن السّبعة والتي أعلنت أنها حرّة عدّة مستعمرات فينيقية وبونيقية وكان أكثرهم يعيشون في القرى ويمارسون الزراعة، وبعدما انتصرت روما قرّرت هدم جميع تلك المدن والتي بقيت على وفائها لقرطاجة وهناك مدن أخرى سبق هدمها بمجرّد سقوطها.

2-البلديات:(Municipiae)

كانت البلديات في الولايات الرومانية الأربعة (ولاية افريقيا البروقنصلية ولاية نوميديا، ولاية موريطانيا القيصرية، ولاية موريطانيا الطنجية) في المغرب تعني المدن الأجنبية التي يتمتع سكانها بحقوق مثلهم مثل المواطنون الرومان، إلا بعض الخاصة فقط بالساكنين في روما أو في المستوطنات الرومانية الخالصة، كانوا يخضعون إلى أنظمة متنوعة لنجد المستعمرات الرّومانية (coloniae) في المرتبة الأولى حيث نالت هذه التسمية بقرار امبراطوري وكان أهلها يتمتعون بنفس الحقوق تقريبًا كما لو كانوا مواطنين رومانيين[1]، نجد نوعان من البلديات هما:

2-1-البلديات الخاضعة للسلطة المباشرة لروما:

أ) البلديات الرومانية:(Municipiae civium Romanurom)

يسكنها مواطنون روما أو أجانب حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية، وتسير كما تسير البلديات في روما [2]، وهي مدن تتشبه بالمدينة الأم خاصة في أنظمتها، تتكون: من مجلس بلدي يكون مقام مجلس الشيوخ، حاكمان بلديان في مقام القناصل ينتخبان لمدة عام وتمنح لهم مهمات مختلفة وقد كانت تفرض على هذه البلديات دفع الضرائب على خلاف

[1] – شارل أندري جوليان: **"تاريخ افريقيا الشمالية"**، جزأين، المرجع السابق، ص201.

[2] – محمد الهادي حارش: **"التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي"**، المرجع السابق، ص ص 27-28.

أهل المستعمرات [1] لنجد أن الأباطرة قد شجعوا سياسة انتشار البلديات في المغرب خاصة منذ القرن الثالث حيث بلغ التوسع الرّوماني أقصاه في هذه الفترة خاصة في الجهة الشرقية والوسطى من الغرب [2].

ب) البلديات اللاتينية: (Municipiae Latinae)

هم من السّكان الّذين يتمتعون بالحقوق اللّاتينية فقط، لديها نفس الامتيازات التي منحت لأعضاء الاتحاد اللّاتيني بإيطاليا، كانت تُمنح هذه المرتبة بموجب عقد عام، أو لمجرّد أنّها تحوي عددًا كبير من المواطنين اللاّتينيين سواء المتمتعون بالحق اللاّتيني من الدرجة الأولى، وهذا الأخير معناه الذّي منحت بمقتضاه للمواطنة الرّومانية للحكام المحليين وأعضاء مجالس شيوخ البلديات، أو المتمتعين بالحق اللاتيني من الدّرجة الصّغرى مدنية أو مكانة اجتماعية عالية [3].

من هنا نلاحظ أنّ السّلطة الرّومانية من أجل اخضاع بلاد المغرب تحت لوائهم انتهجت تنظيما إداريا يماثل التنظيم الموجود بروما والمتمثل في تأسيس عدّة بلديات منتشرة على التراب المغاربية لكي تنشر القيم الرومانية بين الأفراد المحليين وطمس هويتهم وقد أقيمت هذه البلديات في أماكن حيوية ذات أهمية اقتصادية بحيث كانت الانطلاقة بإنشاء هذه البلديات من تلك التجمعات التي كانت على طول الطرقات المؤدية إلى التحصينات العسكرية، ومع التزايد السّكاني تتحول هذه التجمعات إلى مدينة والتي ترتقي فيما بعد إلى بلدية ثم إلى مستعمرة وكان الهدف من ذلك كله ربط المستوطنين بالأرض وهذا تمهيدًا لرومنة الأهالي.

---

[1] – شارل أندري جوليان: **"تاريخ افريقيا الشمالية"**، جزأين، المرجع السابق، ص201 –202.

[2] – محمد البشير شنيتي: **"الاحتلال الرّوماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة 146 ق.م 40م"**، المرجع السابق، ص176.

[3] – أبو بكر سرحان: **"مدن وموانئ المغرب القديم فترة الاحتلال الرّوماني 27–235 ق.م"**، المرجع نفسه، ص9.

2-2-بلديات خاضعة لسلطة غير مباشرة لروما:

وهي البلديات التي يكون معظم سكانها من الأهالي يسيرها رئيس القبيلة التي تعترف له روما بذلك وتلقبه برانسيس (Principes) تخضع للقوانين المحليّة، بها مجلس يمكن أن يتحول فيما بعد إلى مجلس لاتيني أو روماني إثْرَ ارتقائها إلى بلدية لاتينية أو رومانية [1].

3-نماذج عن مدن أخرى:

3-1-المدن الساحلية:

وجد الرّومان في إفريقيا مدنا تتمتع ببنية تحتية جاهزة، لهذا انصرفوا إلى تحديث تلك المدن عمرانيا وخاصّة ربطها بطرق بريّة توصلها بمراكز الإنتاج في المناطق الدّاخلية مثل روسيكاد التي تصلها بسيرتا طريق مرصوفة هي من أهم أفريقيا في الفترة الرّومانية، وكانت المدن المرفأية من أهم المدن الإفريقية مثل لبتيس ماغنا (Leptis Magna) (لبدة) وطنجي (Tangi) (طنجة) وهذه الأخيرة استفادت من دورها كمركز إداري إقليمي بقدر استفادتها من دورها كميناء [2].

3-2-المدن الداخلية:

يعود نمو بعضها إلى دورها التجاري والاقتصادي خاصة مثل: سيرتا، باجة، كابسا... أما البعض الآخر فكان نموّه بسبب دوره العسكري مثل: "لمباز" و"تيمقاد"، أما مدينة مثل "كويكول" فقد أقيمت على أنقاض مركز أهلي ثم تحوّلت إلى مدينة مزدهرة راقية

---

[1] – محمد الهادي حارش، "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص203.

[2] – محمّد العربي عقّون: "**الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 118.

عندما أقيمت بها مستعمرة لقدماء الجند في عهد الإمبراطور "نيرفا" (Nerva) وكانت تحتوي على كلّ المرافق (المسرح، الكابيتول، قوس النّصر، عين عمومية، حمّامات، سوق فوروم...) وظلّت مدينة حيوية طيلة العهد الإمبراطوري الأوّل [1].

خصص الأغنياء الأفارقة جانبا من ثروتهم لتحسين منازلهم ومدنهم، ولا شك أنّ المنازل الريفية، التي تُصَوِّرها الفسيفساء كانت ملكا للموظفين والمستلزمين أو لكبار الملاّكين الذين كانوا يقضون بعض الوقت في أراضيهم لقضاء شؤونهم أو للصيد وكانت الأرستقراطية الرومانية والأهلية تسكن المدن، حيث كانت تسعى إلى تقليد مباني روما وهندستها لتوفير أسباب الرّخاء ونجد المدن الرومانية حسب "شارل أندري جوليان" مقسّمة كما يلي:

3-3-مدن طرابلس:

كانت توجد بطرابلس على ساحل سيرتا الكبرى والصّغرى ثلاث مدن بلغت أوجها في عهد سبتيموس وهي "طرابلس" في الوسط و"صبراطة" غربا و"لبدة" شرقا. وأشهر ما بقي في مدينة طرابلس هو "قوس النصر" وقد تم العثور في هذه المدن على عدّة آثار عمرانية [2].

3-4-مدن البروقنصلية:

كانت هذه الأخيرة تزخر بالمدن ويوجد على ساحلها أو بالقرب منها: المهدية (Gummi)، ثم رأس الدّيماس (Thapsus)، فلمطة (LeptisMinon)، فالمَنْسْتِير (Ruspina) وصفاقس (Taparura)، وقد جعلها "ثراجانوس" مستعمرة ولقبها

1 – Albertini.E : « **l'Afrique Romaine »,** presse de l'imprimerie officielle, Alger, 1955, p 88.

2 – شارل أندري جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص 237.

بـ (Frugifera) إشارة إلى خصب أرضها. إضافة إلى قرطاج وأوتيكة وعنّابة وغيرها من المدن التي تضمها مثل: وادي مجرّدة ووادي مليان ومنطقة سوسة[1].

3-5-مدن نوميديا:

لقد كانت في نوميديا مدن عظيمة جدًّا من بينها سيرتة (قسنطينة) حيث كانت عاصمة المستعمرات الأربعة احتوت كل من المدن التالية: سكيكدة والقالة على ميناء واشتهرت فيها مصابغ الأرجوان، أمّا في الجنوب فقد كانت تشرف على طرقات المتوغلة داخل البلاد وهي خنشلة، لمباز، تيمقاد والتي مَكّنَتْ آثارها العلماء من تشخيص مدينة قدماء الجند بساحتها العمومية وكنيستها والكابتول وقوص النّصر المعروف بقوس "تراجانوس" وإن رجع تاريخ بنائه إلى القرن الثالث، وحمّاماتها ومراحيضها ومسرحها ومكتبتها الفريدة في نوعها. ولكن جميلة كانت أبلغ مدن نوميديا دلالة على الماضي" فكويكول" واقعة في بلاد وعرة جرداء كانت في الماضي غابات وسنابل القمح، تأسست في أواخر القرن الأوّل، ونظيف معلم تيديس (Castellum Tidditanorum) يقع على بعد عشرين كلم عن قسنطينة[2].

3-6-مدن موريطانيا القيصرية:

كان بها سلسلة من الموانئ الصغيرة وهي: جيجلي (Igilgili)، بجاية (Saldae)، تيغزرت (Lomnium) ودلس (Rusuccuru) وماتيفو (Rusguniae) وعاصمة الجزائر (Lcusium) وتيبازة (Tipaza) والتي تحتفظ إلى اليوم بمشهد رائع بقايا ساحة عمومية وقاعة العدالة... وتنس (Cartenuae) وسانتلو (Portus Magnus)، وأهم مدينة ساحلية طبعا هي شرشال حيث توجد فيها آثار كثيرة.

[1] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص 237.

[2] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع نفسه، ص 236.

كما شيدت مدينة سطيف وكانت مستعمرة خاصّة بقدماء الجند بناها "نرفا " (Nerva) في أواخر القرن الأول، وغيرها من المدن التي كانت تقع على السّواحل وأخرى فلاحية، فإنّ الرّومان قد استطاعوا التوغّل إلى المدن الدّاخلية منها عين تيموشنت (Albulae) [1].

3-7-مدن موريطانيا الطّنجيّة:

الحياة فيها كانت مركزة في الموانئ وقد أصبحت طنجة منذ عهد "كلوديوس" وكانت إحدى العواصم و(Lixus) مستعمرتين وكانت طريق تربط طنجة "بسالا" و"ليلى" (قصر فرعون على بعد 30 كلم من مكناس). وهذه الأخيرة جعلها "كلاوديوس" بلدية في القرن الأوّل.

إضافة إلى أن الحفريات وجدت في مدنها كلّ مرافق الخاصّة بالمدينة الرومانية ولا تزال الحفريات متواصلة في "تمودة"، و"عنونة".

[1] – شارل أندري جوليان: **"تاريخ إفريقيا الشمالية"**، المرجع السابق، ص ص 237-238.

خريطة 06: المدن الرومانية في بلاد المغرب

المصدر: https://numedia.jahiliyya.wordpress.com

ملخص الفصل الثاني:

عندما نريد الحديث عن العمارة في بلاد المغرب القديم، يتبادر إلى أذهاننا العمارة الرّومانية، فالآثار التي تعود الى هذه الفترة كثيرة جدا، لدرجة انها دفنت تحت انقاضها الاثار الموجودة قبل فترتهم، خاصة عمارة البلاد الأم، إذ أنّ النّماذج المتبقية من العمارة النّوميدية كلها عبارة عن معابد وأضرحة وهذه الأخيرة يمكن أن تتخلص فيما يسمى بالعمارة الجنائزية، وقد بقيت تقنيات هذه العمارة مجهول لكن يمكننا القول بأنها تميزت عن غيرها من العمائر سواء في الشكل الهندسي أو الأشكال الزخرفية والتزيينية الأجنبية المضافة إلى أصلها، أمّا عن العمارة الرّومانية فقد تعددت أنماطها من عمائر دنيوية ودينية، كما تنوعت المباني والمرافق فيها وكانت عمارتهم تقدّم للفرد كلّ سبل الرّاحة والرّفاهية، كما أنهم برعوا في البناء لدرجة أنّهم قد اخترعوا مواد وتقنيات ساهمت في تطوير هذه العمارة وجعلها متينة، فاستخدموا الرّخام والحجر والخشب، إضافة إلى الأعمدة والتيجان الإغريقية التي وضعوا بصمتهم فيها وصبغوها صبغة جديدة ومثال عن ذلك: الطراز الدّوري، الأيوني الكورنتي.

وبكلّ تأكيد أنّ العمارة الرّومانية قد تأثرت بغيرها كالتأثير اليوناني الإغريقي، ويظهر ذلك أكثر في تخطيط المدن في العصر الروماني سواء في روما أو في بلاد المغرب، ولعلّ من أهم مرافق المدينة الرومانية نجد السّاحة العمومية، البازيليكا، الحمامات، المسارح، الأسواق، وبشكل عام برع الرومان في استخدام الكثير من العناصر المعمارية.

إنّ كل التقنيات والطرُزْ المعمارية قد بدت ظاهرة في كلّ المدن الرّومانية بالتقريب بحيث أنّ الرّومان قد نوّعوا في تشييد مدنهم في بلاد المغرب فهناك مدن برتبة مستوطنات، وأخرى بلديات، إضافة إلى غيرها من المدن السّاحلية والدّاخلية حيث يعود الفضل في بروزها إلى الدّور التجاري والإقتصادي وأخرى إلى الدّور العسكري مثل: مدينة "تيمقاد" التي تأسست في بداية الأمر كمعسكر للجنود المسرّحين من الخدمة العسكرية والمتقاعدي الجيش الرّوماني.

الفصل الثالث:

مدينة "تيمقاد"

أولًا-دراسة جغرافية وتاريخية لمدينة "تيمقاد":

1-الإيطار الجغرافي:

1-1-الموقع:

1-2-المناخ:

2-لمحة تاريخية حول تأسيس المدينة:

2-1-أصل التسمية:

2-2-تأسيس المدينة:

2-3-التوسيع والاكتشاف:

3-وصف المدينة:

ثانيا-مرافق مدينة تيمقاد الرومانية:

1-مرافق ذات طابع اجتماعي واقتصادي:

1-1-مرافق اجتماعية:

1-2-مرافق اقتصادية:

2-مرافق ذات طابع ثقافي وديني:

2-1-مرافق ثقافية:

2-2-مرافق دينية:

3-مرافق ذات طابع سياسي وعسكري:

3-1-مرافق سياسية:

3-2-مرافق عسكرية:

ثالثا-مواد وتقنيات البناء في موقع تيمقاد:

1-مواد البناء في الموقع:

1-1-مواد الهياكل:

1-2-مواد الرّبط:

1-3-مواد التّزيين:

2-تقنيات البناء المعتمدة في الموقع:

2-1-أساسات البناء:

2-2-الجدران:

2-3-التقنيات:

ملخص الفصل الثالث:

أولًا–دراسة جغرافية وتاريخية لمدينة "تيمقاد":

1–الإيطار الجغرافي:

1–1–الموقع:

تقع تيمقاد شمال سلسلة الأطلس الصحراوي، كانت تتبع إداريًا لمقاطعة نوميديا [1]. وأنشئت هذه المدينة وبالتحديد على السطح الشمالي لجبل الأوراس، الذّي يزداد ارتفاعه على 2328م في قمة جبل شلية وبالقرب منه نشأت سلسلة جبلية حديثة أشهرها جبل بوعريف الذي يصل ارتفاعه في رأس فورار، وما بين الأوراس وبوعريف سهل ضيق لا يتجاوز عرضه 20 كلم وعلى حافة هذا السهل شيّدت مدينة تيمقاد، وهي تبعد عن مدينة باتنة 36 كلم[2]. وتقع تيمقاد أو تاموقادي (Thamugadi) على الطريق الذي يمر من لامبايزيس في الشرق إلى مدينة ثيفيستي (Theveste) (تبسة حاليا في الجزائر) في الغرب ثم من الطريق الشمالي الشرقي الذي يؤدي إلى حيدرا وقرطاجة بتونس، وهو الطّريق الذي استخدمه الرّومان للتقدّم ناحية الجنوب للسيطرة على القبائل المغربية المتمردة[3].

تبعد تيمقاد عن قسنطينة بحوالي 120 كلم، وعن مدينة ثازولت (لامبيز) بنحو 21 كلم^2، كما تتصل بخنشلة (مسكولة) من خلال الطريق الروماني القديم[4].

---

[1] – حكيم حميدة: "**معالم العمارة الدينية في المراكز الحضارية وشبه حضارية بالقطاع الجنوبي لمقاطعة نوميديا الرومانية**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة، إشراف: بخوش، جامعة 8 ماي 1945– قالمة، 2018/2017 ص69.

[2] – محمد العيد مطمر: "**رحلة إلى تيمقاد**"، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص 29.

[3] – أحمد صفر: "**مدينة المغرب العربي في التاريخ**"، الجزء 1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1989م، ص355.

[4] – يوسف عبادي، مسعود بن زيد: "**المنشآت المائية في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد أنموذجا**" إشراف: التجاني العمودي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، 2018، ص 02.

تقع بين درجة 07.9 .°628 شرق خطوط الطول والدرجة 03.°3529 شمال دوائر العرض[1] وإلى جانب ذلك طريقان آخرين، يربط الأول بين مدينة تيمقاد وتبسة (ثيفست) (Tevst)، والثاني مع مدينة قسنطينة، وهناك طرق ثانوية متعددة تربط تيمقاد بالبلديات والمدن المجاورة[2].

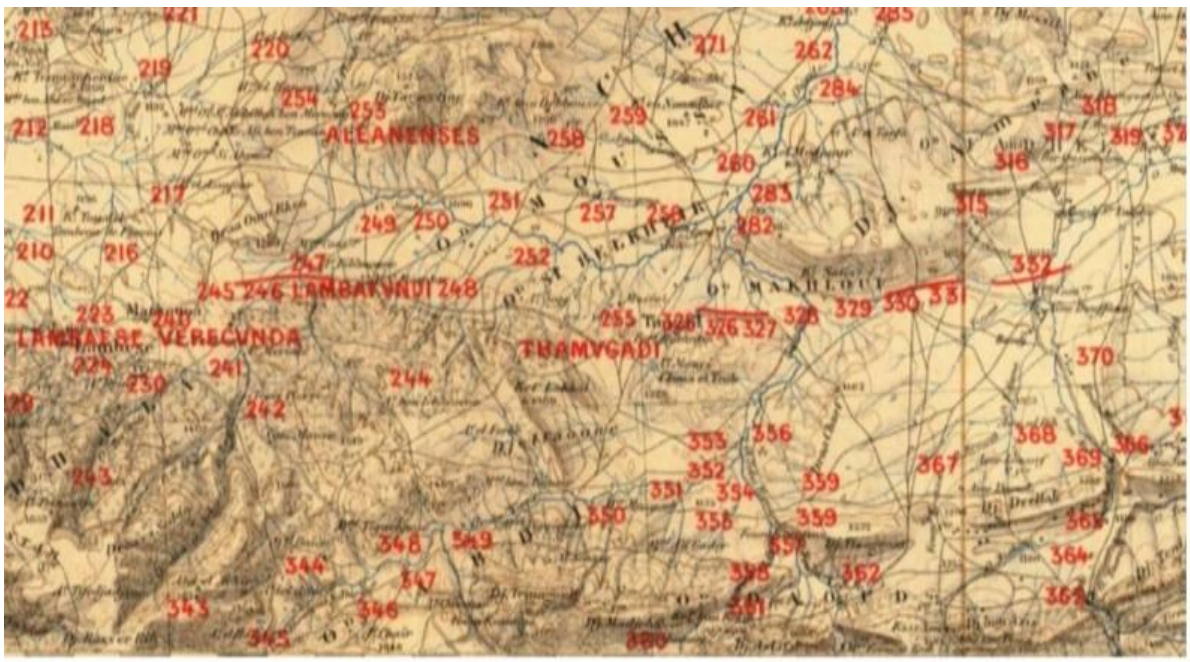

الخريطة 07: الموقع الجغرافي لتيمقاد

المصدر: Gsell.S, AAA, Feuille 27, N°255

[1] -Earth.google.com/web/search/situation+géographique+de+timgad/ (consulté le 12 juin 2023 à 13h54).

[2] – محمد العيد متمر: "**رحلة إلى تيمقاد**"، المرجع السابق، ص 27–30.

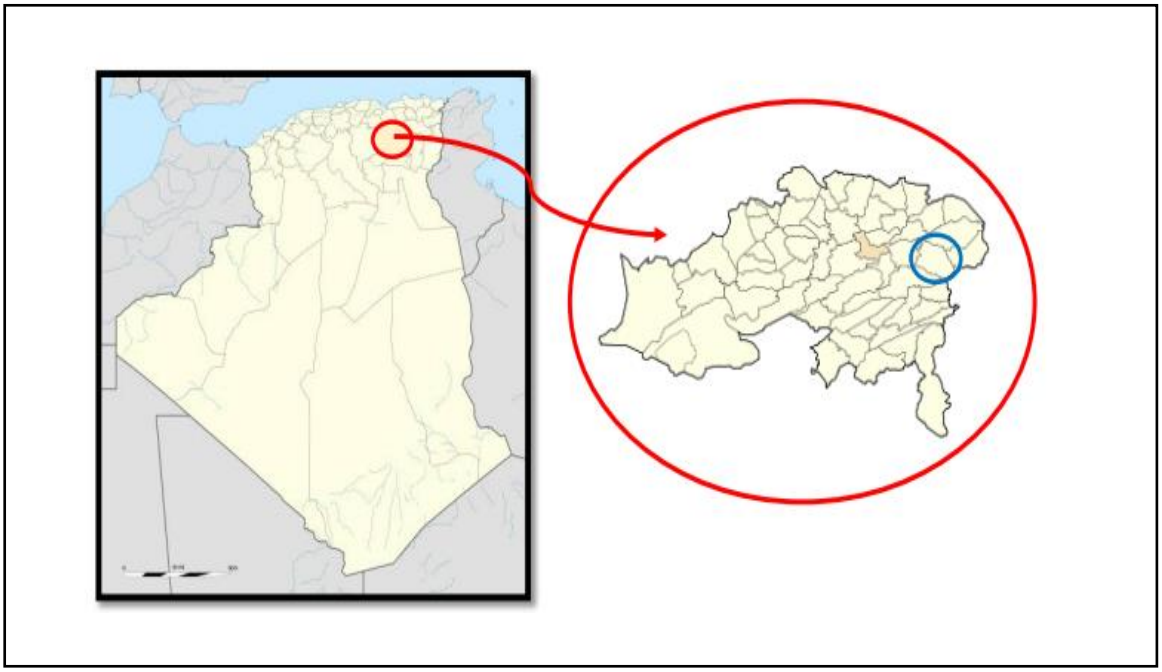

الخريطة 08: موقع مدينة باتنة بالنسبة للجزائر

المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

1-2-المناخ:

تتموضع مدينة تيمقاد على السفوح الأوراسية ويحدها مجموعة من الجبال كجبل بوعريف وجبل عازب وجبل كاسر. كانت المدينة تتوفر على منابع المياه والعديد من المواقع ومصادر الحجارة بأنواعها كالحجر الرملي، الحجر الكلسي.... إلخ والتي لا تبعد عن تيمقاد بكثير[1].

[1]-Nabila.O : **« les usages du patrimoine monuments (Musées et politique coloniale en Algérie (1830-1930)) »**, Editions de la Maison des sciences de l'homme, Paris, 2004, p209.

يعتبر مناخ تيمقاد مناخ جاف، حيث نجده حارا في الصيف وذات برودة في الشتاء باعتبار المنطقة عالية وبعيدة عن البحر، حيث يزيد ارتفاعه على 2.328م عن سطح البحر، كما نجدها منطقة ذات خريف دافئ ومشمس[1].

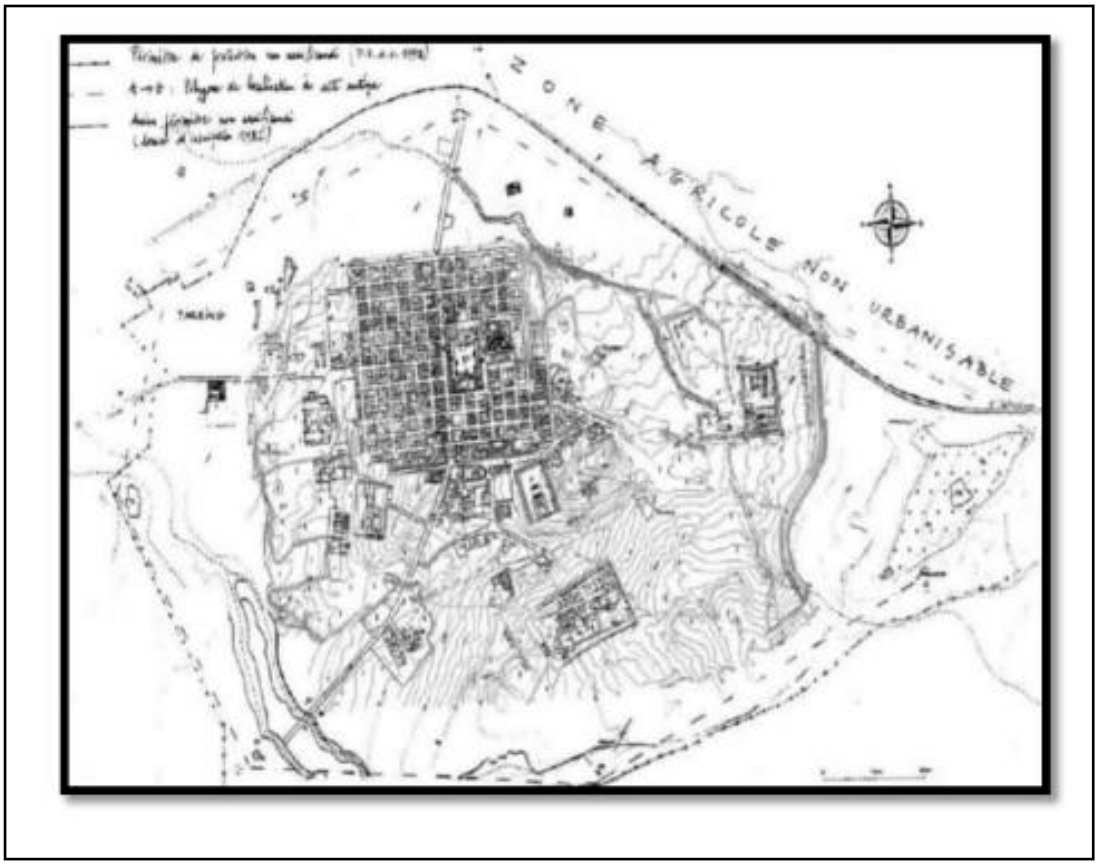

الخريطة 09: خريطة طوبوغرافية لتضاريس مدينة تيمقاد

المصدر: PDAU de Timgad

[1] – محمد العيد متمر: "**رحلة إلى تمقاد**"، المرجع السابق، ص 28.

2-لمحة تاريخية حول تأسيس المدينة:

2-1-أصل التسمية:

اختلف الباحثون حول أصل تسمية ثاموقادي فيرى الباحث الفرنسي A.Ballu أن أصل ثاموقادي جاءت من الكلمة الإغريقية "TOPOUYOSIV "[1]، وهناك رأي آخر يذهب إلى أن يقول أن أصلها من لفظ ثاموقاس " Thamugas " التي تتكون من حرف التأنيث (THA) والجذر (MGS) والذي يعني باللغة الأمازيغية أداة أو نبات أو شيء كان موجود في الموقع الذي بنيبت عليه المدينة[2]، وهناك الباحث Rinn الذي يرى أن اسم ثاموقادي اسم أمازيغي مكون من حرف التأنيث ومن الجذر "EGDA " بمعني الآلهة المكان أو السعيدة أو صاحبة الرخاء والخصوبة وهذا حسب لغة البربر التوارق[3] ويعود تسمية المدينة باسم "تيمقاد" إلى عدة أسباب فقد أعطيت التسمية الأولية لمدينة وهي "سبلنديسينا سيفتاس" (SPLENDISSINA. CIVITAS) ليتحول ليصبح اسمها أوليا (ULPA). وأخيرا هناك اعتقاد بأن الإمبراطور تراجان أعطاها هذا الاسم نسبة إلى أخته "ماركيانا تراجانا ثاموقاديس"، وثاموقادي هو الاسم القديم للمدينة وسماها العرب "تيمقاد". وقد اختلفت المراجع في ذكر اسم تيمقاد فمنهم من يقول: تمجاد، تاموقادي، تيمقاد،... وهذه الاختلافات تعود إلى الترجمة من اللغة اللاّتينية إلى العربية[4].

---

1 –BALLU.A : « **les ruines de timgad »**, Op.Cit, p29

2 – يبدري عثمان: "**ترميم قوس النصر بتمقاد دراسة تقييمية**"، المرجع السابق، ص 12.

3 –Rinn.L : « **Géographie ancienne de l'algérie »** in R.A37 ème année N° 211, 18, p303.

4 – عبد القادر عوادي عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق، ص ص 140-141.

2-2-تأسيس المدينة:

تأسست تيمقاد أو تاموقادي سنة 100م، من طرف قائد الجيش الروماني في إفريقيا الفيلق الثالث "لوكيوس موناتيوس قالوس" (Lucius Munatius Gallus) الذي كان مقر قيادته في "لامبيز"[1] في عهد الإمبراطور تراجان[2] 98-117م.

يعد تأسيس المدينة في بداية الأمر، لأغراض عسكرية أي كمركز عسكري مكلف بحماية وحراسة الطريق السهلي لجبال الأوراس لتتحول بعدها إلى مستعمرة تحت اسم "**مستعمرة ماركيانا ترايانا ثاموقادي" (colonia marciana trian thamagadi)** [3]. أقامتها الفرقة الرومانية الثالثة الأوغسطية[4]، وقد كانت عبارة عن مدينة لقدامى المحاربين الرومان وللجند المسرحين من الجيش الروماني. ولقد استوطن في مستعمرة تاموقادي مجموعة من متقاعدي الجيش الذين يكافَؤون بقطع من الأراضي[5]، وقد تطوّرت المدينة في القرن الثاني حيث تنافست العائلات النبيلة للحصول على الألقاب والمراكز والمناصب العالية وكان ذلك عن طريق تشييد وبناء مباني عمومية وأسواق وذلك من مالهم الخاص الذي كان

---

[1] -Lassus.J : « **Visite à Timgad »**, direction des affaires culturelles, Alger, 1969, P.140.

[2] – تراجان: اسمه الكامل ماركوس أوريليوس تراجانوس إمبراطور الروماني (98-117م)، ثاني الأباطرة الأنطونيين دخل السلك العسكري صغيرا وتدرج في المراتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة قائد (بريتور) سنة 45م، خدم في الشرق وألمانيا وصار قنصلا سنة 91م، عرف بسياسته التوسعية حيث سيطر على منافذ التجارة في البحر الأسود وجنوب روسيا، كان تراجان أول وآخر إمبراطور يصل إلى الخليج العربي، وبذلك مهد الطريق إلى البحر المتوسط. للمزيد أنظر: نورة مواس: "المدن الأثرية في المغرب القديم تيمقاد أنموذجا"، **مجلة الدراسات التاريخية**، مجلد 23، العدد 02، جامعة الجزائر 2، 2023، ص 20.

[3] – عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإغريقي)**"، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2005، ص257.

[4] – كانت هذه الفرقة من أشهر الفرق في الجنود، فقد كانت تقيم بتبسة بشكل مستمر ثم انتقلت إلى لامبيز، امتازت بالإخلاص والثبات وكانت تتألف من الرومانيين المتطوعين ومعهم مجموعة من المعاونين وهؤلاء لهم الحق في الجنسية الرومانية بعد 25 سنة من الخدمة العسكرية. للمزيد انظر: أحمد توفيق المدني: "**قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص95.

[5]–Courtois.C : **« Timgad antique thamugadi »,** P.I.O, Alger, 1951, P19.

مصدره التجارة والزراعة، فتوسعت عن مخططها الأصلي تدريجيا[1]، أما في القرن الثالث فقد اعتنقت المدينة الديانة المسيحية في فترة متقدمة وذلك في 256م، ثم لنجد أبعد من ذلك وتحديدا في القرن الرابع ميلادي اتبعت المدينة المذهب الدوناتي بل وأصبحت عاصمة لهذا المذهب في كل نوميديا وبهذا نشأ صراع كبير بين الكاثوليك والدوناتيين، ثم تعرضت المدينة للدمار إثر هجوم الوندال سنة 429 و439 م لكن يبدو أن الحياة استمرت إلى غاية 535م، إذا تعرضت لهجوم آخر من قِبَلْ السكان المحليون، ومع مجيئ البيزنطيين قاموا بإنشاء حصن سنة 540 على أنقاض المعبد الكبير ثم مع مجيء المسلمين دخلت المدينة في طي النسيان[2].

2-3-التوسيع والاكتشاف:

أ-التوسع:

لقد شيدت مدينة تيمقاد في بدايتها على مساحة لا تتجاوز 11.50 هيكتار، وبعدها أخذت تتوسع على أثر التطور العمراني الذي شهدته لتتحول من مدينة صغيرة أو بالأحرى مركز عسكري يسكنه قدماء الجند والمحاربين إلى مدينة كبيرة ذات عمران أكبر وهنا يطرح إلى أذهاننا تساؤل حول كيفية هذا التحول، لنلاحظ أن المدينة شهدت توسعًا خاصة في عهد الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس"[3] (193م-211م)، إذ اتسعت أولا المساحة إلى 50

---

[1] - حاجي رابح ياسين: "البازيليكات المسيحية في مدينتي تيمقاد وتازولت الأثريتين"، **مجلة دراسات تراثية**، العدد 01، 2017، ص 157.

[2] - حكيم حميدة: "**معالم العمارة الدينية في المراكز الحضارية وشبه حضارية بالقطاع الجنوبي لمقاطعة نوميديا الرومانية**"، المرجع السابق، ص70.

[3] - سبتيموس سيفيروس: ولد في مدينة لبدة الكبرى (Liptis Magna)، في 11 أفريل 146م، ينحدر من أسرة ذات أصول مغربية، درس في أثينا في الفلسفة والأداب وبرع فيهما، كما درس القانون في روما، تدرج في مناصب عديدة. للمزيد أنظر: محمد الهادي حارش: "**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**"، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 43-72.

هيكتار وتم انشاء مركز تجاري جديد غربًا قوس النصر الذي عبارة عن نهاية مدينة تراجان من الناحية الغربية [1].

ومن بين أهم العوامل التي ساهمت في التوسع هو زيادة الكثافة السكانية فقد شهدت تطور كبير في عدد السكان حيث أصبح يستقر بها بين 10000 إلى 15000 ساكن في القرن الرابع ميلادي[2].

ب) الاكتشاف:

في القرن الثامن ميلادي أصبحت مدينة تيمقاد عبارة عن أكوام من الأتربة، وفي سنة 1765م، قام الإنجليزي بريس باكتشاف الجزء العلوي من معلم قوس تراجان، وقد بدأ الاهتمام بهذه المدينة الأثرية أثناء الاحتلال الفرنسي وكانت أول بعثة سنة 1851م من طرف روني (RUNI) ومنذ سنة 1881م بدأت الحفائر الأثرية الرسمية، من طرف مصلحة الآثار والمعالم التاريخية تحت قيادة المهندس الفرنسي "دوتويث" (DOTHIOT)، وقد واصل "بالي" المجهودات من أجل إحياء المدينة وإعطاءها سمعتها وتاريخها المجيد ثم توالت أعمال الحفريات والتنظيف والترميم في المدينة إلى غاية 1957م، حيث تولى توران (TOURRENE) إدارة الحفريات في تيمقاد تم الكشف عن مساحة تقدر بأكثر من ستين هكتار[3].

---

[1] – نورة مواس: "المدن الأثرية في بلاد المغرب القديم تيمقاد –أنموذجا–"، المرجع السابق، ص11.

[2] – عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، الإسكندرية، مطبعة الحضري، 2005، ص ص 225–257.

[3] عبد القادر عوادي عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق، ص ص 142–143.

3-وصف المدينة:

لقد تم تخطيط مدينة تيمقاد في الأصل كما أشرنا كمعسكر للجنود للمسرحين من الفرقة الثالثة الرومانية، وكانت المدينة محاطة بسور على شكل مربع يبلغ طوله حوالي 355 متر في كل جانب من الجوانب الأربعة[1]، ومن خلال طريقة هندسة المدينة نلاحظ أن نفس الطقوس التي استخدمتها روما في تشييد مدنها طبقتها على مدن مستعمراتها، وهو الحال مع تيمقاد، فعند تأسيس أي مدينة رومانية يقوم المهندس بتطبيق نظرية في التخطيط العمراني متأثرة بالأساليب الإغريقية فخلال القرن الخامس ق.م، قام أحد الفلاسفة اليونان بنشر فكرة الرسوم والتخطيط المنتظم، ولقد كان المهندس يقوم بطقوس أولية لمباركة الآلهة وبعدها يحفر حفرة وتسمي (موندوس) ومن خلال هذه الحفرة وبواسطة عصا يقوم بتحديد الجهات الأربعة الأصلية وتُقسم بذلك إلى أربعة مناطق عن طريق تقاطع خط مزدوج شمالي جنوبي ويسمى "كاردوماكسيموس" (Cardo-Maximus)، وشرق غربي ويسمى "ديكامونوس ماكسيموس" (Ducumanus Maximus)، وفي هذا الشارعان نجد أن الأرض تم رصعها ببلاطات من الحجر الجيري في حين رُصِفت باقي الشوارع الموازية بالحجر الرملي[2].

ومن خلال الشكل العام للمدينة وعن طريق تقاطعات الشوارع المتوازية فإنّ المدينة تقارب في تصميمها شكل لوحة الشّطرنج ونظرا الوضع المدينة المتميز والرّائع فقد رأى المخططين أنّ مبانيها تخدم الوضع السياسي لها[3].

---

[1] -عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، المرجع السابق، ص355.

[2] -عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، المرجع نفسه، ص355.

[3] – حاجي رابح ياسين: "البازيليكات المسيحية في مدينتي تيمقاد وتازولت الأثريتين"، المرجع السابق، ص157.

فعلى سبيل المثال نجد المسرح الذي لم يبدأ في بناءه حتى عام 160م والذي يحتوي على 5000 مقعد وكان له استقلال ذاتي، وكذلك معبد الكابيتول الذي يقع خارج أسوار المدينة في منتصف القرن الثاني ميلادي، حيث كانوا مكتفين بالمعبد الموجود في السّاحة العمومية وهذا يظهر ويدعونا إلى القول بأن المدينة كانت في الأصل معسكر رومانيا ثم تحولت إلى مدينة حضارية. وكان هذا الهدف من تصميم وتأسيس هذه المدينة هو أن تكون احدى النّقاط الأساسية لتطويق كتلة جبال الأوراس، ومن جهة أخرى تشييد مرتكز للرّومنة بهذا القطاع الجغرافي من نوميديا الذي كانت بيئته الثقافية في الأول لا تزال على هامش تأثيرات روما الحضارية [1]. ولعل أن السبب في تحوّل تيمقاد من قاعدة عسكرية إلى مجمع عمراني كبير يكمن في رغبة الرومان برومنة سكانها ونشر ثقافاتهم أكثر.

ونعود للحديث حول الطريقين الرئيسيين للمدينة واللّذان ينتهيان كلّ واحد منهما ببابين كبيرين يزينهما قوسان ضخمان من الحجارة وأعمدة مزينة ومنحوتة بالإضافة إلى طرق فرعية موازية للطريقين السّابقين تقسم المدينة إلى مربعات صغيرة حوالي 36 مربعات قطعة سكنية تسمى "إنسولاي" (Insulae) إلّا أنّ بعض المباني توجِبُ استعمال مربعين أو ثلاثة[2].

شيدت المدينة على مساحة قدرها 11 هكتار لتصبح 65 هكتار بسبب نسبة السّكان وتحوّلها لمركز سكاني، فهدمت الأسوار التي كانت تحيط بها وبنيت أحياء جديدة خاصة في الجهتين الغربية والجنوبيّة. كما تتوفر مدينة تراجانوس أيضا على حمامات عمومية وسوق ومكتبة عمومية وغيرها من المرافق التي سوف نذكرها. لقد تواصل تعديل تخطيط المدينة في

---

[1] – حكيم حميدة: "**معالم العمارة الدينية في المراكز الحضارية وشبه حضارية بالقطاع الجنوبي لمقاطعة نوميديا الرومانية**"، المرجع السّابق، ص70.

[2] – صديقي عز الدّين: "**دراسة أثرية لفوروم تيمقاد ومرافقه**"، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2008، ص38.

حوالي سنة 200م أي في عهد الإمبراطور الإفريقي "سيفيروس" وهذا ما تم ذكره سابقا، فأقيمت أبواب جديدة خارج السور الذي هُدم واستبدل باب "لامبيز" بقوس جميل وتضاعفت البيانات.

أمّا في القرن الرّابع فقد قام المسيحيون ببناء كنيستين واحدة في الجنوب الغربي والأخرى بالشمال الغربي. وفي أثناء الاحتلال الوندالي لإفريقيا في القرن الخامس وبالرّغم من أنّهم لم يصلوا إلى تيمقاد إلّا أن هذه الأخيرة فقد أصيبت بالتدمير جرّاء غزو الأوْرَاسيّين، ليعاد بناء المدينة من جديد في القرن السّادس في فترة هيمنة ورثة الرّومان لإفريقيا (نقصد البيزنطيين) مع تشييد عدد من الكنائس الصّغيرة، وتم بناء حصن ضخم لحراسة الحدود، إلّا أنها هجرت في فترة الفتح الإسلامي [1].

اشتهر موقع تيمقاد بمجموعة من المباني الأثرية والتي تجسد من خلال النمط المعماري الروماني سواء من حيث التخطيط أو من حيث مواد تقنيات البناء التي تميّزت بها الحضارة الرّومانية في جلّ مخلفاتها المعمارية وقوس النّصر يمثل أحد المعالم التاريخية البارزة بهذا الموقع الأثري والّذي لا يزال قائمًا إلى يومنا هذا.

في سنة 1982 أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" مدينة تيمقاد الأثرية الرّومانية ضمن التراث العالمي، ووصفها ضمن الإرث الثقافي العالمي، ولازالت بعض الآثار واضحة إلى يومنا هذا أهمها:

- قوس النصر الذي يحمل اسم الإمبراطور "ترجان"، وهو الذي شيد تخليفا لانتصارات الامبراطور.

[1] – يبدري عثمان: "**ترميم قوس النصر بتيمقاد دراسة تقييمية**"، المرجع السّابق، ص15.

- "ثرجان فوروم" تعني السّاحة العمومية، وتتميز بساعتها الشمسية الضخمة التي تتكون من خطوط طويلة ومتعامدة تسمح بتحديد الوقت من خلال انعكاس أشعة الشمس عليها[1].
- شوارع مبلطة بصخور مصقولة ومستطيلة الشّكل وكبيرة الحجم.
- آثار 14 حماما قديما.
- آثار مجلس البلدية ومعبد الإمبراطور وقصر العدالة وسوق شعبي به عدد كبير من المجالات التجارية.
- آثار المسرح الكبير الذي يتسع لأربعة آلاف شخص، كانت تقام عليه الحفلات والمهرجانات الثقافية.
- الكثير من المنازل المزينة بالفسيفساء. وآثار 263 من الفسيفساء منها 85 في الحمّامات[2].

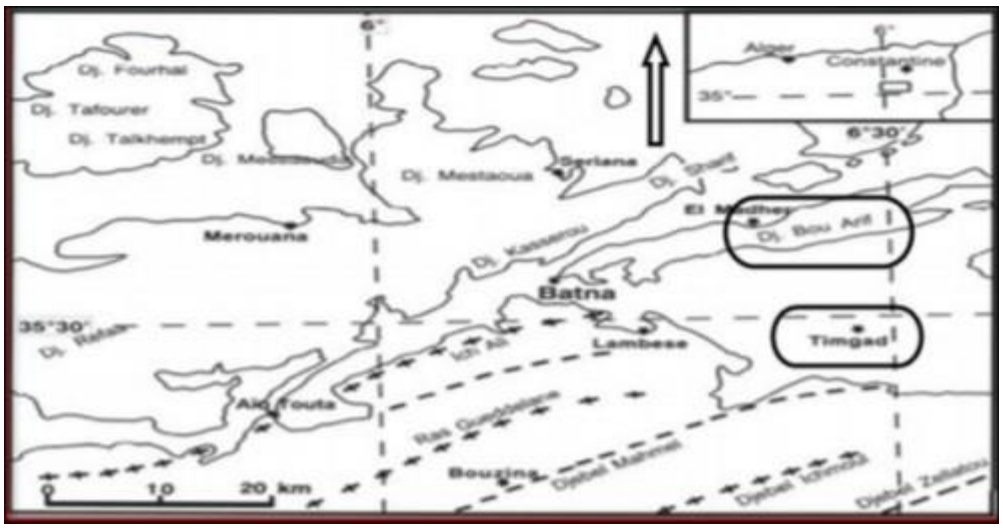

الخريطة 10 : الموقع الجغرافي لكل من موقع تيمقاد وجبل بوعريف

المصدر: Djaiz fouad, le bassin Néogène de timgade, P 07

[1] – محمّد العيد مطمر: "**رحلة إلى تيمقاد**"، المكتبة الوطنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص24.

[2] – محمّد العيد مطمر: "**رحلة إلى تيمقاد**"، المرجع نفسه، ص24.

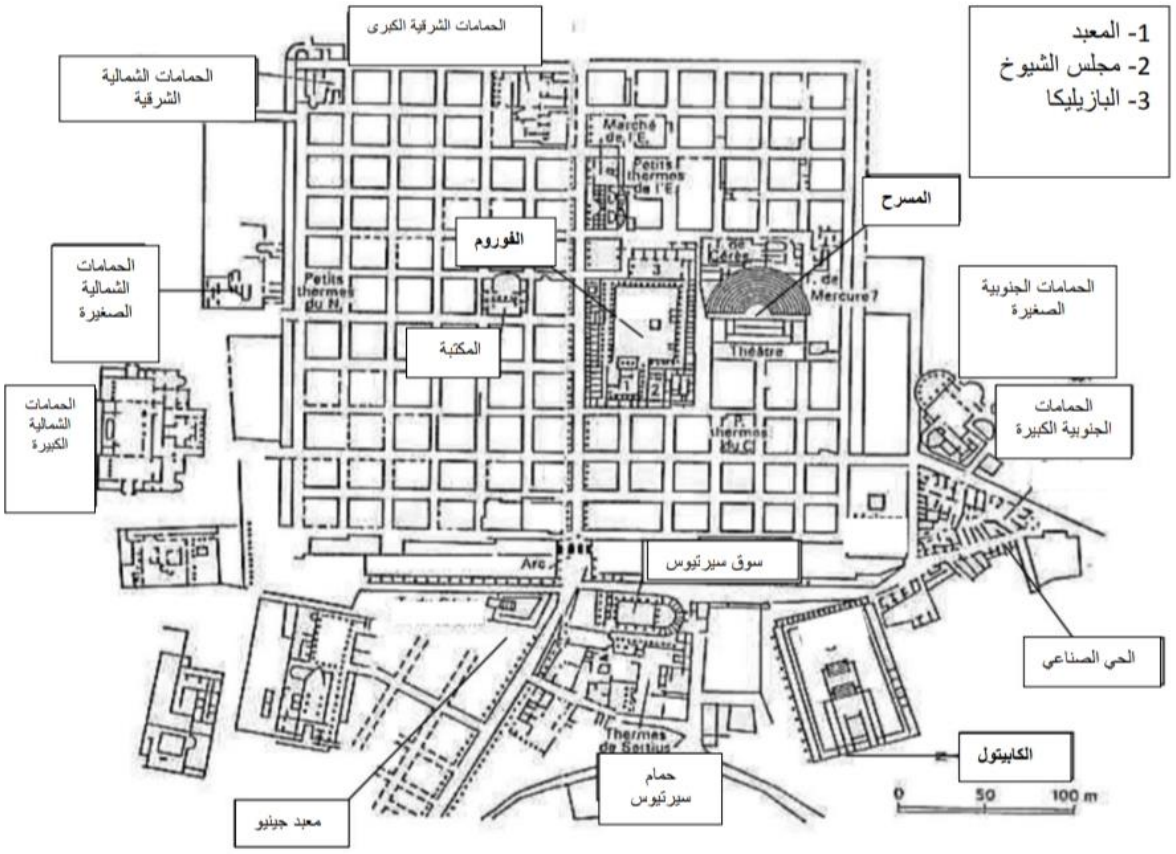

مخطّط 04: مخطط مدينة تيمقاد

المصدر: www.cliohist.net/antique/auxil/timgad.jpg

ثانيا–مرافق مدينة تيمقاد الرومانية:

لقد اتّفق الرّومان في إنشاء المدن الجديدة سواء في إيطاليا أو في ولايتها ومقاطعتها في شمال إفريقيا على تخطيط واحد يشرف في العادة على المباني السيّاسية والدّينية والاقتصادية والعمومية، فمرافق تيمقاد كغيرها من المدن الرّومانية تمتاز بكلّ هذه المرافق والتي سوف يتم ذكرها فيما يلي:

1-مرافق ذات طابع اجتماعي واقتصادي:

1-1-مرافق اجتماعية:

أ) الساحة العمومية (الفوروم):

المدن الرومانية لا تخلوا من الساحة العامة باعتبارها مرفق عمومي هام وهو عبارة عن ملتقى الطرقين الشمالي الجنوبي والشرقي الغربي (دوكومانوس ماكسيموس-كاردو ماكسيموس)، وأما في تيمقاد فالسّاحة العمومية أو ما يدعى بلفوروم نجدها مستطيلة الشكل طولها 50 متر وعرضها 43م، ومبلطة بالأحجار الزرقاء وتتكون الساحة العمومية من مرافق مختلفة ذات طوابع عدّة كالمعبد والسّوق وغيرها من المرافق، وتعتبر مركز ديني وسياسي تجاري أيضا[1]، وكان الفوروم مركز المدينة الاقتصادي، السياسي، القضائي والدّيني وحتى الاجتماعي الذي يلتقي فيه الناس سواء للضحك والتسلية أو ليتحدثوا حول الشؤون العامّة والخاصة أو للتسلية بطاولات اللّعب (Tabulae lusoriae) كتلك التي تم العثور عليها في مدينة "تيمقاد" وهي عبارة عن طاولة تحتوي على 36 مربعا، كل مربع متكوب عليه حرف، وبقراءة مجموع حروف المربعات في نفس السّطر تحصل على كلمة ذات معنى ومدلول، حيث يستمتع اللاعبين بها بتغيير الأحرف والكلمات المشكلة[2]، نذكر منها، لعبة ضامة وتوجد في احدى البلاطات بين أعمدة الساحة العمومية، وتوجد عبارة كتابية تحمل معاني معبرة وتقول: "Venari-lavari-ludere-Occet-Vivre" ترجمتها كالتالي: القنص أو الصيد، والسباحة واللّعب والضحك هذه هي الحياة[3].

---

[1] – محمد تغليسية: "**دليل ومتحف تيمقاد**"، مديرية الآثار والمتاحف والمباني التاريخية، الجزائر،1982، ص ص 23-24.

[2] – بنت النبي مقدّم: "**الساحات العمومية بالجزائر أثناء الفترة العمومية**"، المرجع السابق، ص108.

[3] – محمّد العيد مطمر: "**رحلة إلى تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص 58-59.

من هذه العبارات نستطيع أن نستخلص أفكار عديدة عن الحياة ومفهوم الحياة التي وصل إليها الرمان وأهالي مدينة تيمقاد من ترف ورخاء وثراء. إذ تعتبر طاولات اللعب في تيمقاد من بين أجمل الطاولات التي تم العثور عليها في مناطق مختلفة ببلاد المغرب القديم، وهذا يعود إلى الأشكال التي زيّنت بها والعبارة المفرحة والمبهجة التي كتبت عليها والتي تلخص فلسفة الحياة السعيدة.

إنّ فوروم تيمقاد قد بني في عهد تراجانوس، يحيط به مباني وأروقة طولها 110 متر وعرضها 60 متر، مدخله الرئيسي يطل على طريق الدّوكيمانوس ماكسيموس، إلاّ أنه ينبغي للإشارة إلى أنّ أرضية الدوكيمانوس وأرضية السّاحة ليست بنفس المستوى، حيث ترتفع هذه الأخيرة عن الأولى بحوالي 2متر، ولذلك تم بناء درج مكون من 10 درجات ليتمكن الدّاخل للسّاحة من الدّخول [1].

كانت السّاحة في تيمقاد مزينة بالكثير من التماثيل للقياصرة والأباطرة والغير مغطاة محاطة بأربعة أروقة بأعمدة كورنثية الطراز، ونلاحظ من الجهة الغربية لها كوري (Curie) تقام فيها اجتماعات المجلس البلدي، وبالجهة الشرقية البازيليك القضائية كما يبدو واضحا في المخطط فوروم تيمقاد، أمّا من الجهة الجنوبية للسّاحة فتتواجد مجموعة من الدّكاكين في حين تم تخصيص الجهة الشمالية الشرقية لإقامة مراحيض عمومية [2]. إذ يمكننا القول بأن الساحة العمومية في تيمقاد نفسها مع الساحات الأخرى في باقي المدن الرّومانية فيما يخص ممارسة الأنشطة ولكن تميّز فوروم تيمقاد بألعاب الطاولة السالفة الذكر إضافة إلى حجمها وطولها.

[1] – بنت النبي مقدّم: "**الساحات العمومية بالجزائر أثناء الفترة العمومية**"، المرجع السابق، ص ص 109–110.

[2] –Gselle.S : **« Monuments antique de l'Algérie »,** Op.cit, pp121-125

وتتم في الساحة الانتخابات ويوجهون من فوق المنبر الخِطَبْ العامة للشعب، وخِطَبْ الرّثاء والكلمات التأبينية ترحما على الأشخاص ذوي الرتب العالية، ويتم فيها تأديب اليمين من طرف رجال سلك العدالة واستلام النبلاء والأعيان لمهامهم، إضافة إلى كونها كانت مكانا لإعلانات البرامج والإحتفالات القادمة وإعلانات البيع بالمزايدة والمحاكمات، وكانت مكان للفضول لمعرفة أخبار اليوم لذلك تم ترتيب مباني الفوروم حول ساحة تحيط بها الأروقة لكي يمكن للمواطنين إيجاد مكان وملجأ ضدّ الحرارة والطقس ولا تزال الساحة العمومية تحتفظ بقرص ساعة شمسية وألعاب ورسوم مختلفة نقشت بأداة حادّة[1].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الساحة العمومية هي شرايين الحياة خاصة في مدينة تيمقاد في شتى المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ومن جهة أخرى فهي ملتقى لعامة الناس وملتقى للتعبير الحرّ عن آرائهم وتبادل أفكارهم وغيرها من الأعمال.

[1] – محمّد العيد مطمر: "**رحلة إلى تيمقاد**"، المرجع السابق، ص 58.

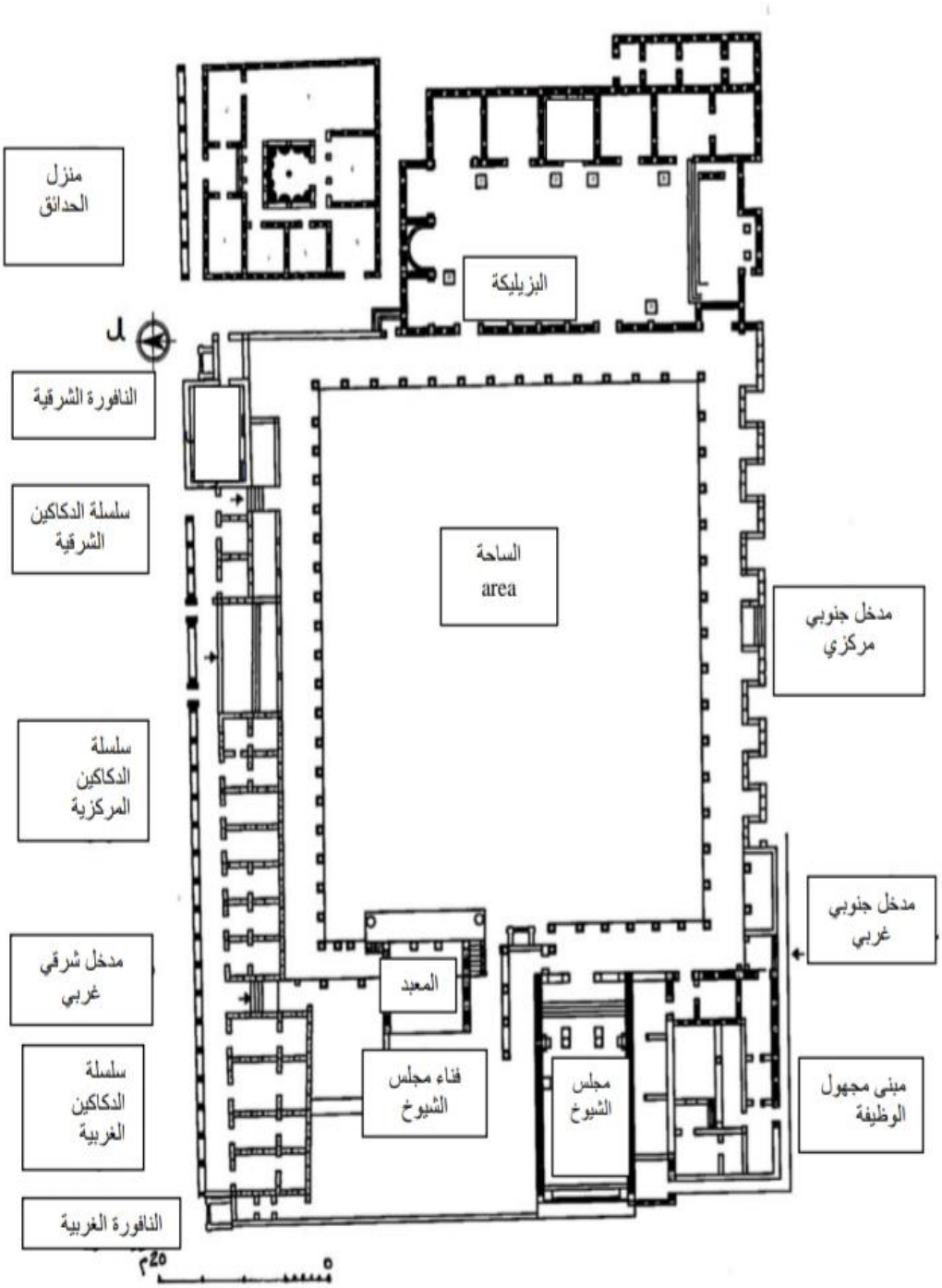

مخطّط 05: مخطط فوروم تيمقاد.

المصدر: إلهام سعيدية: "**دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمقاد وتيبيليس**"، المرجع السابق، ص 28.

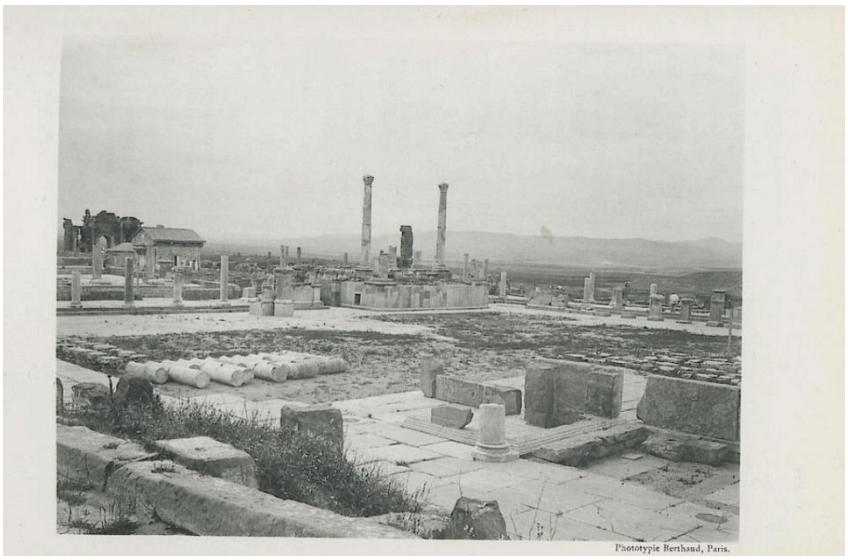

الصورة 04: الساحة العامة

المصدر : Ballu.A, **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit, P118

ب) الحمامات:

يتوفر مثل هذا الطابع الاستثنائي في مدينة تيمقاد وأحد أهم المرافق فيها إذ بلغ عددها 14 حمّام عمومي[1]، ولقد كانت الحمامات ملتقى للشعب ويتبادلون الآراء السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، إذ أنّ الاستحمام كان هو آخر عمل يقوم به الفرد الرّوماني في الحمام، ولقد كانت الحمامات تدل على الحضارة التي آل إليها الرّومان ومن أكثر المباني الدّالة على عاداتهم وحبهم للحياة الصحيّة والرّياضية، ويمكن القول أنّ أي مدينة لا تخلوا من الحمامات، كما كانت هذه الأخيرة تأخذ محلّ المقاهي والنّوادي في وقتنا هذا، حيث بعد انتهاء الفرد من قضاء حاجاته في الساحة العمومية كان يتوجه مباشرة إلى الحمّام لإراحة نفسه وجسده ونجد أن الحمامات بصفة عامة تتكون من أربعة أجزاء وهي:

[1] – محمد تغليسية: "**دليل ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص 12-14.

1-مكان خلع الملابس.

2-مكان الحمام البارد.

3-مكان الحمام المعتدل.

4-مكان الحمام الساخن[1].

وتوجد هذه الحمامات على حافة الشارع الرئيسي، وقد بنيت في القرن الثاني قبل الميلاد وهي عبارة عن فناء كبير، فيه قاعة مستطيلة الشكل ومنه يتم الدخول إلى القاعة الباردة [2].

وأثناء حديثنا عن مميزات الحمّام في المدن الرّومانية وخاصة بمدينة تيمقاد فلا يمكننا ألا نتحدث حول الحمام الشمالي الكبير.

❖ **الحمام الشمالي الكبير:**

شيد في عهد سيبتيم سفير 111م-193م، يعتبر أكبر حمامات المدينة بمساحة قدرها X865065 متر مربع نجد فيه:

- غرف استحمام.
- غرف الملابس.
- غرف الصحة.
- غرض عبارة عن المراحيض عامّة.
- أحواض سباحة.

[1] -شارل أندري جوليان: "**تاريخ إفريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص ص 243-244.

[2] - محمد تغليسية: "**دليل وآثار متحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص 12-20.

وكلّ غرفة تتوفر على ثلاث غرف وهي مترية متتالية كما يلي:

- الغرفة الباردة.
- الغرفة المعتدلة الحرارة.
- ثم الغرفة الحّارة جدًا وهي "الكالداريوم CALDARUM"[1].

للحمّام قاعة مستطيلة زينت أرضيتها بالفسيفساء وهي قاعة عامة للمسْتَحِمّينَ وغيرهم، وبجانبها توجد بيوت للصحّة [2] زوّدت هذه القاعة بحوضين كبيرين يستعملان للسباحة في فصل الصيف، ونجد ممّرين على اليمين وعلى اليسار، وكلاهما يؤديان ويوصلان المستحم إلى غرفة الكالداريوم، وطبعا الرّخام يثبت وجوده ويكسوا الجدران وفوقها التماثيل الجميلة، كما كان الحمّام عبارة عن ملتقى للناس لممارسة عدّة أنشطة مثل إلقاء الشعر واللّعب والاجتماع والاستطباب، وغيرها من الأنشطة الأخرى [3].

[1] – محمّد تغليسية: "**دليل وآثار متحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص12.

[2] – عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، المرجع السابق، ص221.

[3] – محمّد تغليسية: "**دليل وآثار ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص12–14.

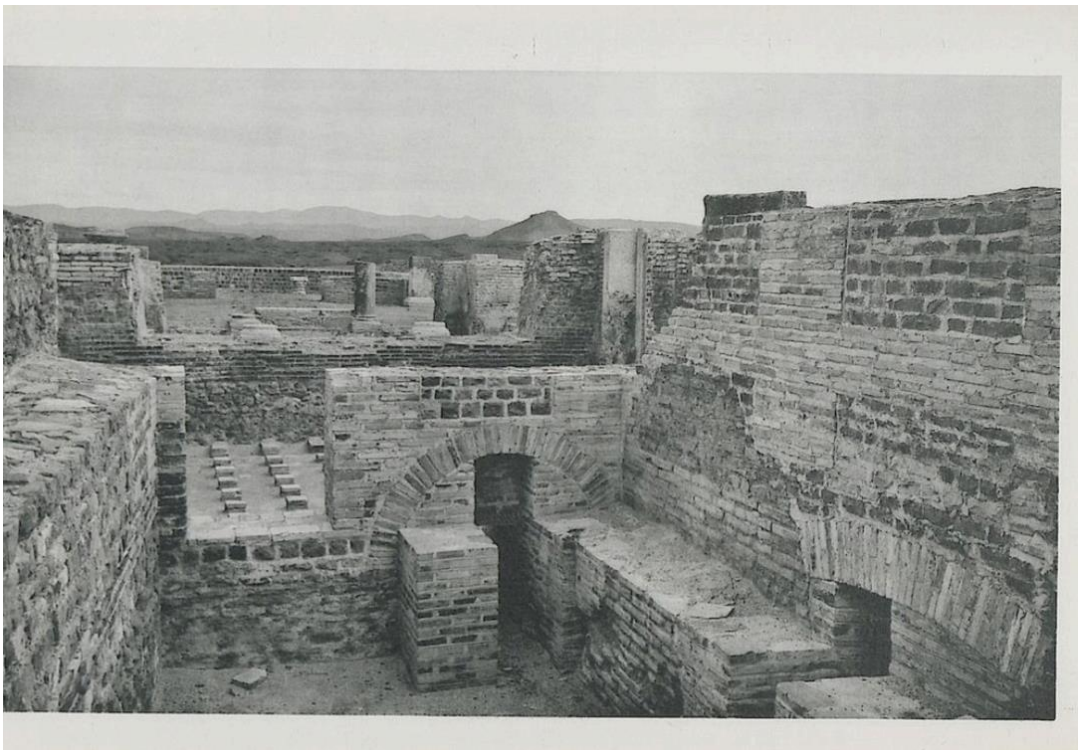

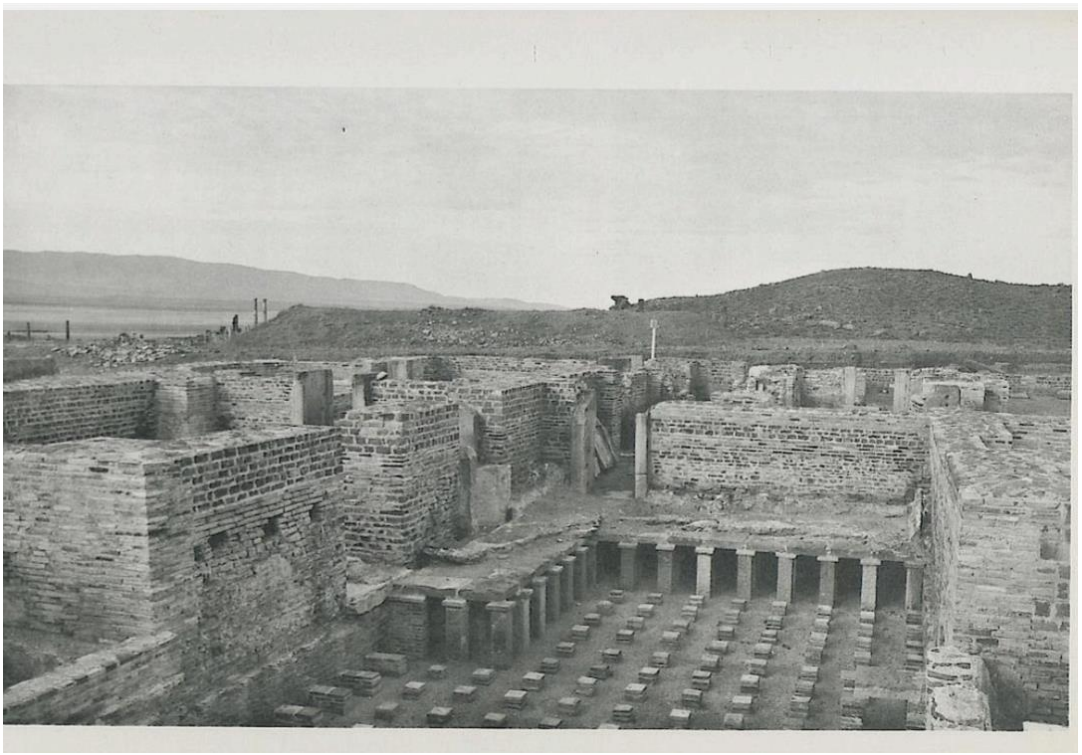

صورة 05: الحمامات (THERMES)

المصدر : Ballu.A, **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit, PP183-184

ت) المراحيض:

هناك في تيمقاد عدّة مراحيض كانت مرتبطة بالحمامات تتوّزع على النحو التالي.

- مراحيض الحمامات الكبرى الشمالية: عددها 19 وشكلها نصف دائري.
- مراحيض الحمامات الكبرى الشرقية: عددها 04 ذات شكل مستطيل.
- مراحيض شمال نافورة ليبيراليس: عددها شكلها نصف دائري.
- مراحيض الزاوية الشمالية الشّرقية: عددها 26 شكلها مستطيل.
- مراحيض الحمامات الكبرى الجنوبية: عددها 28 ذات شكل نصف دائري [1].

ث) النافورات:

مصمّمة لتوفير المياه، اسمها مشتق من الكلمة اللاّتينية (Fons) (فونس) والنافورة تستعمل لغرض جمالي ورمزي داخل المدينة أيضا. وكان أوّل أشكال النافورات قد ظهر في اليونان وتطور بعدها على يد المجتمعات التي أشأتن مراكز حظرية كالرومان الذين طوّروها شكلا ومضمونا، ارتبطت تلك النافورات بالقنوات لتوفير مياه الشرب وللاستعمالات الأخرى بالمدن، استعملت أيضا في مناطق عديدة كديكور إذ زيّنها الرّومان بالبرونز ونصب عليها تماثيل لحيوانات أسطورية أو لشخصيات دينية أو سياسية مهمة، تتوزّع النافورات في تيمقاد على عدّة أماكن طول الشّارع الخاصّ بمفترق الطّرق، وبشكل عام احتوت المدينة على 16 نافورة على الأقل واختلف شكلها فمعظمها مستطيلة وأخرى مربّعة[2].

[1] – يوسف عباد، مسعود بن زيد: "**المنشآت المائية في بلاد المغرب القديم، مدينة تيمقاد أنموذجًا**"، المرجع السابق، ص17.

[2] – يوسف عباد، مسعود بن زيد: "**المنشآت المائية في بلاد المغرب القديم، مدينة تيمقاد أنموذجًا**"، المرجع نفسه، ص ص 17-19.

فمثلا في فوروم تيمقاد نجد نافورتان متوازيتان تتمركزان في الجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية، إذ تتميّز الأولى بحوض مستطيل طوله 2م وعرضه 1م، يتكوّن من ثلاث بلاطات كبيرة، وفي عمقه نجد ثقبين لسيلان الماء، أمّا في الجهة الثانية (الشمالية الشرقية) بجوار المراحيض العمومية نجد النافورة الثانية إذ تشبه الأولى ويوجد بها فرع لقنات صغيرة ولم يتم العثور على آثار تزيينية فيها[1].

صورة 06: النافورات

المصدر: عن ويكيبيديا

[1] – إلهام سعادية: "**دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمقاد وتيبليس**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص آثار قديمة، إشراف: فؤاد بوزيد، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص 31.

ج) منزل الحدائق:

يعتبر من المرافق الثانوية تابع لفوروم تيمقاد حيث يوجد هذا المنزل في الجهة الشمالي الشرقية للفوروم يتكون من وحدة سكنية واحدة، على يمينه يحتوي على بابين الأول يقع في وسط الجدار الشمالي له وهو الباب الرئيسي والثاني يقع في الجهة الغربية الشمالية يوجد في وسط هذا المنزل فناء يتميز بمساحة شاسعة معمدة بأعمدة منتشرة، مزينة بأحواض حجرية استخدمة لغرس النباتات [1]. ويوجد بئر استخدم لتخزين مياه الأمطار وكان غطاؤه من المرمر كما زينت ساحة الفناء بفسيفساء على شكل مربع وكل هذه العناصر التزيينية لم تبقى منها الكثير [2].

بالإضافة الى وجود العديد من المنازل المنتشرة في مدينة تيمقاد والمتمثلة في منزل جيليوسجنياريس ومنزل كورفيديسكريوتيس ومنزل لابسيتا ومنزل أرمافروديت[3].

1-2-مرافق اقتصادية:

يمكن أن نقول عن الحالة الاقتصادية لمدينة تيمقاد أنّها تتميّز بوجود مراكز اقتصادية وتجارية عدّة منها الأسواق والدكاكين وغيرها من المرافق الأخرى وسوف نتحدث عن بعض هذه المرافق المتعددة في مدينة تيمقاد ومنها:

---

[1] – إلهام سعايدية: "**دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمقاد وتيبيليس**"، المرجع السابق، ص60.

[2] –Ballu.A, **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit, P224.

[3] – محمّد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص39-40.

أ) الأسواق:

❖ سوق تيمقاد:

وهو سوق أنشئ على نفقة "ماركوس بلوتيوس فاوستوس" (M.Plotius.Faustus) وزوجته [1] وهو محاط بأروقة متباعدة عن بعضها بمسافة 4.20 و4.40 أمتار من ثلاث جهات [2] ويتكون سوق تيمقاد من:

- **سوق شرقي:** السوق الشرقي مخصص لبيع اللّحوم وهو أقدم سوق في المدينة. يعود هذا السوق إلى القرن الثاني ميلادي وكان له من خلان، مدخل رئيسي في شمال وآخر في الغرب، يليه رواق نصف دائري على جانبي المدخل، ويوجد به حوالي إثنين وعشرون دكانا [3].
- **سوق سيرتيوس:** وهو الخاص بالخضّر والفواكه، قام ببنائه سرتيوس. يقع غرب قوس النصر وجنوب معبد جبيني وقُدّم هذا السوق من طرف أحد أثرياء المدينة الذي يدعى "بوليتيوس سيرتيوس" في نهاية القرن الثاني للميلاد ويتربع هذا السوق على مساحة 25 متر طولا وعرضا على 15 متر[4]، خصص هذا السوق لبيع الخضر والفواكه وهو عبارة عن فناء كبير مستطيل محيط برواق ذو أعمدة وبه

---

[1] – محمّد الهادي حارش: "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المرجع السابق، ص218.

[2] – شافية شارن: "**النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبراطوريا)**"، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة الدولة في التاريخ القديم، إشراف: محمد البشير شنيتي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص251.

[3] –شافية شارن: "**النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الإمبراطوريا)**"، المرجع نفسه، ص248.

[4] – عبد القادر عوادي عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق ص146.

حوض ماء في وسط الفناء[1]، أمّا الجهة الجنوبية منه فهي بشكل دائري يحتوي على سبع غرف[2]، ودكاكين مفصولة بجدار سميك وهناك أسواق عديدة في تيمقاد فنجد المخصصة للبيع بالجملة وهذه الأخيرة عموما بها دكاكين صغيرة للتجارة[3]. كما قلنا هذا السوق يقع في السّاحة الواقعة مباشرة بجوار قوس النصر بين المدينة القديمة أيام تراجان والمدينة الجديدة في العصر السيفيري حيث كان هذا السوق يحتوي على ثلاثة عشر حانوت والجدير بالملاحظة أن هذه الحوانيت كانت تسد مدخلها لوحات حجرية أفقية عرضها حوالي 10 سم، تستخدم لتلبية حاجيات وطلبات الزبائن ووضعها عند العرض كان لزاما على أصحاب المحلات إمّا أن يقفز من فوق اللّوحة الحجرية أو يمكنه الولوج من أسفلها إلى المحل وهذه العادة نجدها أيضا في مدينة جميلة [4].

- **سوق الأقمشة:** هو خاص للقماش ويقع غرب سوق سيرتيوس، **و**عبارة عن قاعدة مستطيلة مبلطة ببلاط جميل وردي وأسود تتميز حيث تتميز من الناحية الجنوبية بصدر يشبه صدر الكنائس وفيه تمثال الوفاق مروعا، عرف بواسطة نقش وجد جزء مهشم منها، ويتكون من عدّة سطور كتبت باللاّتنية[5].

---

[1] – هدى صغيريد، خديجة بن مبارك: "**المنشآت الاقتصادية في بلاد المغرب القديم خلال العهد السيفيري (193-235)**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الحضارات القديمة، إشراف: التجاني مياطه: جامعة حمة لحضر، الوادي، 2020، ص90.

[2] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ افريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص244.

[3] – هدى صغيريد، خديجة بن مبارك: "**المنشآت الاقتصادية في بلاد المغرب القديم خلال العهد السيفيري (193-235)**"، المرجع السابق، ص90.

[4] –عزت زكي حامد قادوسي: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، المرجع السابق، ص ص 360-361.

[5] – عبد القادر عوادي عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق ص146.

كما تزخر المدينة بعدّة دكاكين على طول الشارع الرّئيسي الشرقي الغربي وبذلك فإن المدينة كانت تساهم في صادراتها إلى روما[1].

صورة 07 : الأسواق

المصدر : Ballu.A, **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit, P215

2-مرافق ذات طابع ثقافي وديني:

2-1-مرافق ثقافية:

إن الاهتمام الثقافي لروما في شمال افريقيا تجسد في بناء وتشييد المسارح على غرار ما هو موجود في مدينة تيمقاد، حيث نجد الاهتمام الثقافي العلمي والبارز من خلال المكتبة الموجودة في هذه المدينة.

[1] – شارل أندري جوليان: **"تاريخ افريقيا الشمالية"**، جزئين، المرجع السابق، ص245.

أ) المكتبة:

تم العثور على آثار إحدى المكتبات العمومية لأول مرّة في تيمقاد والتي كثير ما ورد ذكرها في النقوش والنّصوص اللاتينية ويرجع الفضل في بناء هذه المكتبة إلى كرم مواطن ثري اسمه "كاتينيوس فلافيوس"، الذي تحمّل أعباء هذا المشروع الذي كلفه 400.000 سيسترس، وقد تبرّع بها لصالح المصلحة العامّة وإثبات وطنيته [1]. ومثل هذه الأعمال بالنسبة للرجال الأثرياء تعتبر فخرا لهم [2]. وقد تم كشف هذه المكتبة في سنة 1901تشكل فناء مستطيل الشكل، وبه بلاطات حجرية للجلوس والمطالعة كانت مغطاة بأقمشة ومقاساتها الكلّية 26X25 م ويحيط بفنائها رواق ذو أعمدة على ثلاث جوانب[3]، ويتم الدّخول إلى قاعة المطالعة بواسطة باب على شكل نصف دائري، في داخلها كانت تحتوي على تماثيل لآلهة حامية المبنى وبمدخل المكتبة يوجد مكان كُتِبَ عليه: «إنه تنفيذ وصية مواطن ثري يدعى(Logatianus) »[4]، ونجد في المكتبة ثمانية رفوف للكتب أربعة على اليمين وأربعة على اليسار، وهناك شوارع متفرعة على جانبي الطريق تعرف (Cardines Minores) فيها بقايا مساكن وأسواق أمّا عن موقعها في المدينة فهي تقع على الجهة اليسرى من الطريق الشمالي الجنوبي أي قبل تقاطع الطريقين الشمالي الجنوبي مع الشرقي الغربي وتبلغ مساحتها الكلية 25X26م، شكلها نصف دائري قطرها 12م[5]، والرّفوف كانت هناك ثلاث

---

[1] – عبد القادر عوادي عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق، ص148.

[2] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ افريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص245.

[3] – عبد القادر عوادي عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق، ص149.

[4] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ افريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص245.

[5] – عبد القادر عوادي عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق، ص149.

مدارج مقطوعة بأعمدة وبين كلّ عمودين تظهر الخزانة التي يضعون الكتب فيها[1]، كما نجد فيها بلاطات فوقها عمودا من الرخام الأبيض مزينان وهذا المكان أقيم لآلهة العقل والمعرفة "منيرفا"، وإلى جانبها توجد غرفة ربما خصصت لأغراض ثقافية كالمحاضرات وأعمال التدريس احتوت على 2300 مجلة[2].

ب) المتحف:

يتكون من قاعات فسيحة تحتوي على مجموعة من التحف الأثرية الثمينة منها: جرار وفوانيس وأدوات فخاريّة، ولوحات فسيفسائية جميلة، كانت تغطي أرضية المساكن الخاصّة والحمامات العمومية ومجموعة من التماثيل، التي تُعْطِي لنا صورة عن معتقدات أهل تاموقادي وذلك عبر الكتابات والرسوم المنقوشة عليها، والتي تملأ الجدران والسقف والتي تقود إلى التعرف إلى تاريخ الأفراد والمدينة ومنها تماثيل موضوعة لتقديس الأموات أمامها صحون لاعتقاد الرومان أن أرواح الموتى تستيقظ لتأكل، لذلك فإن كلّ الصوّر والتماثيل ترمز إلى قصص وأساطير عن الآلهة وصراعهم على الأرض[3].

[1] – شارل أندري جوليان: **"تاريخ افريقيا الشمالية"**، جزئين، المرجع السابق، ص245.

[2] – عبد القادر عوادي عزام: **"المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا"**، المرجع السابق، ص ص148 –149.

[3] – محمّد العيد مطمر: **"رحلة إلى تيمقاد"**، المرجع السابق، ص ص 43–45.

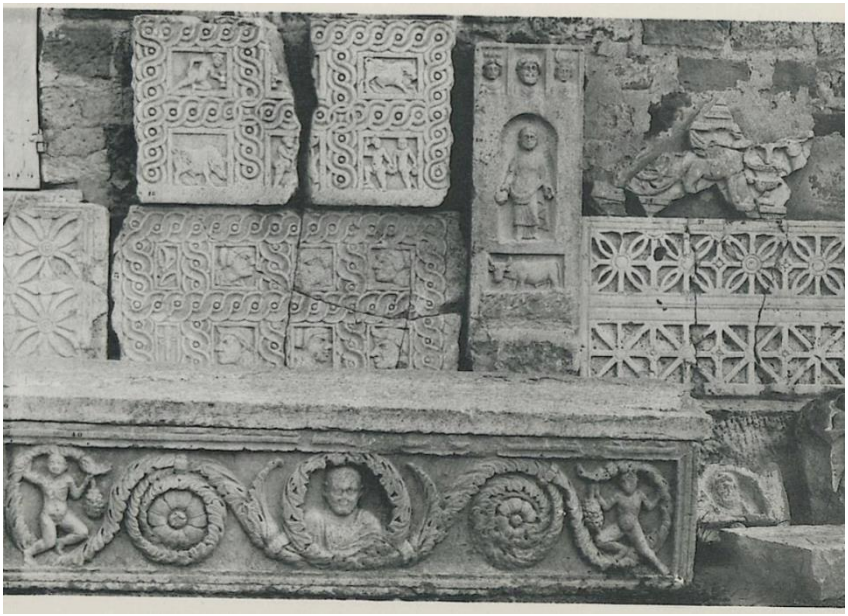

صورة 08 : المتحف

المصدر : Ballu.A, **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit, PP 239-240

ت) المسرح:

نلاحظ أنّ الرّومان في جميع مدنهم حاولوا إنشاء مراكز ثقافية ترفيهية وقد كان لهم ذلك مثل: المسارح والملاعب ولعل أكثر انتشارا كان المسرح الروماني سواء كان دائري أو نصف دائري فنجد في مدينة ترجان بتيمقاد المسرح النصف الدّائري المخصص للعروض المسرحية والغناء وغيرها من الأنشطة الثقافية التي تدل على البذخ الشديد [1].

يقع مسرح تيمقاد في الجنوب الشرقي من السّاحة العمومية متجها نحو الغرب كونه نصف دائري[2]، تم إنشائه في عام 168م في عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس تراجانوس"، والمسرح الروماني كالمسرح الإغريقي له أصل ديني حيث بدأ لإكرام الإله الإغريقي "باكوس" إله العنب والخمر [3]. وبني هذا المسرح على سفح ربوة وذلك لتسهيل عملية البناء الذي كان بابه الرّئيسي متجه إلى الساحة العمومية من الناحية الجنوبية منها، أما تركيبته فهو يتكون من جدار يليها المنصّة وبعدها جوقة المسرح الأوركسترا وبعدها المدرج وفي أعلى المدرّج كان هناك شرف خاصّة بالنّبلاء [4].

- منصة المسرح مخصّصة للممثلين وذوي العروض وكان يعرض بها روايات ذات عجائب غريبة أو مسرحيات قصيرة أو فكاهية وكذلك يلقي بعض الشعراء شعرهم والمغنين أغانيهم وهي على شكل مستطيل، وهنا نلاحظ التناسق الكبير في أجزاء المسرح، حيث تحتل قطر نصف دائرة المسرح وجوقته، وفيما يخص الشكل عام للمسرح يثبت لنا أنّ المجتمع المغاربي في العهد الروماني قد وصل إلى أوج أوجه

---

[1] – يسرى عبد الحكيم خليفة دياب: "المسرح أداة سياسية دعائية مع منتصف القرن الأخير من الجمهورية" " Theater is a political propaganda tool with the middle of the last century of the Roman Republic"، **مجلة جامعة مصر للدّراسات الإنسانية**، مجلد 2، العدد 4، ص 34.

[2] –Gsell.ST : **« Les Monuments Antiques de l'Algérie »**, T1, Paris, 1901, P197.

[3] – محمد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص 31–33.

[4] –Ballu.A : « **Les ruines de Timgad, Antique thamugadi »**, Op.Cit, P 155.

العلم والثقافة، حيث أنّ الشكل نصف دائري ساعد على انتقال الصّوت من الأسفل إلى الأعلى، ونلاحظ أن خشبة المسرح قد بقيت عبارة عن أحجار كانت يوما ترتكز عليها المنصة الخشبية[1].

- أما الأوركسترا أو جوقة المسرح فمباشرة عند الدّخول للمسرح نجد أنفسنا في الأوركسترا، وهي عبارة عن فناء صغير على شكل نصف دائري، فعلى اليمين خشبة المسرح التي يفصل بينها وبين جوقة المسرح جدار صغير بني بالآجر وبه خمسة 5 دكات، وكان العازفون هم من يتواجدون في هذه الجهة من الأوركسترا، أمّا عن الجهة اليسرى فهناك ثلاث دكات عريضة كان الرومان يضعون فوقها الأرائك ليجلس عليها الحاكم والمسؤولين وبين جوقة المسرح والمدرج جدار حجري مقوس به فتحة توصل لأعلى المدرّج، ويوجد ستة أبواب أو منافذ تسهل الدخول والخروج إلى المسرح، منها الرئيسية والثانوية[2].
- المدرّج يُرَى من مسافة بعيدة وذلك لكبر حجمه وهذا القسم من المسرح يتكون من عدّة عتبات بينها جدار يشبه الجدار الفاصل بين المدرج والأوركسترا، إلاّ أنّ هذا به 5 فتحات وليس فتحة واحدة وكلّ واحدة منها توصل إلى أعلى المدرج، فنجد القسم السفلي مخصص للنبلاء والطبقة البرجوازية والأعيان من المدينة، أما القسم الثاني من الجزء العلوي فهو مخصص للعامة وبقية الشعوب، أمّا فيما يخص اتّساع المسرح فقد كان يحمل ما بين 3500 إلى 4500 متفرّج ليثبت عدد السكّان في مدينة تيمقاد وأنّ الكثافة كانت عالية[3].

---

[1] – يسرى عبد الحكيم دياب: "**المسرح أداة سياسية دعائية مع منتصف القرن الأخير من الجمهورية**"، المرجع السابق، ص 139.

[2] –Ballu.A : « **Les ruines de Timgad, Antique thamugadi** », Op.Cit, P 156.

[3] – Gsell.ST : **« Les Monuments Antiques de l'Algérie »**, Op.it, P197.

نلاحظ هنا أنّ الطبقية كانت تضرب أطنابها في هذا المسرح وهذا يوضح لنا أكثر انّ الرّومان لم يقوموا بتصميم كلا هذا من أجل راحة الشّعب أو الأهالي ولا حبّا لهم، بل كان لغاية معينة والمتمثلة في روضة كلّ ما هو أصلي، وترك أثر حضارتهم.

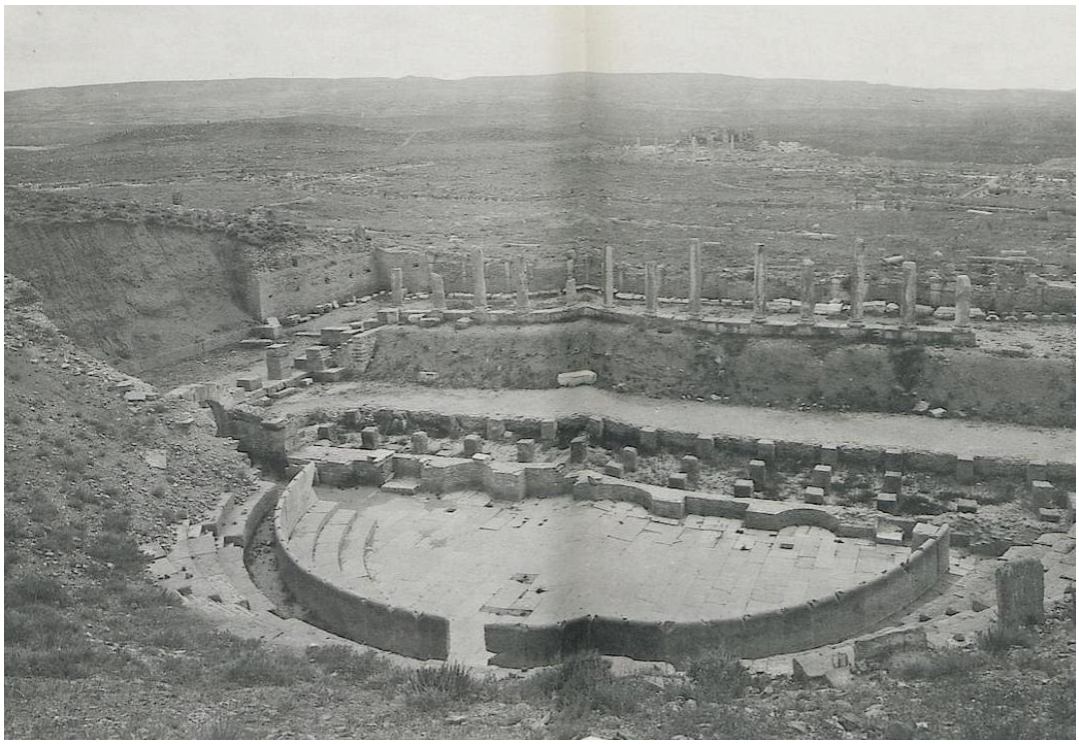

الصورة 09: المسرح

المصدر: Ballu.A : **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit , P154.

2-2-مرافق دينية:

إنّ الإنسان عندما يريد الهروب من العالم المادّي يلجأ إلى العالم الرمزي الذي يتمثل في الأسطورة إلى جانب اللّغة والفنّ والدّين، فهو يبني من خلاله شبكته الرّمزية أو النسيج المعقّد لتجاربه الإنسانية وذلك باللجوء إلى الأشكال اللّغوية والصّور الفنية والرّموز الأسطورية أو الشعائر الدّينية والتي جميعها تعتبر وسائل مصطنعة لجأ إليها الإنسان للهروب من الواقع وخوفا من مواجهة الحقيقة، ليعيش العواطف المتخيّلة والآمال والمخاوف

وانتحال الأوهام. إنّ كلّ هذا نجد له حيّزًا بمدينة تيمقاد الرّومانية من خلال المعابد المنتشرة عبر أرجائها، وكذا أسماء الآلهة التي تتجسّد في شكل لوحات فسيفسائية معروضة ومحفوظة بالمتحف الأثري، كما نجد النّصب التذكارية المتواجدة على الجانب الأيسر للطّريق الممتد من الشّمال إلى الجنوب (الكاردو) أنّها لا تخلو أيضا من أساطير قدّمت خلالها قرابين للآلهة تنوّعت بين شتى أصناف الفواكه والحيوانات المنتشرة آنذاك، ومن بين أهم المعابد التي اشتهرت نذكر معبد الكابيتول، وقد كان الوضع الدّيني للرّومان بصفة عامّة ذو طابع وثني، يؤمنون بوجود قوي خفية التي تتحكم بحياة البشر اليوميّة، وأخذ يطلقون عليها عدّة أسماء كاسم إله الزرع، المطر الغابات وإله الجنود، ويجب على الناس إرضاء هذه القوى بتقديم القرابين وطاعتها[1]. حيث كانت لهم آلهة بالآلاف والسبب راجع إلى ما سبق وذكرناه وهو أنّهم جعلوا لأي ظاهرة إلاه خاص بها ومن بعض آلهتهم التي كانوا يعبدونها نذكر: جبتور، جينون، منيرفا، فالأولى بمعنى المشتري (إلاه المطر)، والثانية آلهة النور والزواج ومنيرفا آلهة الفطنة والعلم[2].

أ) معبد الكابيتول:

يعتبر الكابيتول من أهم المباني في المدينة الرومانية إذ لاحظنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع أنّ كلّ المدن تقريبا تملك من هذا المظهر الدّيني الفريد ولكن في البداية يمكن القول بأنّ المدينة لم تحتوي على مبنى للكبيتول أو لعبادة الثّالوث الرّوماني المقدّس في بداية

[1] – علي عكاشة وآخرون: "**اليونان والرومان**"، المرجع السابق، ص 232.

[2] – عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**، المرجع السابق، ص20.

تأسيسها أيّام حكم الإمبراطور تراجان بديل وجود معبد في الفوروم وآخر بجوار المسرح [1]. فكما قلنا فقد أقيم هذا المعبد تكريما للثالوث الإلهي المتمثل في جوبيتر، جينون، منيرفا.

يعود أصل كلمة كابيتول إلى "كابي" وتعني المرتفع أو المكان العالي [2]. ونظرا لكون هذا المعبد لم يكن قبلا في المدينة لذلك نجده خارج أسوار المدينة القديمة وقد أعيد تشييده في عهد الإمبراطور فلانتنيان "Valentiene" 365-367م، أمّا عن موقع المعبد فنجده بالقرب من قوس النّصر وسوق سرتيوس وقد سيّد على مساحة تقدر بـ (90) متر طولا وعرضا بين 62 و68 متر ولنا أن نشاهد بناية الكابيتول على بعد عدّة أميال من تيمقاد [3]. وذلك نظرا لأعمدتها الطويلة والعالية وهذه التيجان يبلغ ارتفاعها منفردة 1،55 متر وهي من النوع الكورنثي ذات الطّراز الرّوماني، ولا يزال إثنان من هذه الأعمدة في موقعها تقف شاهدا قويا على عظمة بناء هذا المعبد الذي كان مخصّص لأكبر الآلهة الرومانية (الثالوث) [4].

ونجد أن الفناء الخاص للمعبد كان مبلطا ولكن يبدو أنّ قطع البلاطات التي نشاهدها اليوم لم يكن في البلاط الأصلي ولا تناسبه وفي وسط الفناء أمام المعبد بني المذبح [5]، وهو مكان مخصّص لتقديم القرابين والتضحيات من أجل الآلهة. وإلى جانبه نجد منصة خاصة بالكاهن للتلاوة والخطب، وقد كان في تلك الواجهة ستة أعمدة وثمانية في الواجهات الأخرى، أمام القاعدة نشاهد بقايا من العقد المتكئة على الجدران والتي كان يمر عليها الناس، ونذكر أن المساحة التي خصّصت لتمثال الإله في المعبد كانت (11x17) ولم يبقى من هذه

---

[1] – عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، المرجع نفسه، ص 259.

[2] – مبارك بن محمّد الميلي: "**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، د.س، ص 249.

[3] – محمد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص 48.

[4] – عزت زكي حامد قادوس: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، المرجع السابق، ص 359.

[5] – Ballu.A : « **Les ruines de Timgad, Antique thamugadi** », Op.Cit, PP.190-194.

القاعة أنها تظهر عل طول الأسس مقسومة على ثلاثة [1]. وقد كشفت الحفريات على وجود ثلاثة معابد صغيرة على الربوة التي بني عليها الكابيتول وبذلك يكون القسم الجنوبي محاطا بمقادس[2]. وتصبح الأرض في مدينة تيمقاد مقدسة وأرض ذات قيم دينية عالية وتكثر فيها المعتقدات والعادات والتقاليد، فالرّومان يعتمدون في فنّهم على أشكال هندسيّة بديعة، يرمزون، بها إلى معتقدات أو لغرض التزيين، أو التأثير على العدو أثناء الحرب، فالعمل الفني عندهم، لا يقوم بذاته، بل باعتباره وسيلة تعبير ويتميّز بأنّه ذو طابع عملي نفعي، كما يتميّز بالرسوم الفسيفسائية الزاهية بألوان متداخلة وفي غاية الانسجام والاتساق، وهي معلقة ومثبتة على الجدران والسّقف، إذ تروي لنا أساطير صراع الآلهة، وأنصاف الآلهة مع بني البشر، وفي البوابة الرّئيسية تشاهد تماثيل صغيرة، وتوابيت عليها نقوش ترمز لمن كانوا في جوفها يوما.

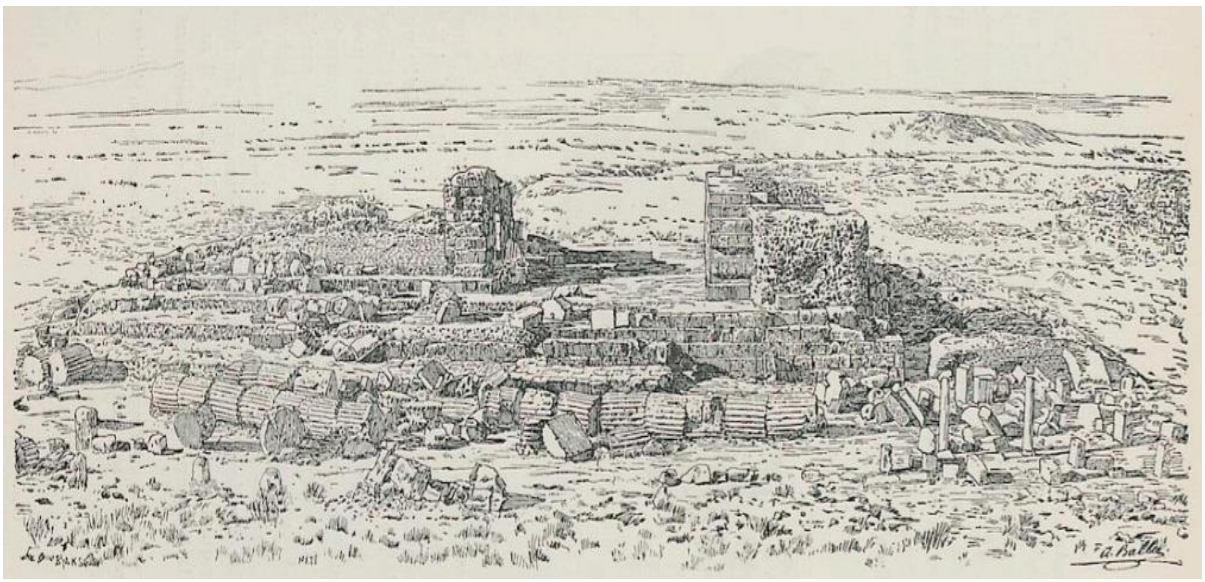

الصورة 10: معبد الكابتول

المصدر: Ballue.A : « **Les ruines de timgad (antique thamgadi)** », Op.Cit , P197.

[1] – عوادي عبد القادر عزام: "**المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد الرومانية نموذجًا**"، المرجع السابق، ص ص 150–156.

[2] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ افريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص 241.

3-مرافق ذات طابع سياسي وعسكري:

3-1-مرافق سياسية:

قبل الشروع في ذكر المرافق السياسية المتمثلة في البازيليكا يجدر بي الإشارة إلى أنّها كانت مرفق ذات طابع سياسي في بدايتها أين يمكن لنا اعتبارها محكمة قضائية ثم أصبحت ذات طابع ديني نظرًا لمزاياها وشكلها الهندسي والمعماري الذّي يشبه الكنيسة المسيحية، لذلك نجد الأغلبية سواء مؤرخين أو باحثين يُصَنِّفُونَهَا ضمن المرافق الدّينية، ولكن أنا قد فضلت تصنيفها في هذا المرفق لما رأيت فيها من أوصاف توحي بأنّها تصلح للمحاكمة والقضاء وهذا ما سوف نفهمه في العنصر الأول.

أ) المحكمة أو البازيليكا:

إذ تعد هذه الأخيرة كلمة تعني وظيفة أكثر من كونها تصميم بناء وهي عبارة عن صالة اجتماع كبيرة أو مكان لقضاء الأعمال أو لتبادل الحديث والأخبار عن الإمبراطور أو سوق ووجود سوق يستلزم وجود منصة ليجلس عليها أو مُحكم ومساعديه، وفي المدن الكبيرة عدد من البازيليكا كان له وظيفة أخرى مثل مكان تغيير العملة أو بازار لبيع الأقمشة[1]. أما عن أصلها فقد تعدّدت الآراء والنظريات حولها فهناك من يرى بأن المسيحية فرع من اليهودية، لذلك بحثوا عن أصولها في الشرق كون اليهودية ديانة شرقية، وهناك قول يقر بأن المسيحية نشأة في أحضان الإمبراطورية الرومانية لذلك بحثوا في الغرب، فنجد الرأي الأول يؤمن برأيه إذ يفسر بأنّ المسيحية نشأة في جوار يهود فلسطين لذلك من الطبيعي لهؤلاء المسيحيين أن يبنوا مكان خاص لتأدية طقوسهم وشعائرهم الدينية فبذلك بنوا بيت العبادة

[1] – عبد الرحيم ريحان بركات: "**أصل وتطور البازيليكا**"، المرجع السابق، ص83.

الأول الخاص بهم، أما النظرية الثانية فقد قدروا نظريتهم فبحثوا في الأسلوب الروماني عن أصل البازيليكا[1].

نجدها في الجهة الشرقية للساحة العمومية، وهي جزء كبير منها، حيث لها بابان يفتحان مباشرة لرواق السّاحة الشرقية والتي لها قاعة مستطيلة الشكل طولها 28 متر وعرضها 20 متر، وهي مزينة ومبلطة بالحجارة الكلسية الزرقاء [2].

وفي الجهة الشمالية من هذه المحكمة نجد غرفتان صغيرتان توسطهما غرفة صغيرة بشكل نصف دائري أين كان يجلس القاضي [3]، أمّا في الجهة الجنوبية فهناك منصة مستطيلة وعلى يسارها سلم يؤدي إلى كوّة عريضة وراءها، وبين المنصة والكوة عمودان عاليان، كانت هذه الأخيرة تخلف منصة السّاحة العمومية في أوقات المطر أو الحرارة، وهذه الكوة كانت مملوءة بالتماثيل الخاصة بالأباطرة أو الآلهة ونجد الجدار الشرقي للمحكمة يشغل ستة مكاتب لإدارة المحكمة وكانت هذه البنايات عالية جدّا على أقل تقدير يمكن القول 14 متر [4].

كما سبق وذكرنا أن البازيليكا تمّ التعرف عليها وعلى وظيفتها بفضل مخططها كونها تشبه البازيليكا المسيحية إلا أنها تتميّز بوجود منصة للقضاة، ممّا يساهم في جعلها مرفق سياسي مهم، فهناك منصة يجلس فيها القاضي تدعى الماجسترا، في حين يقف المتخاصمون في الجهة المقابلة لها في وسط القاعة، أما الحاضرون للجلسة يقفون على الجانبين، وقد أشرنا إلى وظائفها سابقًا. أمّا بالنسبة إلى تاريخ هذا المبنى فيعود إلى قواعد التماثيل التي وجدت في القاعة الكبيرة، تم العثور على ثلاث قواعد على الأقل في مكانها

[1] – عبد الرحيم ريحان بركات: "أصل وتطور البازيليكا"، المرجع السابق، ص83.

[2] – محمّد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمڤاد**"، المرجع السابق، ص 28.

[3] – شارل أندري جوليان: "**تاريخ افريقيا الشمالية**"، جزئين، المرجع السابق، ص 246.

[4] – محمّد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمڤاد**"، المرجع السابق، ص29.

الأصلي التي احتوت على اسم "أنتونان" وجد في النقيشة الأولى حيث كانت مهدات بمناسبة إنهاء أشغال تبليط أرضية البازيليكا، أما النقيشة الثانية فهي تحمل اسم "لوكيوس أيليوس" ابن "هدريانوس" من التبني، وهذه الأخيرة تعتبر الأهم في التأريخ[1]، للبازيليكا ستة غرف صغيرة اتفق عليها الباحثون بأنها خصصت لوضع تماثيل الإمبراطورية، كما نجد في جهة الجدار الشرقي للمبنى ستة غرف متجاورة الأبعاد تقريبا حيث كانت تمثل مكاتب لإدارة البازيليكا قديما، ونجد أن أربعة من هذه الغرف مازالت تحتفظ بأرضيتها المبلطة، والغرفة الثالثة تغلق بواسطة ترابزين ويظهر ذلك في وجود ثقب التثبيت، والغرفة الأخرى كانت بدون أبواب، أما الغرفتين الأخيرتين حيث ترتفع الأخيرة عن الغرفة الخامسة وتستعمل كمخرج لسابقتها، كان الدّخول إليها عن طريق باب في المستوى، أما وظيفة هذه الغرف فهي ليست ضرورية ولا من ملحقات أساسية لأن هذا النوع نت الغرف لا يوجد في بازيليكات أخرى في المدن الرومانية، ويمكن أن تكون مخصصة للتجار أو رجال الأعمال[2].

سميت قاعات الإستقبال الكبيرة في المنازل الفاخرة بازيليكا وكذلك قاعات الإستقبال داخل أو قرب القصور الإمبراطورية حيث يُتوج الإمبراطور في الحِنْيَة وهي نوع من أنواع تأليه الإمبراطورية لذلك أخذت صفة دينية حيث أن الجنود كانوا يقسمون يمين الولاء أمام صورة الإمبراطور وأصبح المعنى يدور في نطاق هذين المحورين، الوظيفة الدينية والمدنية للبازيليكا، من كلّ هذا وانطلاقا مما تم العثور عليه نجد أنّ أصول البازيليكا يتشابه فيما نراه في بلاد المغرب الكبير[3].

---

[1] – إلهام سعايدية: "**دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمڤاد وتيبيليس**"، المرجع السابق، ص 52.

[2] – صديق عزّ الدين: "**دراسة أثرية لفوروم تيمڤاد ومرافقه**"، مذكرة نيل شهادة ماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 48.

[3] – محمّد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص 25–27.

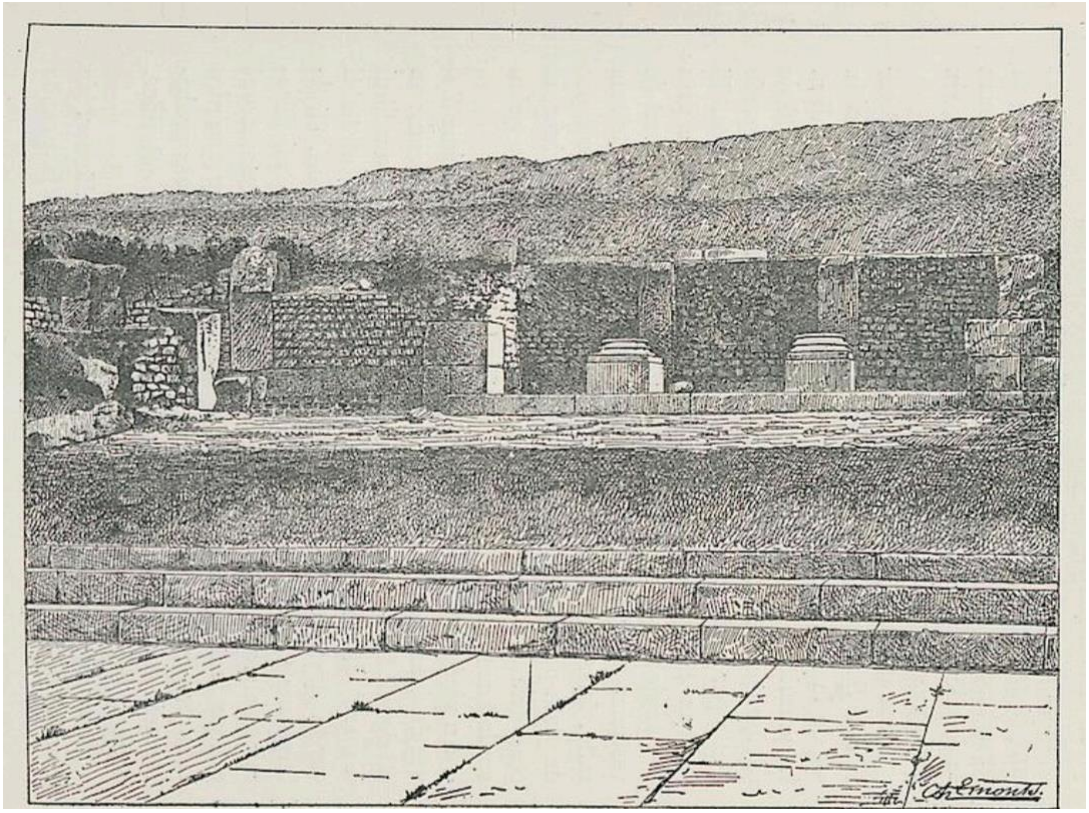

الصورة 11: البازيليكا

المصدر: Ballue.A : **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit , P135.

ب) البلدية:

بناية رسمية كانت جاهزة للعمل والاستغلال سنة 116م، وفيها كان أعضاء المجلس البلدي يعقدون اجتماعاتهم الدّوريّة، وذلك من أجل الميادين، وتجدر الإشارة إلى أنّ المجلس كان ينتخب من بين قائمة طويلة تحمل أسماء عظماء المدينة، وقد تم العثور على مثل هذه القائمة بها أسماء سكان المدينة وقد تدوين هذه الكتابة في حدود سنة 365م. أمّا فيما يخصّ وصف القاعة فنجدها مستطيلة الشّكل، وتتكون من معبر ضيّق يشبه الرّواق، وبعده مباشرة سلم به أربع درجات تؤدي للقاعة الرسمية وللقاعة ثلاث أبواب: باب مركزي وعلى جانبيه، بابان صغيران يفصل بين الأبواب عمودان منقوشان أمامها تمثالين[1].

[1] – محمّد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص 25–27.

3-2-مرافق عسكرية:

من بين أهم الانشغالات التي اهتمت بها الإمبراطورية الرومانية هي فرض السّيطرة وتثبيت أقدامها في الولايات الواقعة تحت لوائها من خلال حماية الأقاليم التي ضمتها [1] تحسبًا لمختلف الأخطار التي كانت تهددّ الوجود الروماني في أراضي الإمبراطورية فهذا الوضع جعل السّلطة الرومانية تقوم ببناء التحصينات والتي كانت عبارة عن مباني حربية عسكرية متنوعة مسؤولة عن حماية الكيان الروماني وممتلكاتهم وتشمل المعسكرات، القلاع، الحصون، الأبراج، الأسوار والخنادق.

ولمدينة تيمقاد نصيب وافر من تلك الأشغال التوسعية داخل وخارج حدود الأسوار الدّفاعية، لذا يمكن القول بأن الحصون والجسور وأقواس النّصر كانت تمثل قوّة المدينة وتعبر على أنّ المدينة كانت بداية نشأتها مستعمرة عسكرية أسسها الرومان من أجل حماية أملاكهم وممتلكاتهم التي أخذت تتوسع نحو الشرق وجنوب شرق إفريقيا ذلك من خلال إنشاء اللّيمس والفقرة الأغسطسية الثالثة التي سبق وذكرناها، وكلّ هذا كان لغرض فرض سيطرتها ومنع الأعداد من التوغل إلى باقي مدنها.

أ) المراكز العسكرية:

❖ القلاع:

وهي عبارة عن بيانات محصّنة أقل مساحة من المعسكر، تكمن أهميتها في الدفاع عن الحدود والمدن وتساهم في الاحتلال، تندرج ضمن سياسة التحصينات الموجهة لحراسة الطرق وممرات وغيرها من المواقع الاستراتيجية وكذا الدّفاع وحماية المصالح الرومانية عموما، تحتوي على حماية قليلة العدد غالبا ما تكون الفرسان، أمّا شكلها فقد تكون مربعة أو

[1] – منير بوشناقي، عبد الحميد حاجيات: "**الضريح الملكي الموريطاني**"، المرجع السابق، ص32.

مستطيلة الشكل بها أربعة أبواب بمعدل باب في كل جهة من جهاتها الأربعة[1]، لقد استعمل الجيوش الرومانية القلاع كوسيلة ردع وقمع للسكان الثائرين ضمن نظام عسكري دائم النشاط ألّا وهو الليمس.

❖ **الحصون:**

تُبنى في أغلب الأحيان بشكل مربّع، طول كل ضلع من أضلاعها 86.80 م، ويوجد بكل ركن من أركانها الأربع برج مربع الشّكل ارتفاعه يتراوح ما بين 3,75 و4م. كما يجدر الإشارة إلى أنّ بناء الحصون وانشاء القلاع وشق الطرق الاستراتيجية كان دوما يتبع تلك العمليات المتتابعة المتعلقة بالاستيلاء على أراضي القبائل ونقل حيازتها إلى مستفيدين جدد[2].

❖ **المعسكرات: "Castre"**

مساحتها تتراوح ما بين 1.5 هكتار إلى 3 هكتار، هي منشآت دفاعيّة مسؤولة عن الحماية المدن المفتوحة، ومن بين أهم المعسكرات المهمة في بلاد المغرب القديم معسكرات تازولت[3]، أحيانا كانت تساعد في تحصين بعض المدن والمواقع المدينة بناء أسوار وأبراج مراقبة، ومن أهم المنجزات والبناءات العسكرية نجد المعسكرات التي لعبت إلى جانب دورها العسكري الذي لا ينكره أحد، دورا مدنيا وحضاريا كبيرا من حيث مساهمتها في نشأة الكثير من المدن المجاورة لها وأحيانا في نموها وتنامي الكثافة السّكانية بها وإزدهار مختلف الأنشطة والقطاعات الاقتصادية خاصة إذا استقر بها لاحقا الجنوب المسرحين بعد انتهاء

---

[1] – بنت النبي مقدم: "المنجزات العسكرية بالجزائر القديمة"، **مجلة أفكار وآفاق**، العدد 10، جامعة الجزائر 2، 2017، ص03.

[2] – بنت النبي مقدم: "المنجزات العسكرية بالجزائر القديمة"، المرجع نفسه، ص03.

[3] – بعيط نور الهدى، تقار الشيماء: "**مرافق المدينة الرومانية في بلاد المغرب القديم جميلة نموذجا**"، المرجع السابق، ص 57.

خدتهم العسكرية، أمّا بالنسبة لشكل البناء فأميان مستطيل مدعم بأبراج عند الزوايا، وأحيانا أخرى مربّع[1].

❖ **الأبراج: (Turres)**

سجلت النّقوش اللاتينية وجود الأبراج ملحقة بالطرق، كان بعضها لأغراض أمنية وأخرى تم انشائها لغرض الصيّانة، حيث ازداد عدد هذه الأبراج في عهد الإمبراطور كومدوس نهاية القرن الثاني، ولعلّ هذه الأبراج تأوي عمّال وعتاد الصيانة في الطابق الأرضي وأعوان الأمن في الطّابق العلوي، وهناك عدد هام من المراكز التي تحمل اسم توريس أي برج (Turris .i.e Toun) مما يعادل يدل على أنّ منشأها الأول كان أبراج مراقبة قبل أن تتحول إلى إلى تجمعات سكانية[2].

استخدمت الأبراج لتدعيم أسوار القلاع والحصون وأبوابها ولتساعد أيضا في مراقبة الأراضي المراد حراستها، وكانت تتوضع أيضا على الطرق الاستراتيجية للمراقبة وعلى المرتفعات لتشديد الخناق على التنقلات لمنطقة موريطانيا القيصرية ونوميديا وغيرها من مقاطعات بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الرّوماني لمراقبة السكان الأصليين حيث أن المسافة بين برج وآخر لا تتجاوز كيلومترين[3].

❖ **أقواس النصر:**

ومن بين التحصينات الحربية الرومانية الموجودة في تيمقاد نخص بالذكر أقواس النصر التي هي عبارة عن منشآت معمارية صرحية شيّدت بهدف تمجيد أحداث الإمبراطورية الرومانية يمرّ من خلالها الأباطرة والقادة الرومان المنتصرون وأوّل قوس نصر أقامه "فابيرس مكسيموس" عام (121 ق.م) في الفوروم الروماني، ففي روما وحدها نجد

[1] – بنت النبي مقدم: "**المنجزات العسكرية بالجزائر القديمة**"، المرجع السابق، ص ص 02-03.

[2] – محمّد العربي عقّون: "**الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**"، المرجع السابق، ص 134.

[3] – بنت النبي مقدم: "**المنجزات العسكرية بالجزائر القديمة**"، المرجع السابق، ص 04.

أكثر من (50) قوس نصر تحمل أسماء أكبر أباطرة الرومان مثل الإمبراطور "تراجان وسبتيموس سيفيروس"، فمن المعتقد أنّه لم تخلو أيّ مقاطعة أو ولاية رومانية من هذا النصب[1]، نذكر منها:

- **قوس مدخل تيمقاد:**

يُعرف هذا القوس بباب مدخل المدينة لم يبقى منه سوى جزئه السفلي الذي يتّضح من خلاله أنّ عرض فتحة القوس 2.50 متر، يحد واجهتها الأمامية والخلفية نصفا عمودان مدعمتان من الطراز الكورنثي، يظهر على جهتها ثقبان يدلان على مكان مفصلة المصرعين اللّذين يغلقانه، ومما تجدر الإشارة إليه أن عضدات الباب الفارغة تشكل قاعتين مربعتين من المحتمل، أنها للحراسة[2].

- **قوس نصر المدخل الرئيسي لفوروم تيمقاد:**

ما يمكن القول عنه أنّ كل ركن من أركانه وزواياه مزينة بعمود قصير ودعامة وبجهته الخلفية قرص درج ذو مدخلين جانبين تحدهما دعامات.

- **قوس النصر تراجانوس:**

يعرف هذا القوس بقوس تراجانوس "Traianus" نسبة إلى النقش الذي كان منقوشا على واجهته الغربية والذي جاء فيه إنّ الإمبراطور هو مؤسس مستوطنة تاموقادي، لكنه في الحقيقة بني في أواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث. وهو بمثابة البوابة الغربية للمستوطنة كل فتحة من فتحاته عبارة عن باب حيث نجد في أسفل الوسطى قارعة الطريق وينفتح البابان الجانبيان على رصيفين يؤطر كلّ منهما بناء صغير يتشكل من عمودين

[1] – نورة مواس: "**المدن الأثرية في بلاد المغرب القديم، تيمقاد أنموذجا**"، المرجع السابق، ص 23.

[2]–Ballu.A : « **Les ruines de timgad (antique thamgadi)** », Op.Cit , P109.

كورونثيين من المرمر الأحمر كما تعلو كل فتحة من الفتحتين جانبيتين مشكاة مدعمة بأعمدة صغيرة[1].

ونجد أنّ المنقبين هم اللّذين كشفوه وأطلقوا عليه اسم قوس تراجان وبقي معه هذا الاسم رغم مخالفته للحقيقة حيث تشير النصوص اللاتينية إلا أن هذا القوس بني في عهد سبتيم سيفيروس 193م-211م، إذ أن هذا القوس نلاحظ عليه الثبات وعدم التغير، لم يفقد صفته القديمة. يتكون من ثلاث أبواب كما قلنا هناك قوس وسطي عرضه 3.50م وارتفاعه أكثر من 6.60م تمر من تحته العربات وإلى جانبه قوسان صغيران يكملان رواق الطريق يصل عرضهما إلى 1.75م وارتفاعهما إلى 3.80م، فوقهما كواة مستطيلة كانت مخصصة لوضع التماثيل وإلى جانب كل كوّة عمودان من الرّخام الوردي يُحيط بهذا القوس مجموعة من الأعمدة الكورثية الجميلة الموضوعة فوق قواعد عالية مستطيلة. وتم العثور تحت القوس على مجموعة كبيرة من أنصاف الأعمدة تحمل كتابات تبين للجيش في وسط المدينة بداية الطريق وتحمل أيضا أسماء الأباطرة الذين اتخذوا قرارات حاسمة لفائدة تحسين طرق المواصلات، وعلى الجهة الغربية لوجه القوس توجد قاعدتي تمثال احداهما على اليمين والثانية على اليسار، أهديت للإمبراطور كرْكلا 211-271م ابن سبتيم سفيروس وخلفه في الحكم[2].

لقد أنشأ الرومان كلّ هذا لمدنهم الخاصة وما كان الأهالي يستفيدون منها إلا عرضا ولا يستفيد منهم إلا من تسرب في الحياة الرّومانية. إلّا أن الأمر الذي لا يمكن أن ينكر هو أن وجود هذه المدن على مرأى ومسمع الأهالي المغاربة قد أفادهم بعض الإفادة وأثر على أخلاقهم تأثيرًا بسيطا، كما تأثر الرومان أنفسهم بالمغرب وبآثار المدينة القرطاجية العتيقة فدخلت في علومهم وآدابهم.

---

[1]-Ballue.A : **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Ibid, PP 101-102.

[2]- محمّد تغليسية: "**دليل آثار ومتحف تيمقاد**"، المرجع السابق، ص ص42-43.

فما نراه اليوم في البلاد المغربية من آثار المسارح، المكاتب، الفروم، المعابد...إلخ، كله رومانيًا، بحتا لأنفسهم ولا دخل للبربر فيه ولا يستفيدون منه إلا عرضًا، فقد عرف الرومان على أنهم حكومة استعمارية بحتة، تعتمد على الأهالي فقط من أجل استثمارهم واستخدامهم لمصلحة الاستعمار واستخلاص الضرائب منهم وتسخيرهم للقتال.

الصورة 12 : قوس تراجان (قبل الترميم)

المصدر : Ballue.A : **« Les ruines de timgad (antique thamgadi) »**, Op.Cit , P109.

ثالثا–مواد وتقنيات البناء في موقع تيمقاد:

1–مواد البناء في الموقع:

إنّ البناء يعدّ فنا بحدّ ذاته، له خصائص وتقنيات، وقد جسدت الحضارة الرّومانية ذلك من خلال المعالم التّي شيّدتها، كما هو الحال بالنسبة للموقع الأثري بتيمقاد، حيث هناك بعض التقارير والمؤلفات التي تناولت الموقع بالوصف المعماري العام لمختلف المعالم وتوزيعها داخل النسيج العمراني للمستوطنة. مثل قول الباحث "بالو" –إن صح التعبير–الذي أشار إشارة عرضية وبسيطة حول المواد المستخدمة في الموقع بحيث يذكر مادة الخشب التي لم يكتشفوا منها سوى عدد قليل من بقايا العضوية ومادّة الرّخام بأنواعه وكميته [1] دون ذكر المصدر. كما ذكر في موضع آخر[2] عند حديثه عن أنواع الحجر الكلسي الأزرق والأبيض إذ يقول حول الأوّل أنه يتم جلبه من الجبال الواقعة شمال المدينة[3] فهو من النوع الجيّد المقاوم الذي تم استخدامه في تبليط الشارعين الرئيسيين الكاردو (شمال–جنوب) والدّوكيمانوس (شرق–غرب)، وأرضيات مجمع السّاحة العامّة، أمّا النوع الثاني ويذكر لنا ويقول بأنه يجلب من مكان يدعى "المَناخ" الذي يقع على بعد 30 كلم من تيمقاد، أمّا فيها يتعلق بالحجر الرّملي يقول الباحث أنه يجلب من الصّخور الواقعة في ضواحي المدينة لكنه لم يحدد الموقع بالضّبط[4].

إنّ تأمل تلك المدينة العريقة وتلك الآثار التي خلفها لنا ساكنوا مستعمرة تاموقادي يكشف لنا حقيقة أثرية مهمّة التي تتمثل في أن مهندسين وبناؤو هذه الأخيرة قد استخدموا عدّة أنواع من المواد الأولية وبكميات هائلة تطلبت مجهودات جبارة للحصول على مثل تلك

---

1 –Ballu.A : **«Théatre et forun de timgad (antique thamugadi)»** état actuel et restauration, Paris, 1902, p6.

2 –Ballu.A : **«Les ruines de timgad (Antique thamugadi) »**, Op.Cit, p98.

3 – يمكن أنه يقصد بالواقعة شمال المدينة جبال بوعريف أنظر الخريطة 9.

4 –Ballu.A : **«Les ruines de timgad (Antique thamugadi) »**, Op.Cit, p98.

المدينة القديمة. إذ استعملوا الحجارة الصلبة بمختلف أنواعها وأصنافها، ألوانها وأشكالها، مادة الآجر ذات الأشكال المختلفة، مادة الرّخام، وحجارة الدّبش. كل هذا في مختلف المراحل التاريخية والحركات العمرانية والنشاطات الهندسية البنائية التي شهدتها المستوطنة، ونلاحظ أنها قد خرجت من مخطط العمراني للمدينة الرومانية إلى خارج أسوارها وذلك لتغطية الحاجة العمرانية المتزايدة بتزايد السّكان الوافدين إلى هذه الحضيرة التي تبدو عليها آثار التقليد لمدينة روما في الثقافة وأسلوب الحياة اليومية، ولم نتطرق إلى ذكر مواد البناء الخاصة بروما في إيطاليا أو في غيرها من المدن لأن موضوعنا منحصر في مدينة تيمقاد لذلك فضلنا أن نركز على هذه الأخيرة[1].

ولكن بعد دراساتنا لاحظنا أن مواد البناء الرّومانية هي نفسها بالتقريب استعملت وطبقت في بناء مدينة تيمقاد، فمنه نتطرق فقط إلى واقع مادّة البناء في هذا الحقل الأثري الشاهد على أصحابه وفق أسلوب روماني بحيث هناك ثلاث مواد أساسية تم تصنيفها كما يلي:

- مواد هياكل.
- مواد الرّبط.
- مواد التزيين.

فقد أشار بعض الباحثين إشارات بسيطة حول قضية مواد البناء المعتمدة في الموقع "كألبرت بالو" و"قزال".

[1] – أيت جمعة عبد الرحمان: **"مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية"**، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، إشراف: دريسي سليم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015-2016، ص 80.

1-1-مواد الهياكل:

أ) مادّة الحجارة:

وفي هذا الصدد نجد بالو يقول فيما يتعلق بالحجارة الصلبة أنّ في الموقع الأثري لمدينة تيمقاد هناك الحجر الكلسي الأزرق الذي يتم احضاره من الجبال الواقعة في الجهة الشمالية للمدينة، وهو من الكلس الصلب جدًا والمقاوم، إضافة إلى الحجر الكلسي الأبيض الذي سبق وذكرناه الذي يجلب من منطقة تدعى "منَاح"، كما نجد نوع آخر من الحجارة وهو الحجر الرمادي الذي نلاحظه يطغى على موقع تيمقاد، والذي يتم استخراجه والحصول عليه من ضواحي المدينة القريبة منها وهو من النوع الهش[1].

وهذه المادة تعتبر المادة الأولية الرئيسية التي تتصدر دائما وأبدًا قائمة المواد البنائية المعتمدة في انشاء وبناء الأبنية سواء العامة أو الخاصة، المدنية أو العسكرية، وهذا راجع لما لها من مميزات فيزيائية تتمثل في الصلابة والقوة ومقاومة عوامل التلف من الطبيعة والبشر. وقد تم رصد اللون الرّمادي في مختلف أرجاء الموقع الأثري في تيمقاد بنسب عالية، ونلاحظ مثل هذه الحجارة الرمادية في مختلف العناصر المعمارية من الجدران، الأرضيات والمداخل حتى في بعض المعالم مثل قوس النصر للتراجان، فالنّاظر إلى الموقع بصورة عامّة يشاهد طغاء اللّون الرمادي ماعدا أرضيات الساحة العامة وأرضيات الشارعين الرئيسيين المبلطان ببلاطات من الحجر الكلسي الأزرق الناصع، هنا نلاحظ أنّ الحجر الكلسي الأزرق تم الاعتماد عليه أكثر في ما يخص التبليط وأكبر مثال عليه مجمع السّاحة العّامة، حيث تعدّدت أشكال الحجارة ذات اللون الأزرق من مستطيلة، مربعة وبمقاسات حرّة

1 -Ballu.A : **« Les ruines de timagd (antique thamgadi) »**, Op.Cit, PP 98-99.

غير منضبطة متشابكة ومرصّة بشكل جيد مع بعضها البعض. ومن المعالم التي جسد مثل هذه النوع نذكر المكتبة، السوق الشرقي[1].

نذكر أيضا الحجر الرّملي (Le Grés) وهو تركيب من حبّات الرمل والكوارتز والفلدسبار المترابطة بالإسمنت بكل أنواعه السّيليكوني أو الكلسي أو اللايمونيتي، وتتغير صفاته بتغيير المادّة الرابطة ونجده بمقاسات وأشكال مختلفة بأغلب مباني المدينة [2].

ب)الدّبش:" Moellon"

يوجد في بعض أبنية المدينة وهو حجارة ذات أحجام مختلفة إمّا صغيرة أو متوسطة يمكن أن تكون منحوتة بانتظام بأشكال هندسية مألوفة (مربع–مستطيل) أو بأشكال غير منتظمة. لقد تم استخدام مادة الدبش في الموقع الأثري لمدينة تيمقاد بنسبة كبيرة جدّا عبر مختلف المراحل التاريخية للمدينة من سنوات التأسيس في القرن الأول ميلادي عدّة تغيّرات. وخلال التوسعات العمرانية التي شهدتها المدينة، إذ طرئت عليها خلال القرن الثاني ميلادي، وهناك نوعان من الدّبش مختلفين ومعروفين هما حجارة الدبش المنتظم وحجارة الدّبش الخام الطّبيعي غير مشذب. وأما عن نوع الصّخرة التي اعتمد عليها في تقليد وتشذيب هذا النوع من مواد الهياكل نجد أن الحجر الرّمادي اللّون هو الغالب والمعتمد [3] ولعل السبب الاعتماد عليه يعود إلى وفرته بكثرة في الموقع، وتتوفر كميات كثيرة ونسب مرتفعة من مادة الدبش

---

[1] – أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**"، المرجع السابق، ص118.

[2] – يبدري عثمان: "**ترميم قوس النصر بتمقاد دراسة تقييمية**"، المرجع السابق، ص ص 25–26.

[3] – أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**"، المرجع السابق، ص135.

سواء المشذب أو الخام في نواة المدينة داخل حيّز الأسوار وخارج أسوارها، كما استعمل بين الدعامتين الحَجْرَتَيْنِ ضمن ما يعرف بالتقنية الإفريقية وهذا في معظم المنازل [1].

ت) مادّة الأجر:

إن العمارة الرّومانية أولت اهتمام كبير لمادّة الأجر المحروق وذلك للميزة الرائعة والإيجابية التي يتمتع بها في مجال البناء ونلاحظ نفس الميزة في يومنا هذا إذ يعد الأجر من أنجح وأضمن في مجال البناء، ولهذا نلاحظ أنّ أيّ مدينة رومانية لا تخلو من مادة الأجر، والحمامات العامة أو الخاصة تجسد لنا ذلك بحيث تعتبر من المنشآت المعمارية الأكثر استخدامها لهذه المّادة الحيوية، ولم يتم تعميم الأجر المشوي أو المحروق على يد البنّاء الروماني في جميع عمارته، بل استخدمه في حدود ضيقة وفي المجالات الخاصة، وقد عمِّمَ بعد ذلك أسلوب بناء القباب المميزة للفن المعماري الروماني استعمل الأجر في عدّة معالم وفي مختلف المواضع حسب التقنية الهندسية أو الجمالية[2].

1-2-مواد الرّبط:

أ) ملاط الربط:

تنبّه المعماري الرّوماني للفائدة الكبيرة والهندسية للملاط في مجال العمارة بعد أن إعتاد القيام بربط القطع الحجرية، وتوصّل بعدها إلى إدخال نوع آخر من الرّابط الأكثر فعالية في الأشغال العموميّة ولهذا حاول الاستفادة منه قدر المستطاع، وقد لقى تفاعل كبير وأحدث ثورة علمية خلال الفترة القديمة بعد التعرف عليه، فقد دُمجت كلّ من الحجارة الدّبشية بالدّرجة الأولى من الملاط بمختلف وصفاته من جير +رمل +مادّة البوزولان + الماء أو

[1] – هاشم عبود الموسوي: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ**"، المرجع السابق، ص321.

[2] –Choisy.A : **« l'histoire de l'architecture »,** T 1, Paris, 1873, P 521.

الجير + ماء حسب مراد المعماري و البناء وما تستلزمه الحاجة المعمارية، فالملاط يزيد من قوة وصلابة الجدران وسرعة الإنجاز[1].

ب)ملاط التلبيس:

نقصد بها النوع من الملاّط تلك المادة التي يستخدمها البنّاء في سبيل تغطية وتلبيس وجهات الأبنية سواء العامة أو الخاصّة وذلك للحفاظ على متانتها من عوامل التلف الطبيعية المتمثلة في الرطوبة وتسرب المياه ممّا يعرضها للهشاشة بفعل الأملاح المعدنية المضرّة بتركيبة الملاط، الذي به تنهار البناية بتفتته وفساده. كما يؤدي أيضا دورا في الجانب الجمالي الذي يطغى على العمارة أثناء قيام المعماري بتلبيس جدران تلك الأبنية، ولكي يتم تحقيق هذا الغرض الجمالي يجب احترام مقادير الملاط في كلّ طبقة[2].

ولكي يتشكل لدينا ملاط تلبيس ملائم ومناسب علينا أن نحترم ونراعي مكونات وسمك كل طبقة وهذه الأخيرة متنوعة، وفي موقع تيمقاد تم العثور على مخلفات وآثار لمثل هذا النوع من الملاّط الخاصّة بالجدران مثل الحمّامات، معلم يقع أيضا بالقرب من البازيليكا المسيحية الكبيرة الواقعة خارج أسوار المدينة، وحسب ما نص عليه "بلين القديم" في مؤلفه المشهور "التاريخ الطبيعي"، أنه تم تلبيس الصّهاريج وحسبه فقد وصف الملاط الخاص بذلك على أنه يجب تحضير خمسة أجزاء من الرّمل الحصوي مع جزئين من مادة المسحوق الجيري[3].

---

1 −Gsell.S :,« **Les monuments antique de l'Algérie »,** T 1, Paris, 1901, P 212.

2 – أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**"، المرجع السابق، ص150.

3 −Pline l'ancien : **«Histoire naturelle» ,** Traduit par littré M.E , Paris, 1877 ,lisse XXXVI, liv 7, cha3 et 4, P52.

1-3-مواد التّزيين:

من المؤكد أن المعماري في تمقاد لم يغفل عن جانب جدّ مهم ومعروف لدى الرّومان، المتمثّل في جانب تزيين المعالم والمنشآت العديدة سواء العامّة أو الخاصة ونذكر منها:

أ) الرّخام:

لقد أشار بعض الباحثين الّذين أجر وعدّة حرفيات غي موقع مدينة تيمقاد الأثرية على وجود مادّة الرّخام كمًّا ونوعا وبنسب كبيرة ويظهر ذلك جليًّا في جدران بناية المجلس البلدي العائد إلى عهد تراجان المؤخرة 116 و117، المملوءة بالرّخام من مختلف الألوان، ومن بعض المعالم الأخرى التي مازالت تحتفظ بمثل هذا النوع من المواد التزيينية نجد قوس النصر لتراجان، أين يتم مشاهدة عمودين متوسطيْ الحجم والطول من نفس المادّة على الجانب الكواة المهيأ في كتلة القوس في كلا الواجهتين[1].

ب) الفسيفساء:

ومن بين أهم الدّيكورات التي يُعتمد عليها في سبيل تغطية الحاجة التزيينية وإضافة نوع من البهاء على تلك الأرضيات الدّاخلية للأبنية مثل المساكن الحمامات العامة، .... وهذا النوع متوفر في مدينة تيمقاد ومازال الكثير منها متناثر في مختلف نواحي ومواضع الموقع مثل المنازل، الحمامات بالدّرجة الأولى. وقد تميزت فسيفساء تيمقاد بنمط هندسي الّذي طغى على فسيفساء التبليط، فمعظم أرضيات المنازل والحمامات غُطِّيَت بالألواح

1 -Pline l'ancien, ibid ,livre XXXVI ,52.

الفسيفسائية [1] وهي متنوعة الأشكال فمنها مثلثات، مربع أبيض مركزي به وردة من أوراق الشجر، وتحتوي على ألوان كثيرة جدًا كالصفراء والأحمر [2].

ت)الخشب:

يعتبر الخشب من بين أكبر المواد الإنشائية التي اعتمد عليها الإنسان خلال مسيرته الحضارية على سطح الأرض، فمنذ بداياته اعتبر الخشب مصدره الأوّل في بناء مسكنة بعد أن اهتدى إلى تشكيل وبناء مسكن من جهده وذلك في الفترة التي عرف فيها الاستقرار والأسرة وخرج من المغارات والكهوف الطبيعية التي كانت ملجأ يأوي إليها. وفي الفترات التاريخية اللاحقة أصبح ذلك الإنسان أكثر تقدما ونضجا وحاجة إلى مواد البناء المتعددة، اتسعت دائرة استهلاك الخشب فأصبح يعتمد عليه في الطّبخ، التدفئة، والحرف المهنية.... الخ. وهذا لدى كل الحضارات القديمة من الهندية، المصرية، بلاد الرافدين، الإتروسك، الإغريق، الفينيقيين، الرومان، القطاجين...

أمّا خلال العهد الرّوماني فقد اعتبر الخشب مادّة أساسية ضرورية في البناء نظرا لتعدد منافعه وتنوع مجال استخدامه، وكان الأهم لدى المعماريين الرّومان القدامى حيث لقى روّاجا كبيرا في أوساطهم خاصّة النجارين، فقد تم صنع آلات ضخمة من أجل رفع الأثقال المتنوعة، قاموا أيضا بتشكيل هياكل تثبيت العقود والقباب، الأبواب، النوافذ، هياكل السقوف صناعة عربات حمل وشحن الحمولة، صنع القوارب لنقل مواد البناء من منطقة لأخرى وتعود وفرة الخشب إلى المنطقة حيث كانت غنية بهذه الثروة الطبيعية ولكن كل منطقة في بلاد المغرب القديم ونسبها[3].

---

[1] -Germain.S : «**Timgad une école originale de mosaïque**» , dossier d'architecture n°31 nov/déc 1978 ,P103.

[2] -Germain.S : «**Timgad une école originale de mosaïque**», ibid , P 95.

[3] – أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**"، المرجع السابق، ص ص 156-157.

فقد أشارت الكتابات والنصوص التاريخية بغنى بلاد البربر بالغابات الكثيفة ذات أنواع متعددة ونافعة، أمثال "القديس أغسطين"، "هيرودوت" و"بلين القديم"، وهذا الأخير الذي أشار إلى نوع من أنواع الأشجار الصالحة للحصول على الخشب وهي شجرة "السّدْر"[1].

أمّا في موقع مستعمرة تراجان فلم يذكر عن غاباتها الكثير ولا عن أنواع الأشجار المتوفرة خلال الفترة القديمة، ولكن هناك إشارة خفيفة حول منطقة الأوراس وكون مدينة باتنة تابعة للأوراس فهناك مؤرخ يذكر لنا بأن منطقة "شلالة" الموجودة قرب مدينة باتنة تتوفر على شجرة "السّدْر" ولعل الرّمان قد أحضروا مادّة الخشب من هناك[2].

2-تقنيات البناء المعتمدة في الموقع:

2-1-أساسات البناء:

فيما لا شك فيه أنّ لكل بناية معمارية قاعدة مطمورة تحت مستوى الأرض تقوم وتعلو عليها، ذات حجم ومواد أولية متنوعة ومتعددة، حسب ما تتطلبه أي قاعدة هندسية وحسب الوضع الطبوغرافي للأرضية، ونفس الشيء قائم في تيمقاد فكون أرضية المدينة مستوية بعض الشيء ذلك لم يجبر المعماري إلى تعديلها إلا أنه قام ببعض التغييرات فقط حيث كان أمامه حلّين هما: إمّا تكييف الأرضية مع الشكل العام لمخطط البناية من خلال التسوية. أو القيام بتعديل المخططات وبنية الأبنية وهو ما يسمى بتكييف مخطط البناية المعمارية مع طبوغرافية أو سطح الأرضية. فمن المعالم التي على أساسات ضخمة وقوية نجد معبد الكابتول الضخم، الذي يمكن مشاهدة أعمدته الضخمة جدا من بعيد، والتي مازالت قائمة إذ يصل طوله إلى 11,17 م [3].

---

1 -Pline l'ancien, **«histoire naturelle» ,** Op.cit , XVI, P.LXXIX (79).

2 - أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**" المرجع السابق، ص158.

3 -Gsell.S :**« Les monuments antique de l'Algérie »,** Op.cit., P137.

2-2-الجدران:

يأتي بناؤها مباشرة بعد نهاية البنّاء من وضع قواعد الأساسيات ويتم تعريف الجدران غالبا من خلال نوع المرضومة[1] المعتمدة يعني عبر مظهر الواجهات بحيث هناك صغيرة متوسطة، كبيرة وضخمة، ومن حيث الشكل تكون متعددة الزوايا.

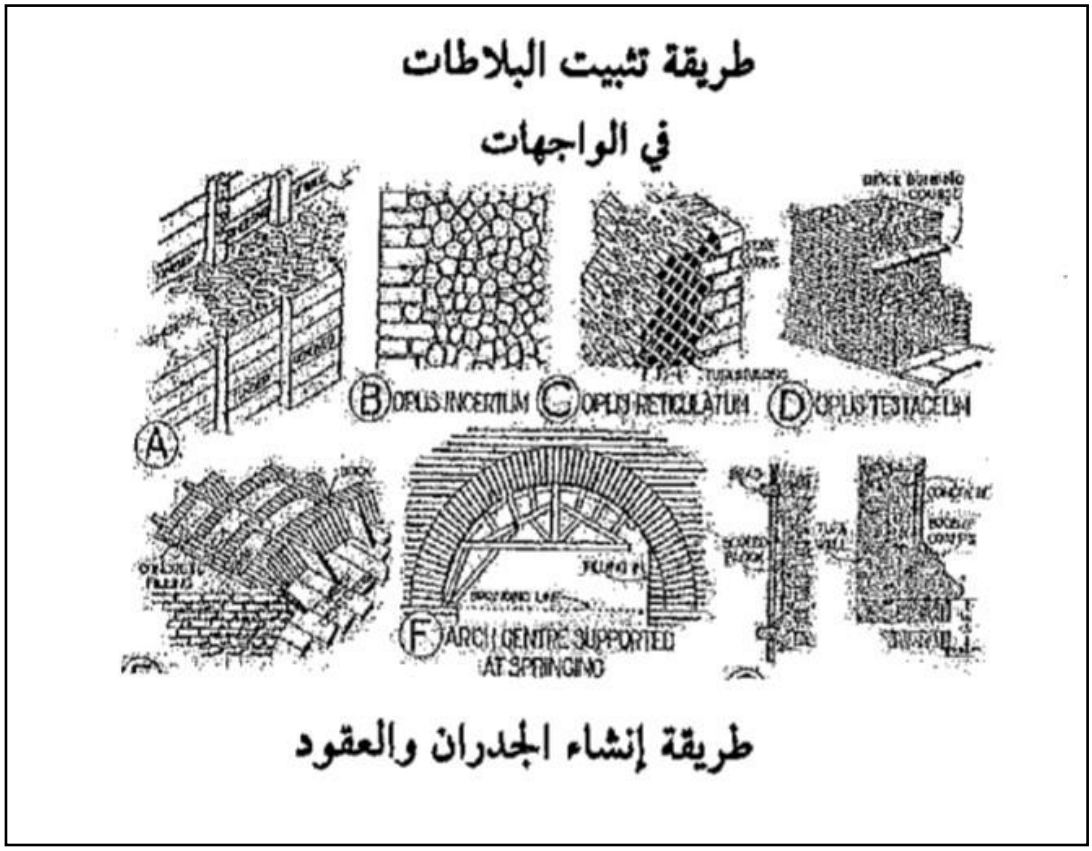

الشكل 08: طريقة إنشاء الجدران والعقود

المصدر: هاشم عبود الموسوي، "**العمارة وحلقات تطوّرها عبر التّاريخ**، المرجع السّابق، ص330.

[1] – المرضومة: مرضوم من البيوت الذي بني بالحجارة الضخمة (المعجم الرائد) أخذ من كلمة رَضَمَ أي بنى البيت، رضم الشيء بمعنى ضم بعضه إلى بعض للمزيد أنظر: معجم المعاني الجامع، معجم عربي عرب:
https://www.almaany.com

2-3-التقنيات:

أ) تقنية النظام الكبير: " Opus Quadratum"

تستعمل فيها الحجارة ذات الحجم الكبير وتوضع فوق بعضها البعض دون ملاط وهي تعتبر التقنية الأكثر استعمالا في أغلب المنشآت كما نجد شكلها لا يخرج عن المألوف سواء مستطيلة أو مربعة [1].

أمّا عن الأصول التاريخية لهذا النظام، تعود إلى عهود عابرة، فقد استعملت من طرف المعماري الإغريقي منذ القرن الخامس قبل الميلاد، فالمعماري الروماني لم يعرف في البداية إلا نمط واحد من البناء المتمثل في المرضوم الكبير ونذكر أن قوس تراجان يقدم أفضل النماذج فيما يتعلق بهذا النظام. إضافة إلى تقنية النظام البنائي المنتظم حيث يتم فيه استعمال كتل حجرية مصقولة يعتمد عليه أكثر في البنايات والأسوار العسكرية أو المدنية[2].

ب)التقنية الإفريقية:

وهذه التقنية تدخل ضمن المراضيم الصغيرة بمعنى بناء جدار بكاملها بواسطة قطع حجرية صغيرة، تحت تعدُّدْ الأشكال والألوان والأحجام رُصَّت في صفوف منتظمة ومترابطة بالملاط ومثل هذا الصنف نجده في السوق الشرقي لمدينة تيمقاد[3].

---

[1] – يبدري عثمان: "**ترميم قوس النصر بتمقاد دراسة تقييمية**"، المرجع السابق، ص 27.

[2] – أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**"، المرجع السابق، ص236.

[3] – أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**"، المرجع نفسه، ص 240.

أما عن تسمية هذه التقنية "بالتقنية بالإفريقية "يعود إلى موطنها الأول المتمثل في إفريقيا، وقد تم العثور على آثارها في كلّ من صقيلية وجنوب إيطاليا بعدما نقلها القرطاجيون إلى هذه البلاد، وقد استمرت طيلة فترة الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، إذ أنّ كلّ مدينة لا تكاد تخلو من هذه القنية. أمّا تقنيًا فهذه الأخيرة تعتمد على كتلتين صخريتين مستطيلتين تتوّضعان بالتناوب، فمن تلك الدّعائم من توضع بشكل أفقي ومنها من توضع بشكل عمودي، وتلتقي كلّ صخرتين (دعامتين) أفقتين في منتصف واجهة المِفصل للدعامة العمودية [1].

وحسب رأي آدم يعود سبب اختيار الدعائم الحجرية بدلا من الخشب إلى ندرته في المنطقة وهنا لي أن أبدي رأيي فحسب بعض الباحثين فقد تم الاعتماد على هذه التقنية بالدّرجة الأولى، فالمعماري الروماني في الموقع قد جسده في المرافق عديدة فمن هنا لي أن أستنتج بأن هذا الأخير قد عمد ربما إلى ذلك، وفي رأيي فقد أراد أن يحافظ على أصول هذه التقنية وذلك بتجسيد تلك الخلفيات في أرض الواقع، والحفاظ على أصالة وعراقة هذا الأسلوب المعتمد في مختلف أرجاء الأراضي المغربية [2].

1−Adam. Jean.P : **« la construction romaine matériaux et techniques »,** 3ème édition, Grands Manuels, Picard, France, Octobre 1995, P130.

2 −Adam. Jean.P : **« la construction romaine matériaux et techniques »,** Ibid, P131.

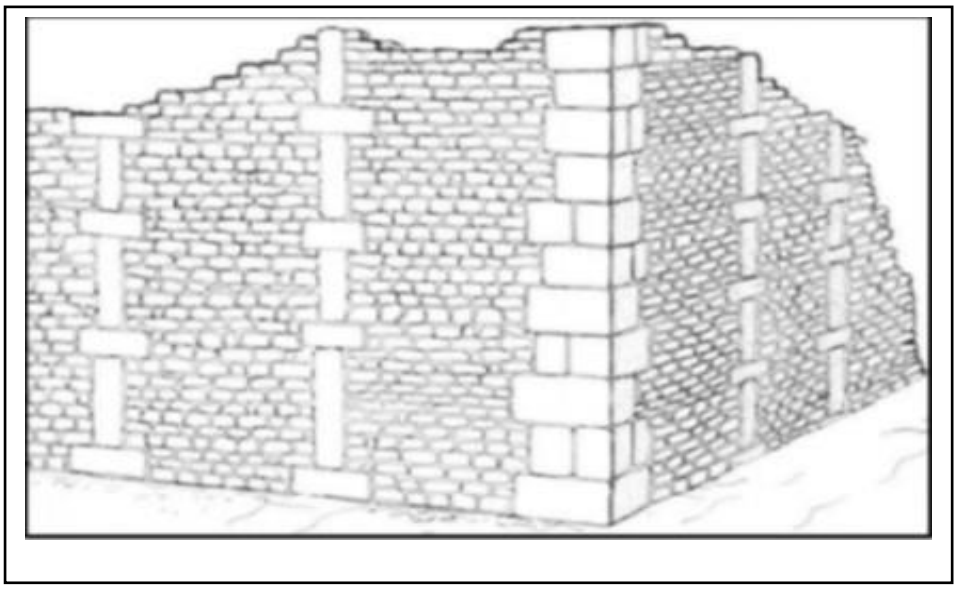

الشكل 09: التقنية الإفريقية

المصدر: يبدري عثمان، "**ترميم قوس النصر بتمقاد دراسة تقييمية**"، المرجع السابق، ص67.

ت) التقنية المختلطة "Opus Mixtum" وتقنية الحجارة غير منتظمة الزوايا ومنتظمة الزوايا:

تجمع بين نوعين من المواد الأولية هما: الدّبش (خام ومشذب) مع قطع الأجر، قطع الأجر مع الحجارة المنحوتة، حيث تختلف مواضع وضعها أي غير منتظمة، ظهرت في القرنين الثاني والأول ق.م، ثم عرفت انتشارًا واسعا، استعملت في عهد أدريان 117-138م كثيرا في الفترة الرومانية، ليستمر المعماري الروماني في توظيفها إلى غاية نهاية الإمبراطورية[1]، أمّا عن التقنية الثانية المتمثلة في الحجارة غير منتظمة الزوايا تقوم على الدّبش الخام المنتظم ذو الحجم الصغير الممزوج بكميات ضخمة من الملّاط، وهي تقنية أشار إليها المؤرخ الروماني فتروفيوس، والثالثة يعود الفضل إلى الثانية، وهناك نوعان منها

1- Adam. Jean.P : **« La construction romaine Matériaux et techniques »**, Op.cit, P101.

اعْتَمَدَ عليها البناء الرّوماني وُجِدَ أثر لها في تيمقاد بنسبة ضئيلة في بناية الحمامات المركزية[1].

ث) التقنية القائمة على الآجر:

يطلق عليها أحيانا (Opus laterricium) وهي تقنية تعتمد على الأجر كمادة أساسية للبناء دون استعمال مواد أخرى، يوضع بنفس تقنية الحجارة المنتظمة الزوايا، مع استخدام الملّاط. وقد استعملت هذه التقنية كثيرًا في المنشآت المعمارية الرّومانية خلال فترة الإمبراطورية خاصة في القرن الثاني ميلادي[2].

[1] – أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**" المرجع السابق، ص ص 240–252.

[2] – يبدري عثمان: "**ترميم قوس النصر بتمقاد دراسة تقييمية**"، المرجع السابق، ص 29.

الصورة 13: طريقة التبليط بالآجر

الصورة 14: طريقة التبليط بالحجارة الكبرى

المصدر: عن ويكيبيديا

ج) تقنيات تبليط وبناء الأرضيات:

- **تقنية التبليط بالحجارة الكبرى:** وتكون باستعمال حجارة كبيرة، كما هو الحال في الشارعين الأساسيين.
- **تقنية التبليط بالأجر:** تعتمد على استعمال الأجر، حيث يوضع على شكل "A" فيعطي شكلا يشبه السنبلة. وهناك تقنيات أخرى باستعمال الفسيفساء وغيرها بأشكال وألوان مختلفة، مُخلفةً مناظر ومشاهد متنوعة وآية في الجمال.

وقد تم توفير مواد البناء من منطقة وادي عبدي والتي تتوفر أيضا على مخزون مياه ومدينة تيمقاد بُنيتْ بأحجار جلبت من وادي الطاقة القريب من محيط المدينة[1].

ح) التقنية المركبة(Opus Mixtum) :

في هذه التقنية بالذات يتم الاعتماد على مواد مختلطة كالحجارة والأجر حيث يتم البناء بالحجارة أو الدبش إلى غاية الوصول إلى ارتفاع معين ثم يواصل البناء بوضع عدّة صفوف من الأجر، وأحيانا أخرى يكون البناء بالتناوب بين الحجارة والأجر، مع استخدام الملاّط[2].

[1] – محمد العيد مطمر: "**رحلة إلى تيمقاد**"، المرجع السابق، ص24.

[2] – يبدري عثمان: "**ترميم قوس النصر بتمقاد دراسة تقييمية**"، المرجع السابق، ص 29.

ملخص الفصل الثالث:

تعتبر مدينة تيمقاد من أهم المواقع الأثرية الرّومانية التي تركت بصمتها في شمال افريقيا، والتّي حافظت على طابعها العمراني من حيث الهياكل العمرانية والمظاهر الفنية والتزيينية، ولعلّ من أهم الأسباب التّي دفعت إلى انشائها موقعها وبالتحديد السفوح الشمالية لجبال الأوراس وكانت تابعة لمقاطعة نوميديا وقد رسمت حدودها بالضبط في سهل يقع بين الأوراس وكانت تابعة لمقاطعة نوميديا وقد رسمت حدودها بالضبط في سهل يقع بين الأوراس وجبل بوعريف، وهي مدينة تبعد عن باتنة بـ36 كلم^2، أمّا عن تسميتها فقد اختلف الباحثون واختلفت المراجع فهناك من يرى بأنّ اسم تاموقادي اسم أمازيغي ومن يرى بأنه منسوب إلى أخت تراجان "ماركيانا تراجانا ثاموقادي".

تأسست تيمقاد على يد الإمبراطوري "تراجان" سنة 100م بدأت كمركز عسكري مكلّف بحراسة الطرق الرّومانية وممتلكاتها على طول خط اللّيمس، وأخذها الرّومان كذرع لحماية أنفسهم وامبراطوريتهم من خطر الأهالي ومنع القوة الجنوبية الأمازيغية من الإلتحاق والإلتحام مع أهالي وسُكان الشمال، أصبحت فيما بعد مدينة تتوفر على كل مرافق الحياة التي يرغب بها أي مواطن فمن مدينة خصصت للجنود المسرحين من الخدمة العسكرية إلى مستعمرة رومانية تتنافس العائلات النبيلة للحصول عليها خاصّة بعد القرن الأوّل من انشائها، لقد شيّدت على مساحة لا تتجاوز 11.50 هكتار لتصل إلى أكثر من 60 هكتار في عهد الإمبراطور سيبتيم سيفيروس.

مدينة تيمقاد مدينة تميزت بشكلها الشطرنجي، من المدن القائمة بذاتها، فهي نموذج لمخططات المدن الرّومانية ويظهر دليل ذلك في فخامة المباني التي احتوتها إضافة إلى كون المدينة من المدن الدّاخلية، وقد كان السّبب وراء تحوّلها من المركز العسكري إلى مدينة كبيرة ذات عمران أكبر هو زيادة الكثافة السّكانية فيها، وهذه الأخيرة كان السبب فيه هو

تشجيع مشروع وسياسة الإستيطان ورومنة بلاد المغرب فكانت فكرة انشاء المدن في الأراضي الافريقية لغرض واحد فقط ألّا وهو رومنة البلاد.

ومن بين المعالم المميزة الّتي سمحت للمدينة لترتقي إلى رتبة مستعمرة نجد المرافق الاجتماعية والاقتصادية، الثقافية والدّينية، السّياسية والعسكريّة.

فنجد المرافق الاجتماعية لخصت لنا الحياة اليومية في الفترة الرّومانية وأعطت لنا صورة عن العمارة والهندسة الرّومانية بالخصوص الساحة العمومية وهي الرّكن الأساسي والمركز الحيوي في المدينة التّي هي عبارة عن ملتقى الطّرقين الشمالي الجنوبي والشرقي الغربي، مدخله الرئيسي يطل على الدّوكيمانوس ماكسيموس " Decumanus mascimus"، كانت تتزيّن بالتماثيل، تحيط بها عدّة مرافق أخرى كالحمامات التي تقع على حافة الشارع الرئيسي للساحة، كانت ملتقى للأفراد يتبادرون فيها الآراء المختلفة، أمّا الأسواق في مدينة تيمقاد اختلفت وتنوعت وأهم سوق في المدينة نذكر سوق سرتيوس الواقع غرب قوس النّصر، التي كانت حياة المجتمع الرّوماني من خلال تجارته لبيع مختلف السّلع التي يحتاجها المواطن في حياته اليوميّة.

العمارة الثقافية التّي تنقسم بدورها إلى عمارة ثقافية ترفيهية لاقت اهتمام الرّومان، فقد تم العثور على المكتبات والمتاحف والمسرح وهذا الأخير قد احتل أهمية كبيرة في المدينة، إضافة إلى المدرجات والملاعب أمّا العمارة الدّينية فهي عبارة عن معالم بنيت بحجارة كبيرة لجأ الإنسان إليها للهروب والتّخلص من مخاوفهم وآلامهم إذ أنها عادّة موجهة لتقديس الآلهة والأساطير الرّومانية فنجد في مدينة تيمقاد العديد منها أهمها معبد الكابيتول والذّي شيّد تقريبا في كلّ المدن الرومانية وقد أقيم هذا أقيم هذا أقيم هذا الأخير تكريما للثالوث الإلهي المتمثل في: جوبيتر، جينون، منيرفا، يحتوي على أعمدة عالية متميزة وعلى تيجان ذات نظام كورنتي.

أمّا العمارة العسكرية، فقد اعتمد الرّومان على انشاء تحصينات تحميمهم من هجمات خارجية ومنها: المعسكرات، الحصون، القلاع، الخنادق... فهي بدورها تقوم بالدّفاع عن حدود والمدن وهي أقل مساحة من المعسكر، إضافة إلى أقواس النّصر التي تعتبر رمز لنصر الأباطرة في معاركهم يمرّون منه، كان ذات تصميم معماري فائق الجمال والرّوعة، لنجد أنّ الرّومان قد تميّزوا عن غيرهم من الشعوب القديمة في فنّ العمارة، وكان لكل هذه المرافق المدينة والدينية والعسكرية والثقافية دور كبير ومهم في المدينة الرّومانية، إذ ساعدت هذه الأخيرة على بيان عظمة وإبداع الرّومان في فن الزّخرفة والنّحت.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد أن أتممنا موضوع بحثنا وحاولنا أن نعطي فكرة عن العمارة الرومانية في المغرب القديم ومظاهرها، تعرّفنا عن العمران ببلاد المغرب القديم وعن أهم مدنه ومنها مدينة تيمقاد التي كانت محور دراستنا، حيث توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التّالية:

- الاحتلال الرّوماني في الشمال الإفريقي لم يكن في نيته الاحتلال فقط بل كان يريد الاستقرار بالمنطقة والسيطرة والاستحواذ عليها، وإنّ مدينة تيمقاد خير دليل على ذلك الاستقرار لما تميزت به من وجود مرافق ضرورية متكاملة تسمح لفرد بالمكوث والاستقرار فيها.
- مدينة تيمقاد تحفة أثرية لما لها من مميّزات تميّزها عن باقي المدن الرومانية التي أصابها الانهيار والدّمار، حيث مازالت تيمقاد من خلال أطلالها تروي لنا قصة شعب عظيم كان يقطن بها في فترة من التاريخ، لكن كلّ هذا لم يدم لأن الأهالي الأصليين وسكان المنطقة المغاربية لم يقبل أي دخيل على المنطقة وبلاده ولم يكن يرضى بأن يحكم ويسير على يد شخص آخر.
- عبّرت المنشآت العمرانية عن مدى فخامة الرّومان وعلى مستواهم الحضاري ومدى الرّقي والازدهار الّذي كانوا فيه.
- اهتم الرّومان بتطوير تقنيات إنشاء وبناء العمارة والمدن حيث اخترعوا نظام الأقبية.
- استعمل الرومان نفس الطرز الإغريقية (الطرز الدّوري والكورنثي إلا أنهم أدخلوا عليه بعض التعديلات).
- المدينة في شمال إفريقيا لم يكن اختراعا أجنبيا، بل كانت المدينة في افريقيا قد تفتحت على حضارات تعاقبت عليها كانت نواتها ليبية نوميديّة باعتبار المغرب القديم عرف مفهوم المدينة قبل الوجود الرّوماني.

- المدينة الرومانية كانت عبارة عن بنايات جنائزية كالمعابد والأضرحة متأثرة بالفنون العمرانية السابقة أمثال الحضارة الإغريقية.
- لاحظنا بأن الوظيفة وشكل المبنى والعمارة الرومانية مثل: الحمامات والمباني التجارية وأقواس النّصر، المسارح... مرتبطة فيما بينها.
- بالرّغم من أن فكرة تشييد المدن بكلّ هذه المرافق المبتكرة على التراب المغاربية كانت فكرة رومانية إلا أن الرّومان من أجل تنفيذها في أرض الواقع كان بحاجة إلى مساعدة نوميدية مغربية.
- كما توصلنا إلى أن المرافق العمرانية الموجودة في روما والموجودة في المدن الرومانية في المغرب القديم نفسها تقريبا وهنا يظهر لنا بأن الرّومان لم يتعمّدوا إعمار المنطقة، بل لتشجيع الاستطان الرّوماني في البلاد.
- لهذا فإن غاية الرّومان من انشاء مدن كاملة في المنطقة كمدينة "تيمقاد" الأثرية إلغاء مظاهر الخضارة المحلية وتعويضها بمظاهر رومانية وهذا اعتبرته بداية لعملية تحضير وتمدين، وكما قلنا فإنشاء هذه المدن كان من مظاهر سياسة الرّومنة.
- أما فيما يخصّ المرافق في موقع تيمقاد فإنها أعطت لنا صورة للفن الرّوماني الرّائع، وكلها تعبر عن مدى الوعي ونشره في بلاد المغرب القديم عامة وتيمقاد خاصة، يظهر لنا ذلك في شدّة التحكم في تصميم المدن الرومانية وحسن اختيار موقعها وتوزيع مرافقها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا-المصادر:

أ-المصادر باللغة العربية:

1. "**أحاديث هيرودوت عن اللّيبيين (الأمازيغ)**"، المملكة المغربية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدّراسات التاريخية والبيئية، تر: مصطفى أعشى.
2. "**نصوص من سترابو**"، الكتاب السابع عشر، الفصل الثالث، الفقرة 19.

ب-المصادر باللغة الأجنبية:

1. Ballu.A : **« Les ruines de Timgad (Antique Thamugadi) »,** ERNEST LEROUX, EDITEUR, PARIS, 1897.
2. Pline l'ancien : **«Histoire naturelle»,** Traduit par littré M.E, Paris, 1877, lisse XXXVI, liv 7, cha3 et 4.
3. Pline l'ancien, **«histoire naturelle»,** TV, édit, Rackhan, Leodclassical, Library, 1938, XVIII.
4. Salluste: **«la guerre de Juguertha, les fragments de la grande histoire romaine, la conjuration de Catilina, et les deux épite à césar »,** traduit par Ch Du Rozou, T.1, imprimerie de C.L.F, Panckouke, Paris, 1835.

ثانيا-المراجع:

أ-المراجع باللغة العربية:

❖ **الكتب:**

1. رزق الله إبراهيم: "**التاريخ الروماني**"، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.
2. نصحي إبراهيم: "**تاريخ الرّومان، 133-44 ق.م**"، منشورات الجامعة اللّيبية، ج2، القاهرة، 2001م.
3. المدني أحمد توفيق: "**قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
4. صفر أحمد: "**مدينة المغرب العربي في التاريخ**"، الجزء 1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1989م.
5. رستوفتزف: "**تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**"، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، دار النهضة المصرية، ج1، القاهرة، 1957م.
6. رستوفتزف: "**تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**"، تر: زكي علي ومحمّد سليم سالم: الجزء 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981.
7. الناضوري رشيد سالم: "**المغرب الكبير: العصور القديمة وأسسها التاريخية الحضارية والسياسية**"، الجزء 1، الدار القومية للطباعة والنشر، الرباط، 1966.
8. قزال ستيفان: "**تاريخ شمال إفريقيا القديم**"، تر: محمّد التازي سعود: ج7، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007.
9. الناصري سيد أحمد علي: "**تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**"، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.

10. شارل أندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدئ إلى الفتح الإسلامي، 647 م**"، جزأين، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، النشرة الرابعة، دار التونسية للنشر، فيفري 1983.
11. جغلول عبد القادر: "**مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط**"، تر: فضيلة الحكيم، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1982.
12. البرغوتي عبد اللطيف محمود: "**التاريخ اللّيبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**"، ج1، 1967م.
13. عبد الله العروي، "**مجمل تاريخ المغرب**"، ج1، ط4، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، 1994.
14. قادوس عزت زكي حامد: "**آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني (القسم الإفريقي)**"، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2005.
15. خشيم علي فهمي: "**نصوص ليبية من هيرودوتس، سترابو، بليني الأكبر، ديودوروس الصقيلي، بروكوبيوس القيصري، نيو الإفريقي**"، ط2، دار المكتبة الفكر، يناير 1975.
16. فرحاتي فتيحة: "**نوميديا من حكم الملك ڤايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213-46 ق.م**"، منشورات أبيك، الجزائر،2007.
17. شنيتي محمد البشير: "**الاحتلال الروماني لبلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، سياسة الرومنة 146 ق.م 40م**"، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
18. شنيتي محمّد البشير: "**الاحتلال الرّوماني لبلاد المغرب سياسة الرَّوْمنه 146 ق.م 40م**"، طبعة 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
19. الجراري محمد: "**الاستطان الروماني في ليبيا، الاستعمار الإيطالي في ليبيا**"، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.
20. عقّون محمّد العربي: "**الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

21. عقون محمّد العربي: "**الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
22. مطمر محمد العيد: "**رحلة إلى تمقاد**"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011.
23. حارش محمّد الهادي: "**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**"، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.
24. حارش محمد الهادي: "**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**"، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
25. حارش محمّد الهادي: "**مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م**"، دار هومة، الجزائر، 2013.
26. تغليسية محمد: "**دليل ومتحف تيمقاد**"، مديرية الآثار والمتاحف والمباني التاريخية، الجزائر،1982.
27. دبوز محمّد علي: "**تاريخ المغرب الكبير**"، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010.
28. محمد علي عيسى: "**الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجيا واللّغوية**"، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طرابلس، 2012.
29. ممدوح حسين، شاكر مصطفى: "**الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري**"، دار عمار، كلية التربية، جامعة السابع أبريل، سنة 668هـ-792هـ/1270م-1390م.
30. الموسوي هاشم عبود: "**العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ**"، ط1، دار الدجلة، المكتبة الأردنية، 2011.
31. حسين الشيخ: "**الرومان**"، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005.

❖ **الأطروحات والرسائل الجامعية:**

- **الدكتوراه:**

1. شارن شافية: "**النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري I)**"، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة الدولة في التاريخ القديم، إشراف: محمد البشير شنيتي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2001/2000.

- **الماجستير:**

1. أيت جمعة عبد الرحمان: "**مواد وتقنيات البناء الرومانية بموقع ثاموقادي الأثري، دراسة تقنية وأثرية**"، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، إشراف: دريسي سليم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.
2. خنيش عبد الفاتح: "**التوسع الزّراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية**"، إشراف: عقون محمّد الغربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، 2013.
3. صديقي عزّ الدين: "**دراسة أثرية لفوروم تيمڤاد ومرافقه**"، مذكرة نيل شهادة ماجستير في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2007/2006.
4. قعر المترد السعيد: "**الزراعة في بلاد المغرب القديم، ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف: غانم محمد الصغير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
5. كحيل البشير عطية: "**قرطاجة والممالك النوميديّة دراسة في التأثير والتأثر 814م-146ق.م**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2004-2007.

- **الماستر:**

1. العيد رزاق، علاق محمّد: "**المعتقدات الدينية ببلاد المغرب القديم 814ق.م 146**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضرات القديمة، إشراف: عبد الحق بالنور، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، 2018/2017.
2. إلهام سعادية: "**دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمڤاد وتيبليس**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص آثار قديمة، إشراف: فؤاد بوزيد، جامعة 8 ماي 1945، ڤالمة.
3. بعيط نور الهدى: "**مرافق المدينة الرومانية في بلاد المغرب القديم، جميلة نموذجا**"، مذكرة مكملة لمتطلبات للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف التجاني العمودي، جامعة الشهيد حامه لخضر، 2019–2020.
4. حكيم حميدة: "**معالم العمارة الدينية في المراكز الحضارية وشبه حضارية بالقطاع الجنوبي لمقاطعة نوميديا الرومانية**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة، إشراف بخوش، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018/2017.
5. مضوي زهية وموفق سمية ومحنون حضرة: "**الصراعات الرّومانية وانعكاساتها على بلاد المغرب القديم 90 ق.م**"، مذكرة تخرج نيل شهادة الماستر التاريخ القديم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017–2018م.
6. زواوي الصديق، العشي عماد الدين: "**سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم 146 ق.م–730م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام، إ: مرزوقي بلقاسم، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2016/2015.
7. مباركة تليلي: "**مقاطعة افريقيا البروقنصلية، دراسة حضارية 27ق.م –193م**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمة الخضر، الوادي، 2018–2019.
8. صغيريد هدى، بن مبارك خديجة: "**المنشآت الاقتصادية في بلاد المغرب القديم خلال العهد السيفيري (193–235)**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص الحضارات القديمة، إشراف: التجاني مياطه: جامعة حمة لحضر، الوادي، 2020.

9. عبادي يوسف، بن زيد مسعود: "**المنشآت المائية في بلاد المغرب القديم مدينة تيمقاد أنموذجا**" إشراف: التجاني العمودي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، 2018.

❖ **المجلات:**

- **المجلات باللغة العربية:**

1. بنت النبي مقدم: "الساحات العمومية بالجزائر أثناء الفترة الرومانية"، **المجلة العلمية للدّراسات التاريخية والحضارية**، جامعة أبو القاسم سعد الله، العدد 3، الجزائر، 2019م.
2. بنت النبي مقدم: "المنجزات العسكرية بالجزائر القديمة"، **مجلة أفكار وآفاق**، العدد 10، جامعة الجزائر 2، 2017.
3. حاجي رابح ياسين: "البازيليكات المسيحية في مدينتي تيمقاد وتازولت الأثريتين"، **مجلة دراسات تراثية**، العدد 01، 2017.
4. عبد الحميد عمران: "أوضاع شمال إفريقيا مع بداية الاحتلال الروماني"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، العدد 03، جوان 2018.
5. عبد الرحيم ريحان بركات: "أصل وتطوّر البازيليكا"، **مجلة الاتّحاد العام للآثاريين العرب**، العدد 06، 2005.
6. بونقاب عماد، بعيطيش عبد الحميد، "الأسرة السيفيرية واعتلائها العرش الروماني (193م-235م). **أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية**، مخبر الموسوعة الجزائرية، جامعة باتنة 1-الجزائر (ISSN2773-2940)، المجلد 102، العدد 02، سبتمبر 2020م.
7. شنيتي محمّد البشير: "التوسع الروماني نحو الجنوب وآثاره الاقتصادية والاجتماعية"، **مجلة الأصالة**، العدد 41، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1977.

8. غانم محمّد الصّغير: "علاقة الرومان في مرحلة الضعف"، **مجلة التراث**، العدد 3، جمعية التاريخ والتراث لولاية باتنة، دار الشهاب، الجزائر، 1988.

9. مواس نورة: "المدن الأثرية في المغرب القديم تيمقاد أنموذجا"، **مجلة الدراسات التاريخية**، مجلد 23، العدد 02، جامعة الجزائر 2، 2023.

10. عبد الحكيم خليفة دياب يسرى: "المسرح أداة سياسية دعائية مع منتصف القرن الأخير من الجمهورية" " Theater is a political propaganda tool with the middle of the last century of the Roman Republic"، **مجلة جامعة مصر للدّراسات الإنسانية**، مجلد 2، العدد 4.

- **المجلات باللغة الأجنبية:**

1. Germain.S : «**Timgad une école originale de mosaïque**», dossier d'architecture n°31 nov/déc 1978.

❖ **المقالات:**

1. أبو بكر سرحان: "**مدن وموانئ المغرب القديم فترة الاحتلال الرّوماني 27-235 ق.م**"، قسم التاريخ، معهد البحوث التاريخية والدّراسات الافريقية، جامعة القاهرة.
2. سعيد دبش، محمد المصطفى فلاح، "**معطيات جديدة حول المنظومة الدفاعية الرّمانية بالجهة الجنوبية بمنطقة الحضنة موقع عين أم القراد**"، المجلد 18، العدد 01، أوت 2022.
3. كحيل بشير عطية: "**عادات الدّفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم**"، المقال رقم 6 الجزائر، 2001.

5. ب-المراجع باللغة الأجنبية:

1. Adam. Jean.P : « **La construction romaine matériaux et techniques »,** 3ème édition, Grands Manuels, Picard, France, Octobre 1995.
2. Albertini.E : « **L'afrique Romaine »,** presse de l'imprimerie officielle, Alger, 1955.
3. Ballu.A : **«Théatre et forun de timgad (antique thamugadi)»** état actuel et restauration, Paris, 1902.
4. Camps.G : **« Nouvelle observation sur l'Age et l'architecture du Medracen, Mausolée royal de numide ».** Dans C.R.A.I, 1973.
5. Choisy.A : **« L'histoire de l'architecture »,** T 1, Paris, 1873.
6. Courtois.C : **« Timgad antique thamugadi »,** P.I.O, Alger, 1951.
7. Festus : « **De la signification des mots »**, VI, trad, M.A Savagrer, Pankouck, 1846.
8. Gsell.S : « **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord »**, Tome 1, Librairie Hachette, Paris.
9. Gsell.S : **« Histoire ancienne de l'Afrique du Nord »,** Tomes 8, Paris, 1972.
10. Gsell.S : « **L'Algérie dans l'antiquité »,** imprimerie officielle, Alger, 1903.
11. Gsell.S : **« Les monuments antique de l'algérie »,** Tome I, ancienne librairie thorinet fils albert fontemolong, Paris, 1901.
12. Gsell.S : « **Hérodote, textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord »,** typographie Adolphe Jourdan, Alger 1915, livre IV.CLXXX-CLXXXXI (poursuite : (Hérodote).
13. Gsell.S : **« Les monuments antique de l'Algérie »,** T 1, Paris, 1901.
14. Lassus.J : « **Visite à Timgad »**, direction des affaires culturelles, Alger, 1969.
15. Marcel.B : **« La résistance africaine à la romanisation préface inédite de Michel christol** », éditions la Découverte 9 bis, rue abel-houvelacque, Paris XIIIe, 2005.
16. Nabila.O : **« Les usages du patrimoine monuments (Musées et politique coloniale en Algérie (1830-1930)) »**, Editions de la Maison des sciences de l'homme, Paris, 2004.

17. Raymond.C : « **Littérature latine »,** Paris, 1968.

18. Rinn.L : « **Géographie ancienne de l'algérie »** in R.A 37ème année N° 211, 18.

19. Salama.P, « **Les voies romaines de l'Afrique du Nord »**, Alger, 1951.

ثالثا-المواقع الإلكترونية:

أ-باللغة العربية:

1. المنذر بشير الزليطني: **"لمحة على تخطيط المدن الرومنية، قسم العمارة والتخطيط العمراني"**، 2015، للمزيد انظر: www.slideshare.net .

2. معجم المعاني الجامع، معجم عربي عرب: https://www.almaany.com

ب-باللغة الأجنبية:

1. Earth.google.com/web/search/situation+géographique+de+timgad/ (Consulté le 12 juin 2023 à 13h54).
2. https://ar.m.wikipedia.org/wiki (Consulté le 15 Juillet 2023 à 14H22)
3. https://cte.univ-setif2.dz (Consulté le 03 Août 2023 à 20H30)
4. https://www.alquds.co.uk (Consulté le 21 Août 2023 à 13H46)
5. www.cliohist.net/antique/auxil/timgad.jpg (Consulté le 23 Août 2023 à 10H24)

الفهارس

فهرس الخرائط

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
01	المغرب الروماني	17
02	موقع بلاد المغرب	17
03	تضاريس الشمال الإفريقي	18
04	مقاطعات افريقية في أوائل الامبراطورية	27
05	التوسع الروماني	28
06	المدن الرومانية في بلاد المغرب	76
07	الموقع الجغرافي لتيمقاد	80
08	موقع مدينة باتنة بالنسبة للجزائر	81
09	خريطة طوبوغرافية لتضاريس مدينة تيمقاد	82
10	الموقع الجغرافي لكل من موقع تيمقاد وجبل بوعريف	90

فهرس الصور

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
01	معبد دوجا	38
02	الضريح الموريطاني (قبر الرومية)	40
03	ضريح مدغاسن	42
04	الساحة العامة	96
05	الحمامات (THERMES)	99
06	النافورات	101
07	الأسواق	105
08	المتحف	108
09	المسرح	111
10	معبد الكابتول	114
11	البازيليكا	118
12	قوس تراجان	124
13	طريقة التبليط بالآجر	139
14	طريقة التبليط بالحجارة الكبرى	139

فهرس المخططات

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
01	معبد شمتو	35
02	معبد صومعة الخروب	36
03	مخطط الضريح المدغاسن والضريح الملكي الموريطاني	43
04	مخطط مدينة تيمقاد	91
05	مخطط فوروم تيمقاد.	95

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
01	نماذج من الأعمدة المستخدمة في العمارة الرومانية	60
02	الطراز الكورنتي والعمود.	60
03	العمود الإيواني	60
04	التاج	60
05	العقود	60
06	العمود الدوري	60
07	الطُرُز المعمارية الأساسية للأعمدة	61
08	طريقة إنشاء الجدران والعقود	134
09	التقنية الإفريقية	137

فهرس المحتويات

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول:

بلاد المغرب خلال الفترة الرومانية

أولا-الإطار الجغرافي والمناخي لبلاد المغرب القديم: **7**

1- الإطار الجغرافي لبلاد المغرب القديم:..... 7

2-مناخ بلاد المغرب القديم: 16

ثانيا-المغرب الروماني:..... **18**

1-الوجود الروماني في بلاد المغرب:.....18

2-أسباب الاحتلال الروماني للمغرب القديم: 22

3-مراحل التوسع الروماني في بلاد المغرب القديم:.....24

ملخص الفصل الأول:..... **29**

الفصل الثاني:

العمائر والمدن في بلاد المغرب القديم

أولا-العمارة النّوميديّة:..... **32**

1-تاريخ ونشأة العمارة في المغرب القديم:.....32

2-نماذج حول العمارة النوميدية: 34

2-1-المعابد: 34

2-2-الأضرحة: 38

ثانيا-العمارة الرّومانية: 44
1-تاريخ العمارة: 44
2-مرافق المدينة الرومانية: 48
2-1 -السّاحة العمومية: 49
2-2-الحمّامات:.....50
2-3-الطّرق:.....52
2-4-المسارح (Théâtre) والمدرّجات (Amphithéâtrie): 53
2-5-البازيليكا وأعمدة النّصر:.....54
2-6-القصور والأضرحة:.....55
2-7-الأبنية السكنية الرومانية:.....56
2-8-النّافورات العامّة:.....56
2-9-الأسواق: 57
3-عناصر العمارة الرومانية:.....57
3-1-الأعمدة:.....57
3-2-الأقبية:.....59
ثالثا-مواد وتقنيات البناء الرومانية: 62
1-مواد البناء: 62
2-تقنيات البناء: 63
رابعا-أنواع المدن الرومانية: 64
1-المستوطنات (Coloniae):.....66
2-البلديات:(Municipiae) 70
2-1-البلديات الخاضعة للسلطة المباشرة لروما: 70
2-2-بلديات خاضعة لسلطة غير مباشرة لروما:.....72

3-نماذج عن مدن أخرى: 72
3-1-المدن الساحلية:.....72
3-2-المدن الداخلية: 72
3-3-مدن طرابلس:.....73
3-4-مدن البروقنصلية:.....73
3-5-مدن نوميديا: 74
3-6-مدن موريطانيا القيصرية:.....74
3-7-مدن موريطانيا الطّنجيّة:.....75
ملخص الفصل الثاني: 77

الفصل الثالث:

مدينة "تيمقاد"

أولًا-دراسة جغرافية وتاريخية لمدينة "تيمقاد": 79
1-الإيطار الجغرافي:.....79
1-1-الموقع:.....79
1-2-المناخ: 81
2-لمحة تاريخية حول تأسيس المدينة:.....83
2-1-أصل التسمية: 83
2-2-تأسيس المدينة: 84
2-3-التوسيع والاكتشاف:.....85
3-وصف المدينة:.....87
ثانيا-مرافق مدينة تيمقاد الرومانية: 91
1-مرافق ذات طابع اجتماعي واقتصادي: 92
1-1-مرافق اجتماعية:.....92
1-2-مرافق اقتصادية: 102

2-مرافق ذات طابع ثقافي وديني: 105
2-1-مرافق ثقافية: 105
2-2-مرافق دينية: 111
3-مرافق ذات طابع سياسي وعسكري: 115
3-1-مرافق سياسية: 115
3-2-مرافق عسكرية: 119
ثالثا-مواد وتقنيات البناء في موقع تيمقاد: 125
1-مواد البناء في الموقع: 125
1-1-مواد الهياكل: 127
1-2-مواد الرّبط: 129
1-3-مواد التّزيين: 131
2-تقنيات البناء المعتمدة في الموقع: 133
2-1-أساسات البناء: 133
2-2-الجدران: 134
2-3-التقنيات: 135
ملخص الفصل الثالث: 141
خاتمة: ..... ح
قائمة المصادر والمراجع.....د
فهرس الخرائط
فهرس الصور
فهرس المخططات
فهرس الأشكال
فهرس المحتويات

الملاحق

ملخّص

الملاحق

الملحق رقم (01): قوس النصر (بعد الترميم)

المصدر: عن الطالبة

الملحق رقم (02): المسرح

المصدر: عن الطالبة

الملحق رقم (03): الساحة العامة (الفوروم)

الزاوية الجنوبية الشرقية للمدخل

فوروم تيمقاد من الزاوية الجنوبية الشرقية

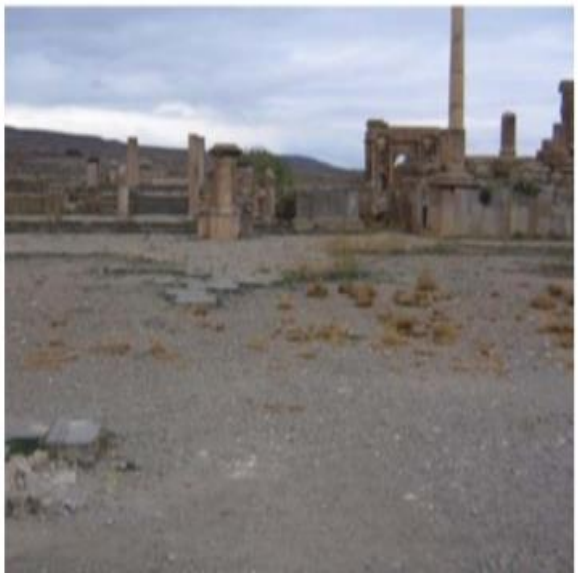

الرواق الغربي

الجهة الغربية للفوروم

المصدر: إلهام سعيدية: "**دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمقاد وتيبيليس**"، المرجع السابق، ص ص 29-30

الملحق رقم (04): معبد الكابتول

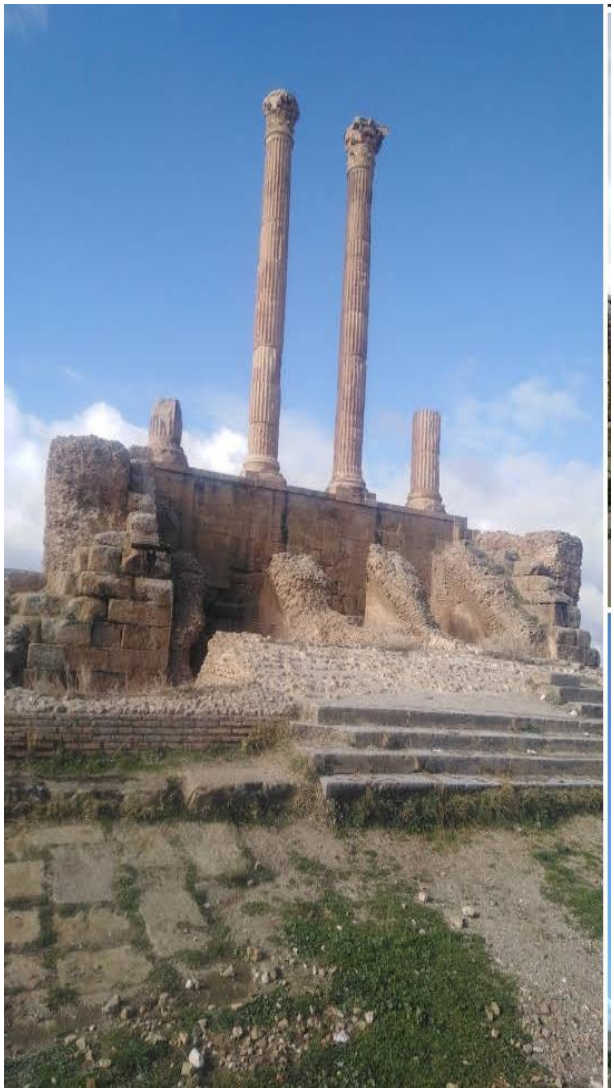

المصدر: عن الطالبة

الملحق رقم (05): المتحف

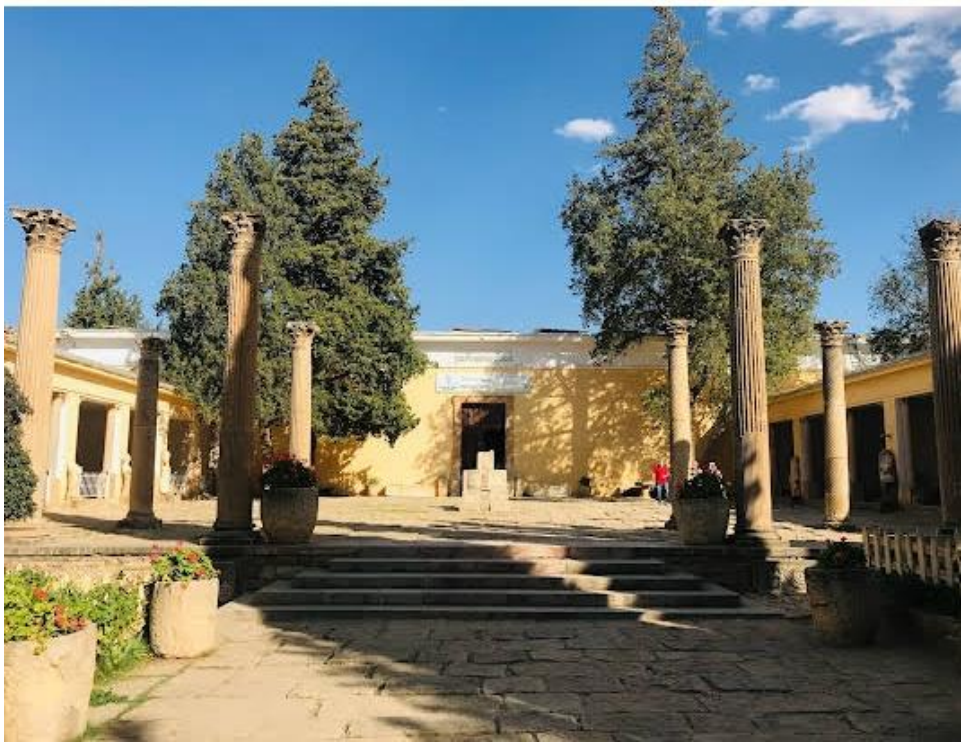

المصدر: عن الطالبة

الملحق رقم (06): السوق

المصدر: عن الطالبة

الملحق رقم (07): صورة عامة عن تيمڤاد

المصدر: عن الطالبة

المصدر: عن ويكيبديا

ملحق رقم (08): البازيليكا

الجهة الشرقية في البازيليكا: الغرف الملحقة

الجهة الجنوبية للبازيليكا: منصة القضاة

المصدر: إلهام سعيدية: **"دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمڤاد وتيبيليس"**، المرجع السابق، ص 54

ملحق رقم (09): النافورة

النافورة الشمالية

المصدر: إلهام سعيدية: "**دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمڤاد وتيبيليس**"، المرجع السابق، ص 42

الملحق رقم (10): الحمامات

المصدر: عن الطالبة

الملحق رقم (11): بعض الآثار في موقع تيمقاد

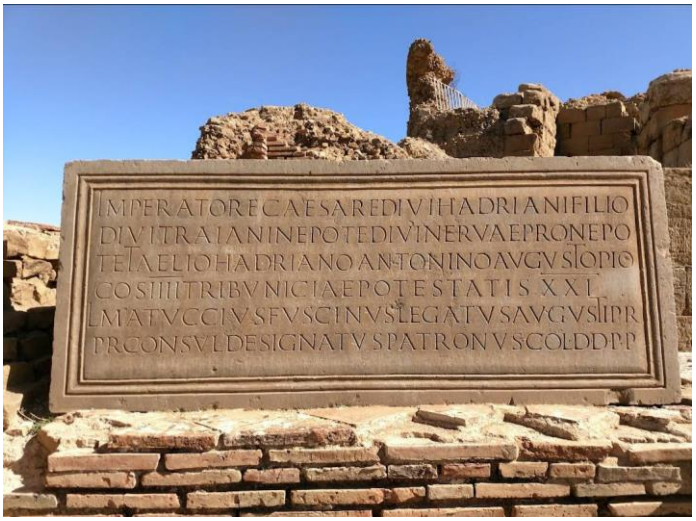

المصدر: عن الطالبة

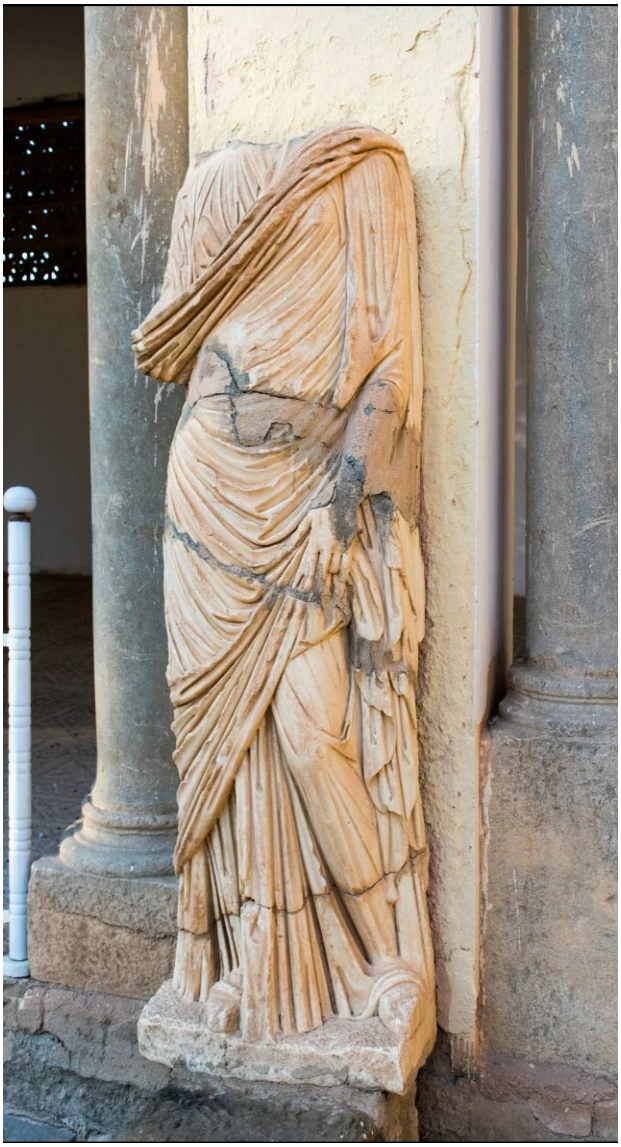

المصدر: عن الطالبة

ملخّص

إن العمران مهد الطريق أمام روما لاحتلال بلاد المغرب لأزيد من ستة قرون بعدما دمّرت قرطاجة وأسقطت ممالك النوميديين، وراحت تبني حضارة قوية بالمنطقة، والتّي لا تزال تحظى بالأهمية إلى يومنا هذا شرع الرومان بعد ذلك في اتخاذ جملة من التدابير والإجراءات العسكرية التي اتخذت أشكال مختلقة كنشر وحدات عسكرية، قلاع وأنظمة دفاعية خطية إنشاء مستوطنات لقدماء الجنود، انشاء شبكة طرق تربط بين مدنها، وصولا لتشجيع الإستيطان المدني، هذه السّياسة العسكرية جعلت من مجالها أحد أهم الأقطاب الاقتصادية في بلاد المغرب. ولكي تستطيع تحقيق كلّ هذه الأهداف لجأت روما إلى مجال العمران حيث أن هذا الأخير يشكّل جزءا هاما في تنفيذ سياسة الإستطان الروماني ورومنة بلاد المغرب، إذ بدأت حركة الإستطان عام 46 ق.م، وذلك بإقامة عدّة مستوطنات، لقد استطاع الرومان إبراز وجودهم في المنطقة وترك بصماتهم من خلال تلك المباني والمعالم العمرانية الأثرية التي حاولنا أن نعرف بها في دراستنا لموضوع العمارة المدنية في بلاد المغرب خلال الوجود الروماني فيها بواحدة من أهم المدن الأثرية القديمة، وهي مدينة "تيمڤاد" « Thamugad »، والتي تعود إلى الفترة الرومانية، وقد تنوعت بين المدنية والدينية والعسكرية، حيث أعطت نموذجا واضحا عن العمارة وعن سياسة الرومنة والإستطان التي انتهجها الرومان من أجال تكريس الهيمنة وتثبيت وجودهم بالمنطقة، وهذا ليس حبًّا في تطوير المنطقة وأهلها بل خدمة لروما وشعبها.

إنّ أهم ما يميز العمارة الرومانية هو اهتمامها بالمباني الدّنيوية، أكثر من الدينية وعن الأماكن العامة، كذلك استخدام العقود بأشكالها المختلفة، كما تميزت بالقوّة والمرونة التامة.وفي العصر الروماني وبسبب الابتكارات المعمارية نشأت عناصر معمارية هندسية جديدة مثل: العقود، القبوات، القباب حيث استخدمت الخرسانة والعمود الذي كان كعنصر زخرفي سواء داخلي أو خارجي.

وقد ذكرنا في أثناء دراستنا تفاصيل عن مواد وتقنيات البناء التي اعتمد عليها الرومان في عمارتهم ومن أهم تلك المواد نذكر استعمالهم لمواد صلبة كالخشب، الآجر، الجبس الناعم والمسلح، الحجر والرخام، لذلك قد عرت العمارة الرومانية بالتنوع في مدنها من عسكرية إلى دينية، لكن ما لفت انتباهنا هو العمارة المدنية فهي قمة في التنظيم وتوزيع المرافق، حيث نجد أن الرومان قد اختاروا لتوزيع وتدشين مدنهم مواقع استراتيجية أغلبها تقع على السواحل وأخرى في مناطق داخلية إذ نجد في وسط الصحراء الكبرى مدينة تعج سابقا بالمواطنين الرومان شيدتها الإمبراطورية

الرومانية عندما كانت في أوج قوتهاعلى يد الإمبراطور تراجان وهي مدينة تيمقاد التي عرفت بأكثر من اسم "تاموقادي"، "تاموقاس" أو "تاموغاس" في عام 100م. وهذه المدينة جعلت من مؤسسها أحد أقوى الأباطرة في العالم كونها كانت تحمي طرق التجارة في شمال افريقيا، وفي غضون بضع السنوات توسعت البؤرة الاستيطانية للمدينة لتشمل على الآلاف من السكان من الأصل الروماني والإفريقي والأمازيغي.

ومن هنا يمكن أن نقول بأن الرومان قد نجحوا في مخططهم حيث استطاعوا أسر قلوب السكان المحليين بسرعة ولعل السبب هو أنهم حققوا المساواة بين جميع المستوطنين، فقسمت الأراضي بالتساوي بين قدامى المحاربين الرومان والمواطنين من أصل إفريقي، وخطّط الرّومان المدنية بدقة بالغة إذ قسمت إلى مربعات سكنية بلغ طول كل من أضلاعها 20متر وقد فصلت بينها شوارع ضيقت فلقى التنظيم المساواة استحسان السكان المحليين، وكما جرت العادة في المدن الرومانية كان السكان يلتقون في الساحة العامة التي كانت تشمل على كل المرافق التي تم ذكرها في الفصل الثالث، من أسواق وحمامات وحدائق...إلخ، حيث الناس يستمتعون بأوقات فراغهم بين اللعب واللّهو، ونقل الأخبار ومشاركتها، كما يسترخون في أحد الحمامات العامّة الكثيرة وهم يستمعون لخرير المياه الخارج من النافورات الجميلة العذبة والمزخرفة، ويتمشون فوق الفسيفساء الجميلة الرائعة ذات الأشكال المختلفة وأما عن المسرح الذي كان في الهواء الطلق فقد لعب دورا كبيرا في استمالت القلوب فكانت تتوافد إليه آلاف من الحشود من تيمقاد أو من المناطق المجاورة فهذا الأخير كان يتسع لأكثر من 3500 مشاهد.

تبين لنا بعد هذه الدراسة أن مشروع العمران لدى الإمبرطورية الرومانية كان ورائه أهداف سياسية وعسكرية غير مباشرة تسعى لاحتلال الأراضي واحتكار ممتلكات وثروات بلاد المغرب القديم إضافة إلى أن العمارة التي صممها الرومان كانت تخدم هذه الأهداف ومهدت وسهلت لهم الطريق، لما احتوت عليه من مرافق وهندسة لا مثيل لها.

Résumé

L'urbanisation a ouvert la voie à Rome pour occuper le Maghreb pendant plus de six siècles après avoir détruit Carthage et renversé les royaumes numides, et a commencé à construire une civilisation forte dans la région, qui est encore importante aujourd'hui. Nombre de mesures et de procédures militaires qui ont pris diverses formes, comme la propagation... Unités, châteaux et systèmes militaires Défensive linéaire, implantation d'anciens combattants, mise en place d'un réseau routier reliant ses villes et encouragement à l'implantation de civils, cette politique militaire a fait de son territoire l'un des pôles économiques les plus importants du Maghreb. Pour atteindre tous ces objectifs, Rome a eu recours au domaine de l'urbanisation, car celui-ci constitue un élément important dans la mise en œuvre de la politique de peuplement romain et de romanisation. « Thamugad », qui remonte à la période romaine et variait entre civil, religieux et militaire, car il donnait un modèle clair d'architecture et de politique de romanisation et de colonisation que les Romains menaient pour établir leur hégémonie et établir leur présence dans le pays. La région, non pas par amour du développement de la région et de ses habitants, mais plutôt par souci de service, envers Rome et ses habitants. La chose la plus importante qui distingue l'architecture romaine est son intérêt pour les édifices mondains, plus que pour les édifices religieux et les lieux publics, ainsi que pour l'utilisation d'arcs sous leurs diverses formes, et elle se caractérise par une résistance et une flexibilité totale. Grâce aux innovations architecturales, de nouveaux éléments architecturaux géométriques sont apparus, tels que : les arcs, les voûtes et les coupoles, qui ont été utilisés. Le béton et la colonne, qui ont été utilisés comme élément. Décoratif, qu'il soit intérieur ou extérieur.

Au cours de notre étude, nous avons mentionné des détails sur les matériaux et les techniques de construction sur lesquels les Romains s'appuyaient pour leur architecture, et parmi les plus importants de ces matériaux, nous mentionnons l'utilisation de matériaux solides tels que le bois, la brique, le gypse tendre et renforcé, la pierre et marbre. Par conséquent, l'architecture romaine était connue pour sa diversité dans ses villes, du militaire au religieux, mais quelle Notre attention est attirée sur l'architecture civile, car elle est le summum de l'organisation et de la distribution Des installations, car nous constatons que les Romains ont choisi des emplacements stratégiques pour distribuer et lancer leurs villes, dont la plupart sont situées sur les côtes et d'autres dans les zones intérieures. Au milieu du désert du Sahara, nous trouvons une ville autrefois peuplée de citoyens romains. Elle a été construite par l'Empire romain alors qu'elle était à l'apogée de sa puissance aux mains de l'empereur

Trajan. C'est la ville de Timgad, qui était connue pour plus que son nom "Tamogadi", "Tamogas" En l'an 100 après JC. Cette ville a fait de son fondateur l'un des empereurs les plus puissants du monde car elle protégeait les routes commerciales d'Afrique du Nord et, en quelques années, l'avant-poste de la ville s'est agrandi pour accueillir des milliers d'habitants d'origine romaine, africaine et berbère. Par conséquent, nous pouvons dire que les Romains ont réussi leur plan, car ils ont réussi à conquérir rapidement le cœur de la population locale, peut-être parce qu'ils ont atteint l'égalité entre tous les colons, de sorte que les terres ont été divisées à parts égales entre les vétérans romains et les citoyens d'origine africaine, et les Romains planifièrent la ville avec une grande précision car elle était divisée en carrés résidentiels. La longueur de chacun de ses côtés Ils étaient séparés par des rues étroites de 20 mètres, de sorte que l'organisation égale était bien accueillie par la population locale.

Comme c'était la coutume dans les villes romaines, la population se réunissait sur la place publique, qui comprenait toutes les installations mentionnées au chapitre trois, comme les marchés, les bains, les jardins...etc., où les gens s'amusaient dans leur temps libre entre jouer et s'amuser, et rapporter l'actualité Et partagez-le, et ils se détendent également dans l'un des nombreux bains publics en écoutant le ronronnement de l'eau qui sort des belles fontaines fraîches et ornées, et ils se promènent sur les belles et merveilleuses mosaïques de formes différentes. Théâtre en plein air, il joua un rôle majeur dans la conquête des cœurs, car des milliers de personnes s'y affluaient. Timgad ou des régions voisines, cette dernière avait une capacité de plus de 3 500 spectateurs.

Après cette étude, il nous est apparu clairement que le projet d'urbanisation de l'Empire romain avait des objectifs politiques et militaires indirects visant à occuper des terres et à monopoliser les biens et les richesses de l'ancien Maghreb, outre le fait que l'architecture conçue par les Romains a servi ces objectifs et a ouvert la voie à leur réalisation, grâce aux installations et à l'ingénierie incomparables qu'il contenait.